

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 1 -

كلية اللغة و الأدب العربي والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

## خِطَابُ التَّقَابُلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

- دراسة بلاغية أسلوبية -

بِحْثٍ مَقْدَمٍ لِنَيْلِ دَرَجَةِ دَكْتُورَاهِ الْعُلُومِ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِيَّةِ

- إشراف الأستاذ الدكتور:

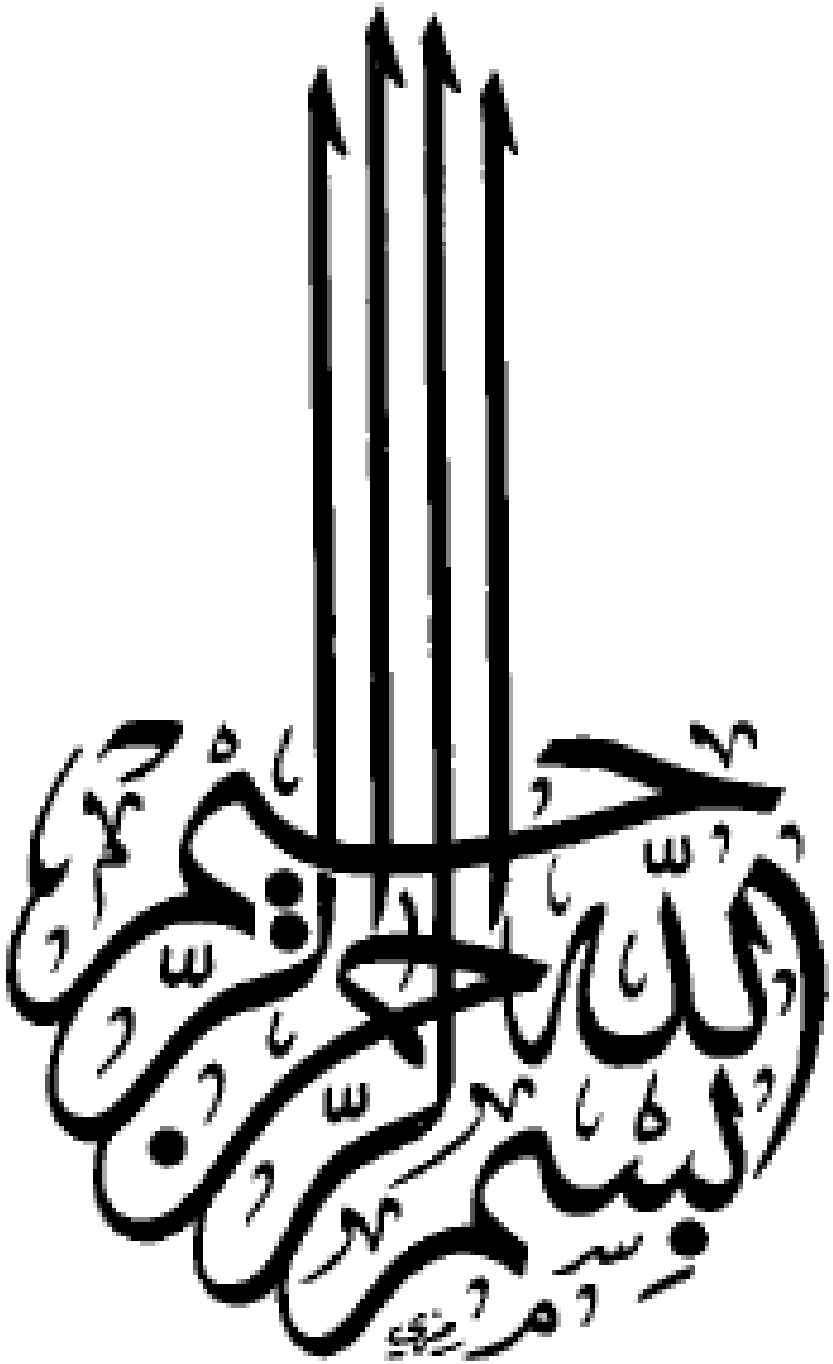
معمر حجيج

- إعداد الطالب:

عزالدين عماري

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	أ.د/ الطيب بودربالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
02	أ.د/ معمر حجيج	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مقررا
03	أ.د/ محمد منصوري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	عضوا
04	أ.د/ العلمي المكي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم البواقي	عضوا
05	د/ السعيد محمودي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	عضوا
06	د/ محمد عبد البشير مسالتي	أستاذ محاضر	جامعة سطيف 2	عضوا

السنة الجامعية: 2016 - 2017.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿ ٨٢ ﴾

# الاعتراف

✓ والديّ الكريمين أدام الله بقاءكما  
✓ أستاذي الفاضل: الدكتور "معمر حجيج"

اعترافاً مني بالجميل ،

أهديكم هذا الجهد المتواضع . . .

# مقدمة

كان النص القرآني ولا يزال نبعاً صافياً، يَرِدُه الدارسون والمبدعون على السواء، فهؤلاء يحاولون إظهار سمات إعجازه البلاغية، و تلمس خصائصه الأسلوبية، وألئك يحاولون مضاهاة أسلوبه الرفيع، أو بلوغ درجته في تماسك أجزائه، وترابط آياته و سورته، مع تنوع مقاصده، وتعدد طرقه في التعبير عن المعنى الواحد، إلا أن كل ذلك بقي و يبقى بعيداً من أن يصل إليه هؤلاء جميعاً.

إن ما قدمه القدماء في دراستهم للقرآن الكريم من تفسير، وشرح للغريب، وتفصيل لجوانب مختلفة من بلاغته تتعلق بالمعاني والبيان والبدیع، بما تعجز المجلدات عن استيعابه، وما استعملوه في ذلك من آليات وما طبقوه من نظريات، أدت إلى نتائج مبهرة، ومهما كانت هذه النتائج، إلا أنها لم تصل إلى حصر وجوه إعجازه، وسر تفرد.

إن شرف دراسة القرآن الكريم، والبحث في وجوه إعجازه، لم يقتصر على القدماء وحسب، بل إن من المحدثين من شغلوا أنفسهم بذلك، فصرفوا أوقاتهم وجهدهم مستندين إلى ما أفرزته الدراسات اللغوية الحديثة من نظريات ومناهج علمية، وكل ذلك بما يحفظ لهذا القرآن قدسيته، فحققوا من خلال ذلك نتائج طيبة لا يمكن حصرها، تبرهن كلها على تميز القرآن الكريم في ألفاظه و تراكيبه من جهة، ومن جهة أخرى تؤكد بأن القرآن الكريم سيبقى أبداً رحب المدى، سخي المورد، كلما ظن جيل أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمع.

لقد بحث القدماء والمحدثون – كما سبق الذكر – في كثير من جوانب إعجاز القرآن الكريم، من ذلك ما يتعلق ببلاغته، وبأسرار بيانه، حيث إنهم رصدوا ظواهر أسلوبية مختلفة، و درسوها من خلال ما يختص به كل علم من علوم البلاغة الثلاث؛ علم المعاني الذي يعني بالأسلوب الخبري، وأنواعه وأغراضه، وبأساليب الإنشاء، وأنواعها وأغراضها، و بال حذف وصوره، و بالتقديم والتأخير وأغراضه، وغيرها، و علم البيان الذي يعني بالتعابير المجازية من تشبيه واستعارة و مجازات أخرى مختلفة، و علم البديع الذي يختص بالجناس والطباق والمقابلة، وغيرها من أساليب.

و التقابل أحد هذه الأساليب التي اهتم بها الباحثون، وتبين لهم من خلال دراستهم له قيمته باعتباره أداة من أدوات نظم المعاني، وطريقاً من طرق البيان، كما ظهر لهم أيضاً أن القرآن الكريم يكثر في نظمه من استخدام هذا الأسلوب.

وقد وفقني الله ﷻ لاختيار هذا الأسلوب والبحث فيه، وشرفي بتطبيق ذلك في القرآن الكريم في رسالة " الماجستير "، حيث عنيت فيها بتتبع بنيات التقابل في الربع الأخير منه، وبحكم طبيعة الدراسة، والوقت الممنوح لها، وبعد تقديمي للعمل، بقي في نفسي الكثير من التصورات حول الموضوع، مما ولد لدي الرغبة في مواصلته، واتصالي بعد ذلك بأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور " معمر حجيج "، زاد من تلك الرغبة، وأثمر هذا الاتصال بتحديد عنوان البحث، المتمثل في:

## خطاب التقابل في القرآن الكريم.

### -دراسة بلاغية أسلوبية -

من هذا المنطلق، سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتقابل؟ وكيف يتجلى هذا المفهوم في الظواهر البلاغية الأخرى؟
  - كيف كانت النظرة لأسلوب التقابل في الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة والحديثة؟
  - ما هي الأنماط المختلفة للتقابل؟ وكيف تتجلى الصور المختلفة لكل نمط من هذه الأنماط، وذلك من خلال النماذج التقابلية التي سيتم رصدها في القرآن الكريم؟
  - ما هي أوجه الجمال التي يضيفها التقابل على الصور و التراكيب في القرآن الكريم؟
- وإذ ذكرت موضوع هذا البحث، والأسئلة التي سيجيب عنها، فلا بد من الإشارة إلى أنني سُبقت - فيما بدا لي - ببعض الدراسات التي تناولت الموضوع من زوايا مختلفة، أذكرها كما يلي:
- دراسة "أحمد أبو زيد"، وعنوانها "التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي"، والتي هي في الأصل رسالة دكتوراه طبعت في شكل مؤلف، وهو يتطرق لموضوع التقابل على أنه من صور التناسب في القرآن الكريم، فذكر أنماطه بإيجاز، وحلل مقاطع تقابلية من القرآن، وعرض لمشاهد النعيم والعذاب في بعض من السور القرآنية، و هو في كل هذا لم يعرض لمفهوم التقابل عند القدماء والمحدثين، كما أن جمال التقابل عنده يظهر فقط في كونه صورة من صور التناسب.

- دراسة "عارف فايز القرعان"، وعنوانها " التقابل والتماثل في القرآن الكريم، و هي أيضا رسالة دكتوراه، عمل فيها على دراسة التقابل دراسة أسلوبية من خلال تتبع أثر السياق في تحديد بنية التقابل في إطار

تحركه داخل مجالات " الإيمان، الكفر، النفاق ". وهو في ذلك لم يشر إلى دراسات المحدثين لهذه الظاهرة ، كما أنه لم يظهر جمالية هذا التقابل في النص القرآني .

- دراسة " حسين جمعة " وعنوانها: " التقابل الجمالي في النص القرآني " ، وهي دراسة أملت بالموضوع من كل جوانبه الجمالية، وأهملت الباقي.

- دراسات " محمد بازي " ، وهي دراسات تؤسس لمنهج تفسيري للنصوص - باختلاف أنواعها- قائم على التأويل التقابلي، وقد استغرق ذلك منه ثلاثة مؤلفات، هي: "التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات"، و " تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل تقابلي"، وأيضا: " نظرية التأويل التقابلي، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب".

يأتي هذا البحث عسى أن يحتل موقعا طيبا بين هذه الدراسات، يستفيد منها جميعا، ليصل إلى الغاية المرجوة منه، ويعطي موضوع التقابل حقه من الدراسة و التحليل، دون إيجاز مخلّ أو إطناب مملّ.

اقتضت الإشكالية المطروحة أن يتشكل البحث من ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة .

أقوم في التمهيد بتوضيح المفاهيم الأساسية للتقابل، معتمدا على المعاجم العربية القديمة والحديثة، وذلك بتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي و تحديد العلاقة بينهما ، وبعدها تبيين الفرق بين مصطلح التقابل والمصطلحات: الطباق، و المقابلة، و التكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وذلك لإزالة ما يكتنف التداخل بينها من غموض وإبهام أولا، والوقوف على مدى دلالتها على التقابل ثانيا.

و أتطرق في الفصل الأول إلى الحديث عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين، وكيف نظروا إليه من خلال مؤلفاتهم المختلفة، فقد برز منهم أعلام رواد أضأوا هذا الجانب من جوانب البلاغة المتعددة، وسأقتصر في هذا البحث على ذكر أبي العباس عبد الله بن المعتز، وقدامة بن جعفر، و الأمدي، وأبي هلال العسكري، والحسن بن رشيق القيرواني، وابن سنان الخفاجي، وسراج الدين السكاكي، وضياء الدين بن الأثير، وابن أبي الإصبع المصري، وأبي حسن حازم القرطاجني، وجلال الدين الخطيب القزويني، ويحيى بن حمزة العلوي، وبدر الدين محمد الزركشي، وابن معصوم المدني، وأبي محمد القاسم السجلماسي.



كما سأعمل على الكشف عن المواطن التي تلتقي فيها دراساتهم حول التقابل، وكيف تتضافر جميعا لأجل الوصول إلى تحديد مفهوم دقيق له.

بعدها أتوجه صوب الدارسين المحدثين، من غربيين وعرب، لأرى مدى اهتمامهم بموضوع التقابل وصوره المختلفة، وليبان مدى استفادة الدارسين العرب من الموروث البلاغي المتأصل من جهة، ومن دراسات الدلالين والأسلوبيين الغربيين من جهة أخرى، وسيتم تصنيف هؤلاء حسب الزاوية التي من خلالها نظر كل واحد منهم لهذا الموضوع، وذلك كما يلي:

- في مجال الدراسات الدلالية الغربية، أذكر: جون لاينز، فرانك بالمر، جورج يول.
- في مجال الدراسات الدلالية العربية، أذكر: أحمد نصيف الجنّابي، أحمد مختار عمر، حلمي خليل، سعيد جبر محمد أبو خضر.
- في مجال الدراسات البلاغية والأسلوبية العربية، أذكر: عبد العزيز عتيق، بكري الشيخ أمين، منى علي سليمان الساحلي. أحمد أبو زيد، فايز عارف القرعان، حسين جمعة، محمد بازي .

**و الفصل الثاني** يكون العمل فيه على تحديد أنماط التقابل، ثم على تتبع أسلوب التقابل في القرآن الكريم، و حصر صورته في المفردات والتراكيب، ويكون ذلك بتتبع النماذج التقابلية، انطلاقاً من مجموعات دلالية "حقول" يمثل كل منها مجموعة من الثنائيات المتقابلة، وهذه الحقول، هي:

- مجال العقيدة.

- مجال الترغيب والترهيب.

- مجال الكون.

**و الفصل الثالث** أعمل فيه على الكشف عن سر جمال أسلوب التقابل كلون بلاغي يكثر توارده في القرآن الكريم، مبتدئاً بمدخل أشير فيه إلى مفهوم الجمالية القرآنية بشكل عام، و أنتقل بعد ذلك إلى ذكر آراء بعض الدارسين من قدماء ومحدثين حول هذه الظاهرة. لأتطرق بعدها إلى الكشف عن جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، منها: اختلاف طرفيه بين الاسمية والفعلية، أو في صيغ الوصف، أو بين الأفراد والجمع، ومنها أسلوب التقديم والتأخير، و ومنها أسلوب "الاحتباك" الذي هو من أساليب الحذف.

كما أسعى أيضا إلى بيان جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال تصويره البياني، وبخاصة حين يتعلق الأمر بعرض المشاهد المتقابلة. كما سأعمل على ذكر نماذج من الصور الفنية المتقابلة في القرآن الكريم و على تبين أوجه جمالها.

و كون التقابل من أساليب البديع فسأسعى أيضا إلى بيان جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال أساليبه البديعية الأخرى، والتي تقوم في بنائها العام على التقابل، سواء كان هذا البناء ظاهرا أو خفيا، وقبل التطرق إلى ذلك، سأعرض إلى الحديث عن مفهوم البديع وعن نشأته.

لتكون بذلك **الخاتمة** بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلة .

أعتمد في هذه الدراسة على المنهجين: **التاريخي و الأسلوبي**.

- **المنهج التاريخي**: وذلك لمحاولة تتبع نشأة المصطلحات المتعلقة بالتقابل " الطباق والمقابلة والتكافؤ، وغيرها "، وما تعرضت له في مسارها الزمني من تغاير في فهما، واختلاف في تحديد أنواعها لدى علماء البلاغة القدماء.

- **المنهج الأسلوبي**: وهذا بالاعتماد على جانبه الوصفي التحليلي الذي من خلاله أقف على هذه الظاهرة وتحليلها على صورتها التي تظهـر بها في القرآن الكريم، وعلى تتبع أوجه الجمال في الأساليب التركيبية والبديعية التي تقوم في بنائها العام على التقابل.

سأحاول - قدر المستطاع - أن يكون هذا العمل ثريا بالتوضيحات البيانية، وذلك بالاعتماد على آراء القدماء والمحدثين من مفسرين و بلاغيين وذلك بالاستناد إلى مصادر ومراجع توسمت فيها المعين والدليل على ولوجه، ومنها بالدرجة الأولى المدونات التفسيرية، والتي منها:

" تفسير روح المعاني " لمحمود شكري الألوسي البغدادي، و " تفسير التحرير والتنوير " لمحمد الطاهر بن عاشور، و " في ظلال القرآن " لسيد قطب، و " صفوة التفاسير " لمحمد علي الصابوني، هذه التي ستكون خير معين لي على استجلاء الآيات القرآنية وفهم معانيها. وبالإضافة إلى الاستعانة بكتب التراث البلاغية، سأعتمد عدداً من كتب البلاغة والأسلوبية الحديثة، والتي أرى أنها ستساعد في إغناء البحث، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: " في البلاغة العربية " لعبد العزيز عتيق، و " البلاغة والأسلوبية " لمحمد عبد

المطلب، و " التضاد في النقد الأدبي " لمنى علي سليمان الساحلي، و " التصوير الفني في القرآن " لسيد قطب و " على طريق التفسير البياني " لفاضل صالح السامرائي.

وما بقي مما يمكن الإشارة إليه، هو أني نقلت الشواهد القرآنية بخط المصحف وبرواية حفص عن عاصم، وأما الشواهد الشعرية، فقد بذلت جهداً معتبراً، وأنفقت وقتاً طويلاً في تخريجها، ومع ذلك فقد تعذر علي نسبة بعض منها إلى أصحابها أو إلى مصادرها.

وكما هو معلومٌ في كلِّ بحثٍ، أن ينطوي على كثير من الصعاب التي يعاني منها الباحث من أجل أن يظهر عمله بالمستوى الذي يطمح إليه كل من أحب البحث العلمي السوي، وهذا البحث لم يخل من ذلك، ولا بد لي هنا من الاعتراف بأن رحلة البحث في هذا الموضوع، لم تكن بالسهلة واليسيرة وقد اقتضت الوقت الطويل، والصبر والتحمل الجميلين. ذاك أن الموضوع يتعلق بكلام الله، والوقوف على الشواهد فيه وفهمها ليس بالأمر الهين، وهي من الدقة بمكان بحيث تحتاج إلى التحري والتثبت من ذلك في كتب التفسير المختلفة.

وختاماً، أتوجه بعميق آيات الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور " معمر حجيج " الذي قبل الإشراف على هذا البحث، إذ حظيت منه بالقراءة العلمية الدقيقة الرصينة، فقد منحني وقته وجهده، وكانت لتوجيهاته وملاحظاته القيمة الأثر الواضح في إنجاز هذا البحث، فإله أسأل أن يبارك له في عمره، ويمنحه الصحة والعافية خدمةً لكتابه العزيز، ولهذه اللغة الكريمة، كما أسأله أن يجازيه على ما بذل خيراً في الدنيا والآخرة.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم عظيم فضل في تقويم هذا البحث، فجزاهم الله كلَّ خير، وإلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث فلهم مني جميعاً جميل شكري وامتناني .

هذا ما استطعت أن أصل إليه، وحسي أنني قدمت ما وصل إليه اجتهادي القاصر، فما وفقت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم و وإليه أضرع أن يكتب لي في هذا البحث وبعده النجاح والتوفيق والقبول، وأن يحقق به النفع المرجو، إن ربي لسميع الدعاء.

# تمهيد

مفهوم التقابل:

01- لغة.

02- اصطلاحًا

03- التقابل والمقابلة.

04- التقابل والطباق.

05- التقابل والتكافؤ.

06- التقابل والتضاد.

07- التقابل والتخالف.

08- التقابل والتناقض.

## - مفهوم التقابل:

## 01- لغة :

سأحرص فقط على أن أسرد التعريفات اللغوية التي وردت فيها لفظة " التقابل "، ذلك أن من أصحابها من يمزج بينه وبين لفظة " المقابلة"، والتقابل أعمّ من المقابلة كما سنرى بعد ذلك.

وردت لفظة " التقابل " في المعاجم العربية في مادة (ق ب ل):

في مختار الصحاح: «...و المقابلة: المواجهة والتقابل مثله»<sup>1</sup>.

وفي المحكم والمحيط الأعظم في اللغة يقول ابن سيده (ت 458هـ): « وقابل الشيء بالشيء مقابلة،

وقبالا: عارضه... وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا

فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِحْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>2</sup>، جاء في التفسير: أنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض»<sup>3</sup>.

وفي لسان العرب: « قابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالا: عارضه...و المقابلة: المواجهة، والتقابل مثله. وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك»<sup>4</sup>.

وفي القاموس المحيط: « وقابله واجهه،...وتقابلا تواجها»<sup>5</sup>.

وفي المعجم الوسيط: « قابله: لقيه بوجهه. وقابله الشيء بالشيء: عارضه،... وتقابلا: لقي كلُّ

منهما الآخر بوجهه... وقبّل: ظرف للزمان السابق، أو المكان السابق، " وصدّه: بعد" ... " القبل " يقال: رأيته قبلاً: عياناً ومقابلة»<sup>6</sup>.

ومما تقدم عرضه، ومن تتبع معنى كلمة " قابل " في المعاجم السالفة الذكر يتبين أن هذا المعنى لا

1- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط: 04، 1990م، ص: 332.

2- الحجر، الآية: 47.

3- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط: 01، 1392هـ/ 1972م، ج 6، مادة: ق ب ل، ص: 263.

4- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، مج 05، ج: 39، مادة: قبل، ص: 3519.

5- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 05، 1416هـ/ 1996م، مادة: قبل، ص: 1351.

6- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، د ط، د ت، ص: 712،

يخرج في إطاره العام عن "المواجهة"، أو "المعارضة" كما أورده ابن سيده .

ومعنى "المواجهة" في التقابل ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وذلك في قوله ﷺ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>٤٧</sup> ١، وقوله ﷺ أيضا: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>٢</sup>، وقوله ﷺ: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>٥٣</sup> ٣، وقوله: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>٤</sup> ١٦.

جاء في التفسير ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ أي: «وجه كل منهم إلى وجه صاحبه من صفاء قلوبهم وتقابلها بالحبّة وحسن أدبهم»<sup>٥</sup>.

## 02- اصطلاحاً:

بعد البحث في ما وقع بين يدي من كتب التراث - اللغوية منها والبلاغية - لم أجد أن الدارسين القدماء قد خلفوا لنا مؤلفاً بهذا العنوان، كما أنهم وإن ذكروا مصطلح التقابل فإنهم لم يأتوا على تحديد مفهوم واضح له، وإنما يستشف ذلك ضمناً من خلال ما كانوا يعقدونه من أبواب للألفاظ المتقابلة في كتب الأضداد، ومثال ذلك حينما يتحدث ابن الأنباري عن كلام العرب فيقول: «وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين:

أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم و الليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به»<sup>٦</sup>.

إن الانطلاق من المفهوم العام المتمثل في "المواجهة أو المعارضة" يسعف ولا شك في العمل على تحديد مفهوم اصطلاحى للتقابل، وبخاصة إذا تبين بأن هناك الكثير من المصطلحات البلاغية في تراثنا البلاغي التي يتأسس بناؤها على معنى التقابل، هذا البناء يكون واضحاً جلياً في بعض المصطلحات، كما يكون في أخرى غامضاً و يصعب الوصول إليه، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال كثير تمنع.

1 - الحجر، الآية: 47.

2 - الصافات، الآية: 44.

3 - الدخان، الآية: 53.

4 - الواقعة، الآية: 16.

5- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، دار الإمام مالك، الجزائر، ط: 01، 1430هـ/2009م، ص: 779.

6- محمد بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م، ص: 06.

و سيأتي البحث على تحديد مفهوم مصطلح التقابل مرتبطا بكل مصطلح من هذه المصطلحات، وذلك كما يلي:

### 03 - التقابل و المقابلة :

#### - لغة :

يقول الخليل (ت175هـ) : « والقَبَل : الطاقة، تقول: لا قبل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قبلاً أي مواجهة<sup>1</sup>. و الوزن (مفاعلة)، وهو ما يدل على المشاركة. ومثله ما قاله ابن فارس (ت395هـ): « القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كَلِمُهُ كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك<sup>2</sup>. وفي أساس البلاغة: «... ولقيته قَبَلاً وَقَبَلاً وَقَبَلاً: مواجهة وعياناً<sup>3</sup>».

#### - اصطلاحاً:

المقابلة في اصطلاح علماء البلاغة: أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، موفراً أقصى طاقات التضاد الدلالي.

ولقد مثل لذلك يحيى بن معطي حيث قال: [ من الطويل ]

هَآك و فِي ذِكْرِ الْمَقَابِلَةِ اسْتَمِعْ      طَبَاقًا حَوْنُهُ فَارْتَقِبْ مِنْهُ آتِيَا  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا<sup>4</sup>.

والمقابلة في البيت الثاني هي بين قوله: " يسرُّ صديقه " وقوله: " يسوء الأعدايا "، وهي كما يلاحظ قائمة على التطابق بين الألفاظ إذ طابق الشاعر بين الفعلين "يسرُّ" و "يسوء" من جهة وبين "صديقه" و "الأعدايا" من جهة أخرى.

هذا المبدأ- التطابق اللفظي - في فهم التقابل هو ما يوجد أيضا عند ابن رشيق القيرواني(ت456هـ) الذي يرى أن أصل المقابلة « ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج5، ص:166.

2- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج:05، مادة: قبل، ص: 51.

3- أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1419هـ/1998م، ج:02، مادة: قبل، ص:49.

4- يحيى بن معطي، البديع في علم البديع، تح: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص:113. والبيت الثاني: ورد في الحماسة للناطقة الجعدي، وفي بغية الإيضاح للناطقة الذبياني.

يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة<sup>1</sup>، هذا الشرط في أن يكون هذا التطابق اللفظي قائماً على الترتيب، هو ما نجده عند السيوطي (ت911هـ) الذي يقول: «ومنه نوع يسمى المقابلة، وهي: أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادهما على الترتيب»<sup>2</sup>. هذا الشرط الذي يغيب عند الكثير من علماء البلاغة في تعريفهم للمقابلة<sup>3</sup>.

هذا، ولقد اشترط آخرون ومنهم ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) الصحة في المقابلة، وذكر أن بعضاً من صناع الشعر من «سمى تقابل المعاني و التوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة- المقابلة -»<sup>4</sup>، هذه الصحة التي عدّها قدامة بن جعفر (ت337هـ) قبل ذلك من أنواع المعاني وأجناسها، يقول: «أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض و المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشترط شروطاً ويعدده أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك»<sup>5</sup>.

وفي كتب البلاغة نوع يختص باسم "الموازنة"، وهي في اللغة من «وازنه: عادله وقابله، وهو وزنه ووزنته ووزانه وبوزانه أي: قُبالته»<sup>6</sup>، و الموازنة أدخلها ابن رشيق في المقابلة، وقال: «ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط، يسمى حينئذ موازنة»<sup>7</sup>، ويذكر أن من أملح ما رواه في ذلك قول ذي الرّمة: [ من البسيط ]

أَسْتَحَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا      أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبًا؟<sup>8</sup>

ويعلل لذلك قائلاً: «لأن قوله: "استحدثت الركب" موازنة لقوله: "أم راجع القلب" وقوله: "عن أشياعهم خبراً" موازن لقوله: "من أطرابه طرب" وكذلك "الركب" موازن لـ "القلب" و "عن"

- 1 - الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط: 2006، 1، ج: 2، ص: 13.
- 2 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت، ج: 03، ص: 226.
- 3 - ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د ط، 1406هـ/1986م، ص: 337.
- وأيضاً: أبو بكر محمد الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص: 132.
- 4 - أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1402هـ/1982م، ص: 200.
- 5 - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ضبط وشرح: محمد عيسى منون، المطبعة الميمنية، ط: 01، 1352هـ/1934م، ص: 79.
- 6 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 53، مادة: وزن، ص: 4829.
- 7 - الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 02، ص: 17.
- 8 - ديوان ذي الرّمة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 01، 1427هـ/2006م، ص: 11.



موازن لـ " من " و " أشياعهم " موازن لـ " أطرابه " و " خيرا " موازن لـ " طرب " «<sup>1</sup> .

**-أنواع المقابلة\*:** تأتي المقابلة على أنواع:

**- من جهة العدد:** تأتي على خمسة أنواع:

**الأول:** مقابلة اثنين باثنين كقوله ﷺ: ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾<sup>2</sup> .

وقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم : « إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »<sup>3</sup> .

**الثاني:** مقابلة ثلاثة بثلاثة: كقوله ﷺ: ﴿ وَيُحَدِّ لَهُمُ الطَّيِّبَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾<sup>4</sup> .  
وقول أبي دلامة الأسدي: [ من البسيط ]

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ<sup>5</sup>

**الثالث:** مقابلة أربعة بأربعة: كقوله ﷺ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيَسْرَى

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾<sup>6</sup>

**الرابع:** مقابلة خمسة بخمسة كقول المتنبي : [ من البسيط ]

أُرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِِي بِي<sup>7</sup>

**الخامس:** مقابلة ستة بستة، و مثال ذلك قول صاحب شرف الدين الأربلي: [ من الطويل ]

1 - الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 02، ص: 18.

\* - سأقتصر هنا على ذكر الأنواع المعروفة، بينما هناك أنواع مخصوصة، سيأتي البحث على ذكرها فيما يأتي .

2 - التوبة، الآية: 82.

3 - أبو زكريا يحيى النووي، رياض الصالحين، دار الريان للتراث، د ط، 1987، ص: 197.

4 - الأعراف، الآية: 157.

5 - ديوان أبي دلامة الأسدي، إعداد: رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 01، 1406هـ/ 1985م، ص: 77.

6 - الليل، الآيات: 05، 10.

7- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1403هـ/ 1983م، ص: 332. ولم يدخل القزويني هذا البيت في هذا النوع لأن اللام

والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما، ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،

بيروت/ لبنان، ط: 01، 1424هـ/ 2003م، ص: 342

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَأْجُ عَزَّ يَزِينُهُ      وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يَشِينُهُ<sup>1</sup>.

- من جهة الترتيب: تأتي على أربعة أنواع:

الأول: أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينة من الثواني، كقول الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ ﴾<sup>١٠</sup>

﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ ﴾<sup>١١</sup> .<sup>2</sup>

الثاني: أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها، كقوله الله ﷻ: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۗ ﴾<sup>٧٣</sup> .<sup>3</sup>

الثالث: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مرتبة من آخرها، كقوله ﷻ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ

وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ ﴾<sup>١٠٧</sup> .<sup>4</sup>

الرابع: أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة، مثل: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا

الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۗ ﴾<sup>٦١٤</sup> .<sup>5</sup> فقوله: ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ ﴾ هو للذين آمنوا،

وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۗ ﴾ هو للرسول ﷺ .<sup>6</sup>

1 - البيت استشهد به ابن حجة الحموي في مقابلة خمسة بخمسة، ينظر: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، منشورات: دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان، ط: 01، 1987م، ج: 01، ص: 132. ونسبته في بغية الإيضاح لعنترة بن شداد، ينظر: عبد المتعال الصعدي، بغية

الإيضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، دط، دت، ج: 04، ص: 16.

2 - النبا، الآيتان: 10، 11.

3 - القصص، الآية: 73.

4 - آل عمران، الآيتان: 106، 107.

5 - البقرة، الآية: 214.

6 - ينظر: محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان/ بيروت، ط: 01، 1401هـ/ 1981م، ج: 06، ص: 22.

**04- التقابل و الطباق :****-لغة:**

من الفعل المزيد " طابق " الذي أصله " طبق " :

يقول الخليل: « وطابقت بين الشيئين: جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما، فيسمى هذا المطابق»<sup>1</sup>.  
ويقول الجوهري: « والمطابقة الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين، إذا جعلتهما على حذو واحد، وألزقتهما»<sup>2</sup>.

ويقول ابن سيده: « وقد طابقه مطابقة، وطابقا. وتطابق شيئان تساويا»<sup>3</sup>.

وعند ابن منظور (ت 711هـ): « المطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق... »<sup>4</sup>.

إن ما يمكن الوقوف عنده من خلال هذه التعريفات هو أن الطباق يعني: تقابل الشيئين على وجه الاتفاق والموافقة، وذلك أن المثل يقابل المثل ويساويه. وهو يختلف عن معنى الخلاف الذي قد نجده في التعريفات التالية:

يقول الجوهري: « مطابقة الفرس في جريه: وضع رجله مواضع يديه»<sup>5</sup>.

ويقول ابن سيده: « والمطابق من الخيل والإبل: الذي يضع رجله مواضع يده»<sup>6</sup>.

وعند الزمخشري (ت 538هـ): « (ط ب ق) " وافق شن طبقة "، ... وأطبقت الرّحى إذا وضعت الطبقة الأعلى على الأسفل. وطابق الغطاء الإناء، وانطبق عليه وتطبق... وطابق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد... وطابق الفرس والبعير: وضع رجله في موضع يده... ومنه مطابقة المقيّد: مقارنة خطوه»<sup>7</sup>.

**-اصطلاحاً:**

أشار أبو العباس أحمد بن يحيى " ثعلب " (ت 291هـ) إلى مفهوم الطباق، و سماه " مجاورة الألفاظ "،

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج: 05، مادة: طبق، ص: 109.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، نج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط: 03، 1404هـ/

1984م، ج: 04، مادة: طبق، ص: 1512.

3- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم، ج: 06، مادة: ط ب ق، ص: 178.

4 - ابن منظور، لسان العرب، معج: 04، ج: 29، مادة: طبق، ص: 2636.

5 - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج: 04، مادة: ( طبق)، ص: 1512.

6- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم، ج: 06، مادة: ط ب ق، ص: 179.

7- أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري، أساس البلاغة: ج: 01، مادة: طبق، ص: 594، 595.

يقول: « وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده»<sup>1</sup>، ومثل لذلك بقوله ﷺ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾<sup>2</sup>، بينما قصد بالطباق « تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين »<sup>3</sup>، ومثل لذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>4</sup>.

يظهر عند ابن المعتز (ت296هـ) في كتابه " البديع "، والذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة؛ والذي يقول فيه: «قال الخليل رحمه الله: يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهم على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد، فالقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب...»<sup>5</sup>.

وفي هذا المقام يحضرنى تعليق منى علي سليمان الساحلي على ما ذكره ابن المعتز والذي جاء فيه: «وهنا يظهر أول إيضاح للطباق الاصطلاحي، حين بين ابن المعتز موضع المطابقة من الكلام، في تعليقه السابق...»<sup>6</sup>.

والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتز أيضا هو ما ذكره أبو هلال العسكري (ت395هـ) لما قال: « قد أجمع الناس على أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض و السواد ، والليل والنهار، والحَرّ و البرد»<sup>7</sup>، و ما فهمه عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) حين قال: « وأما التطبيق، فأمره أبين، وكونه معنويا أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده»<sup>8</sup>، وما فهمه أبو يعقوب السكّاكي (ت626هـ) حين عرفها: « وهي أن تجمع بين متضادين »<sup>9</sup>، وما قاله ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ): « وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، كالسواد والبياض،

1 - أبو العباس ثعلب، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:02، 1995، ص: 58.

2 - طه، الآية: 74.

3 - أبو العباس ثعلب، قواعد الشعر، ص: 60.

4 - إبراهيم، الآية: 17.

5 - عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشكو فسكي، دار المسيرة، بيروت، ط:03، 1982م، ص:36.

6- منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، د ط، 1996م، ص:75.

7- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص: 307 .

8 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط:01، 1991م، ص: 20.

9 - أبو يعقوب السكّاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1420هـ/2000م، ص:533.

والليل والنهار»<sup>1</sup>.

وما فهمه أيضا سليمان الطوفي\* (ت 716هـ) الذي قال عنها: «وهي عند الأكثرين: مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض، والليل والنهار»<sup>2</sup>، والخطيب القزويني (ت 739هـ) لما قال: «... المطابقة وتسمى الطباق، و التضاد أيضا وهي: الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة»<sup>3</sup>. وعند الزركشي (ت 794هـ): «أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد والليل والنهار»<sup>4</sup>.

غير أن هناك من خالف غيره في تسمية هذا المفهوم، فقدمه بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" يطلق عليه مصطلح "التكافؤ" وينظر إلى الطباق على أنه اتفاق لفظتين في البناء واختلافهما في المعنى، يقول في باب ائتلاف اللفظ والمعنى: «... فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها...»<sup>5</sup>، وهذا الذي ذهب إليه قدماء يقابل عند البلاغين مصطلح "الجناس". وابن الأثير يسميه "البديع"، يقول: «وهذا النوع يسمى البديع أيضا، وهو في المعاني ضد التجنيس في الألفاظ»<sup>6</sup>، ورأى أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى "المقابلة"، وأما ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) فقد آثر تسميته «بالمطابق»<sup>7</sup>. وهي التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة، والسيوطي أطلق على هذا المفهوم أيضا مصطلح "المقاسمة"، يقول عن الطباق: «ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ»<sup>8</sup>.

ومما سبق ذكره يتضح أن المصطلحات التي تعبر عن مفهوم الطباق تتعدد، فنجد: المطابقة و التضاد والتطبيق والتكافؤ، والمقاسمة، كما يتضح أنه لا توجد هناك أية مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للطباق من الوجه الأول ذلك أنه مبني على الاتفاق والموافقة، يقول المدني: «قالوا: ولا

1- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د ط، د ت، ج: 02، ص: 279.

\* هو سليمان بن عبد القوي، بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، ولد سنة 657هـ بقرية طوفي من أعمال صرصر، حفظ الفقه وقرا العربية والتصريف وسمع الحديث، له مصنفات كثيرة تربو على الأربعين كتابا. نزل الأرض المقدسة وتوفي بها في شهر رجب سنة 716هـ. ينظر كتابه: الإكسير في علم تفسير.

2- سليمان الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1، 1977م، ص: 259.

3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 255.

4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م، ص: 906.

5- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 97.

6- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 279.

7- أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 200.

8- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 105.

مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة، ... والجمع بين الضدين ليس موافقة»<sup>1</sup>.

وعن ابن الأثير قوله: «إنهم سموا هذا الضرب من الكلام مطابقاً لغير اشتقاق ولا مناسبة بينه وبين مسماه، هذا الظاهر لنا من هذا القول، إلا أن يكونوا قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن»<sup>2</sup>. بينما يمكن أن تصح بينهما المناسبة من الوجه الثاني، ذلك أن المعنى اللغوي قائم على التقابل بالخلاف، والاصطلاحى مبني على الجمع بين المتضادين.

وأما عن أهمية المطابقة فالقاضي عبد العزيز الجرجاني، يقول: «وأما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكانن تغمض، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف ولاستقصائها موضع هو أملك به»<sup>3</sup>.

### - أنواع الطباق:

وهي تختلف باختلاف الزاوية التي يُنظر إليه منها، فهو:

#### - من حيث الحقيقة والمجاز:

حقيقي ومجازي، مثال الأول: قوله ﷺ: ﴿تَوَقَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنَزَعَ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ﴾<sup>4</sup>، والثاني هو ما يطلق عليه قدامة بن جعفر وابن أبي الأصبع المصري (ت 654 هـ) مصطلح «التكافؤ»<sup>5</sup> ومثاله قوله ﷺ: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>6</sup>، ومعناها أنه كان ضالاً فهديناه. كما أن النوع الأول يسمى عند البلاغيين "الطباق الظاهر" والنوع الثاني "الطباق المؤول" ويسمونه أيضاً "الطباق الخفي".

#### - من حيث الإيجاب والسلب:

فهو موجب وسالب، فالموجب منه ما كان تقابل المعنيين فيه بالتضاد، ومثاله قول الله ﷻ:

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾<sup>7</sup>. ومنه أيضاً قول زهير بن أبي سلمى: [ من البسيط ]

- 1 - علي صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاکر هادي شکر، مكتبة العرفان، العراق، ط: 01، 1388هـ/1968م، ج: 02، ص: 31.
- 2 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 280.
- 3 - القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 04، 1386هـ/1966م، ص: 44.
- 4 - آل عمران، الآية: 26.
- 5 - ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 85، وأيضاً: ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، نخضة مصر، د ط، دت، ص: 31.
- 6 - الأنعام، الآية: 122.
- 7 - الرعد، الآية: 10.

لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ، إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا<sup>1</sup>.

والسالب منه هو ما كان تقابل المعنيين فيه بالإثبات والنفي، أو بالأمر والنهي، ومثال ذلك قول الله

﴿... تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾<sup>2</sup>، وقوله أيضا: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾<sup>3</sup>.

### - من حيث اللفظ:

ويكون الجمع فيه بين لفظين إما من نوع واحد من أنواع الكلمة أو من نوعين مختلفين:

- النوع الأول: يكون بين اسمين أو فعلين أو حرفين، مثال الاسمين قوله ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾<sup>4</sup>، والفعلين قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾<sup>5</sup>، والحرفين قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>6</sup>.

- النوع الثاني: كأن يكون الطباق فيه بين لفظتين إحداهما اسم والأخرى فعل.

- الفرق بين الطباق والمقابلة: والفرق بين الطباق والمقابلة يوضحه لنا السيوطي نقلا عن أبي الأصبغ

المصري، فيقول: «قال ابن أبي الأصبغ: والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين:

أحدهما: أن الطباق لا يكون إلا من ضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد من الأربعة إلى العشرة.

و الثاني: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وبغيرها»<sup>7</sup>.

ولقد اختلف البلاغيون في نظرهم للطباق والمقابلة، في أيهما أعم من الآخر، وكانوا من ذلك على

رأيين:

- الرأي الأول: ويتمثل في أن الطباق أعم من المقابلة، فالطباق أصل والمقابلة فرع، وقد أخذ بهذا الرأي

الإمام الخطيب القزويني (ت739هـ)، فهو يقول: «ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة...»<sup>8</sup>.

1- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط:03، 1424هـ/2003م، ص: 77.

2 - المائة، الآية: 116.

3 - المائة، الآية: 44.

4- الكهف، الآية: 18.

5- النجم، الآية: 44.

6- البقرة، الآية: 286.

7- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:03، ص:226.

8- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259.

-الرأي الثاني: وهو أن المقابلة أعم من الطباق، فالمقابلة أصل والطباق فرع، وقد أخذ الكثيرون بهذا الرأي، يمثلهم من القدماء محمود بن سليمان الحلبي (ت725هـ) فهو يقول في حديثه عن المقابلة: « وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم أنها أخص»<sup>1</sup>، و منهم ابن حجة الحموي (ت837هـ) إذ يقول: « المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق. فبقولنا: " وما يوافق " صارت المقابلة أعم من المطابقة فإن التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة»<sup>2</sup>.

إن اختلاف الرأي بين علماء البلاغة في وضع تحديد دقيق لمصطلحي - الطباق و المقابلة - هو دليل على غموضهما وعدم استقرارهما، ويضاف إلى ذلك من الدلائل « أن من البلاغيين من لم يفرق تفرقة واضحة بين أمثلة الطباق وأمثلة المقابلة، من ذلك مثلا أن قوله ﷺ: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾<sup>3</sup>، هو عند بعضهم من شواهد المقابلة، وعند صاحب بديع القرآن من أمثلة الطباق، ومن ذلك أن قوله ﷺ: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾<sup>4</sup>، ورد عن صاحب الإتيان في علوم القرآن مثلا من أمثلة الطباق، والمقابلة معا في صفحة واحدة»<sup>5</sup>.

كما أن الآيات في قوله ﷺ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَقَى ﴾<sup>5</sup> وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ هي عند البلاغيين من شواهد المقابلة بينما يوردها صاحب التعريفات من شواهد المطابقة، فهو يقول في تعريف هذه الأخيرة:

« المطابقة: هي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشرط، وجب أن تشتراط ضديهما بضد ذلك الشرط، كقوله ﷺ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَقَى ﴾<sup>5</sup> وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾، فالإعطاء والاتقاء و

1 - محمود بن سليمان الحلبي، كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، مطبعة أمين أفندي هندية، مصر، د ط، 1315هـ، ص: 69.

2- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص: 129.

3- النجم، الآيتان: 43، 44.

4 - التوبة، الآية: 82.

5 - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 1992م،

ص: 134

6- الليل، الآيات: 5، 10.

7- الليل، الآيات: 5، 10.



التصديق، ضد المنع و الاستغناء والتكذيب، والمجموع الأول شرط ليسرى والثاني شرط للعسرى»<sup>1</sup>. إن هذا الاضطراب في وضع حدود دقيقة بين الطباق و المقابلة نجده أيضا عند المحدثين، فمنهم من يجعلهما نوعين منفصلين، كعبد العزيز عتيق الذي يقول: « والبلاغيون مختلفون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعا من المطابقة ويدخلها في إيهام التضاد ومنهم من جعلها نوعا مستقلا من أنواع البديع، وهذا هو الأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقة »<sup>2</sup>. ومنهم من ينظر إلى أن أوجه التفرقة التي وضعها البلاغيون بين الطباق والمقابلة لا تستقيم حدودا فاصلة تقطع بينهما كل القطع، فأحمد مطلوب بعدما يسرد مجموعة من الملاحظات حول هذه التفرقة، يصل إلى نتيجة مفادها أنه « لا ضير أن نوحده مصطلح المقابلة والطباق وندخل الفين في نوع واحد نسميه الطباق ونجنب بحث هذا الموضوع كثرة الخلافات بين البلاغيين الأسلاف»<sup>3</sup>.

## 05 - التقابل و التكافؤ:

- لغة: هذا المصطلح تتجاذبه معاني كثيرة في المعاجم العربية، فقد ورد:

- بمعنى " المخالفة ":

يقول الخليل: « فلان كفاء لك، أي: مطيق في المضادة والمناوأة، قال حسان: [ من الوافر ]

وَجَبْرِيْلٌ أَمِيْنُ اللهِ فِيْنَا      وَرُوْحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ<sup>4</sup>

يعني أن جبريل عليه السلام، ليس له نظير ولا مثل»<sup>5</sup>.

ويقول الجوهري: « كفأت القوم كفاء، إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره، فانكفؤوا أي رجعوا... والإكفاء في الشعر أن يُخالف بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون »<sup>6</sup>.

- بمعنى " المساواة ":

في مختار الصحاح ، يقول صاحبه : « " ك ف أ " ، الكفيء: بالمد النظير، وكذا الكُفء و الكُفؤ

1- علي الحسيني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط1، 2007م، ص: 344، 345.

2- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 504.

3- أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط: 02، 1420هـ/1999م، ص: 442.

4- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 1412هـ/1992م، ص: 16.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج: 05، مادة: كفاء، ص: 414 .

6 - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، ج: 01، مادة: كفاء، ص: 67، 68 .

بسكون الفاء وضمها بوزن فعل وفعل،... والمصدر الكفاءة بالفتح والمد. وفي حديث العقيقة "شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ"<sup>1</sup> بكسر الفاء أي متساويتان والمُحَدِّثُونَ يقولون "مكافأتان" بفتح الفاء وكل شيء ساوى شيئاً فهو مكافئ له وقال بعضهم في تفسير الحديث تذبح إحداهما مقابلة الأخرى...<sup>2</sup> والمعنى نفسه في لسان العرب: «الكفء: النظير والمساوي»<sup>3</sup>، يضاف له أيضاً معنى المقابلة في قوله: «ويقال: بنى فلان ظلة يكافئ بها عين الشمس، ليتقي حرّها. قال أبو ذر - رضي الله عنه - وفي حديثه: ولنا عباءتان نكافئ بهما عنا عين الشمس. أي نقابل بهما الشمس وندافع...»<sup>4</sup>.

### - بمعنى "المماثلة":

يقول ابن فارس: «كافأت فلانا، إذا قابلته بمثل صنيعه. والكفاء: المثل. قال الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>5</sup>»، وفي القاموس المحيط: «...وكافأه فلانا: مائله وراقبه،... وشاتان مكافأتان، وتكسر الفاء: كل واحدة مساوية لصاحبتهما في السن... والتكافؤ: الاستواء»<sup>7</sup>.

### - اصطلاحاً:

التكافؤ عند عثمان ابن جني (ت392هـ) بمعنى المخالفة؛ حيث يقول: «إذا كان الإكفاء في الشعر محمولاً على الإكفاء في غيره وكان وضع الإكفاء إنما هو للخلاف»<sup>8</sup>. وهو عند قدامة بن جعفر من نعوت المعاني، يقول: «وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، فيأتي بمعنيين متكافئين، والذي أريد بقولي متكافئين في هذا الموضوع: متقاومان، إما من جهة المضادة، أو السلب و الإيجاب، أو غيرها من أقسام التقابل...»<sup>9</sup>. يقول ابن رشيق القيرواني «المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر،

1- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، د ت، ج: 02، كتاب الذبائح، باب العقيقة، ص: 1056.

2- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 364.

3- ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 43، مادة: كفاء، ص: 3892.

4 - المصدر نفسه، ص: 3893.

5- الإخلاص، الآية: 04.

6 - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: كفاء، ج: 05، ص: 189.

7 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: كفاء، ص: 64.

8 - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج: 07، مادة: كفاء، ص: 93.

9 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 85.

إلاّ قدامة ومن اتبعه؛ فإنهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقا... وسمى قدامة هذا النوع - الذي هو المطابقة عندنا - التكافؤ،... ولم يُسمّه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع مَنْ علمته<sup>1</sup>.

ولربما « قد يكون معنى المقابلة، الذي يتضمنه لفظ المكافأة، هو الذي استند عليه قدامة في إطلاقه على الكلمتين المتضادتين. كما تدل بذلك عبارته في تعريفه للتكافؤ، إذ أن علاقة الضدية إحدى علاقات التقابل بين الكلمات، فتكون تسميته من قبيل تسمية الجزء باسم الكل<sup>2</sup>.  
وأما جلال الدين السيوطي فجعل التكافؤ من أقسام الطباق، فهو حين قسم هذا الأخير إلى حقيقي ومجازي، قال إن المجازي هو التكافؤ، واستشهد له بقول الله ﷻ: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>3</sup>، أي ضالا فهديناه<sup>4</sup>.

## 06 - التقابل و التّضاد:

اختلف العلماء في نظرهم للتضاد، « الذي هو أحد أنواع المشترك اللفظي أو التضاد المشترك، وفيه تجد اللفظة الواحدة تقع على شيئين ضدين كلفظة "جون" و "جلل" »<sup>5</sup>، فهم بين مُقَرِّ له وبين منكر لوجوده<sup>6</sup>، و ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن المحدثين من أصحاب الدراسات الدلالية يكادون يتفقون في نظرهم له، كونه اللفظ الواحد الذي يستعمل في معنيين متضادين، ومع ذلك « وعلى الرغم من وجود ظاهرة استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل اللغات فإن الاهتمام الذي لاقته هذه الظاهرة من اللغويين المحدثين كان ضعيفا، وربما لم تشغل من اهتمامهم إلا قدرا يسيرا، ولم تستغرق مناقشتهم لها إلا بضعة أسطر<sup>7</sup>. وهم في ذلك سلكوا الطريق التي سلكها القدماء قبلهم، فهم أيضا بين مضيق لها وبين منكر وغير معترف بها، وبين النظرتين سلك بعضهم طريق التوفيق.

1 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 02، ص: 05.

2 - منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 85.

3 - الأنعام، الآية: 122.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 225.

5- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 01، 1419هـ/1999م، ص: 80/79.

6- ينظر: ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط: 01، 1975، ص: 09 وما

بعدها. وأيضا: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط: 5، 1998م، ص: 194 وما بعدها.

7- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 191.

فأما من يضيق في استعماله فعلى رأسهم إبراهيم أنيس، حيث يقول: « نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة القوية. وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة. ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة...»<sup>1</sup>.

وأما من ينكرها ولا يعترف بها فمنهم عبد الفتاح بدوي، والذي يقول: «إننا نتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أضدادا، ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية أن يأتونا بلفظ واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد، فإن لم يفعلوا - ولن يفعلوا - فليس في اللغة تضاد»<sup>2</sup>.

وأما من كان مذهبه التوفيق بينهما، فمنهم عبد الواحد وافي حيث رأى أن كلا الفريقين قد تنكب جادة القصد فيما ذهب إليه، فمن التعسف إنكار التضاد مهما كان قليلا أو نادرا، كما أنه ليس بالكثرة التي ذهب إليها الفريق الثاني المثبت للتضاد»<sup>3</sup>.

وليس هذا الذي عليه مدار البحث، إنما هو يتطرق للتضاد كعلاقة هامة من بين العلاقات التي يبنى عليها أسلوب التقابل.

### - لغة:

التضاد بمعنى الخلاف؛ يقول ابن دريد (ت 321 هـ) في ذلك: « ضدّ الشيء خلافه »<sup>4</sup>. وفي القاموس المحيط: « الضد، بالكسر، و الضديد: المثل أو المخالف... وضاده: خالفه. وهما متضادان »<sup>5</sup>. وهذا المعنى بالخلاف قد لا نجده دائما، فأبو الطيب اللغوي يرى بأنه: « ليس كل ما خالف الشيء ضدا له. ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين؛ وإنما ضدّ القوة الضعف، وضدّ الجهل العلم »<sup>6</sup>. كما أن من خصائص التضاد أن المتضادين لا يمكن أن يلتقيا أبدا، ففي مقاييس اللغة:

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: 06، 1974م، ص: 215.

2- عبد الفتاح بدوي، الأضداد، ج2، ص: 303، نقلا عن: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 192.

3- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار تحفة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط: 08، د ت، ص: 194.

4- ابن دريد، جمهرة اللغة، ص: 98.

5- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 376.

6- أبو الطيب اللغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، عني بتحقيقه: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1996، ص: 33.

« المتضادان : الشيطان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار »<sup>1</sup>، و في لسان العرب : « الضدّ كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه، والسواد ضده البياض، والموت ضده الحياة، والليل ضدّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذلك »<sup>2</sup>. وابن منظور بعد هذا التعريف يورد مجموعة من التعريفات لبعض العلماء، فيقول: « ابن سيده: ضد الشيء، وضديده، وضديده خلافه، الأخيرة عن ثعلب،...والجمع أضداد، وقد ضاده وهما متضادان...وفي التنزيل: ﴿... وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾<sup>3</sup>، قال الفراء يكونون عليهم عوناً، قال أبو منصور: يعني الأصنام التي عبدها الكفار، تكون أعواناً على عابديها يوم القيامة... أبو الهيثم: يقال ضادّي فلان إذا خالفك، فأردت طولاً وأراد قصراً، وأردت ظلمة وأراد نورا، فهو ضدك وضديدك، وقد يقال إذا خالفك فأردت وجهها تذهب فيه ونازعك في ضده... »<sup>4</sup>.

### - اصطلاحاً:

والتضاد هو التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة<sup>5</sup>، وقد سماه ابن المعتز بالمطابقة، ولهذا فإن علماء البلاغة القدماء لم يفرّدوا في مؤلفاتهم مبحثاً يتكلمون فيه عن التضاد، وإنما كان ذكرهم له على أنه الأساس الذي يبني عليه الطباق، يقول الأمدي (ت370هـ) عن هذا الأخير: « إنما هو مقابلة الشيء لمثله، الذي هو على قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا - مطابقين »<sup>6</sup>، غير أن هناك من أشار إلى معنى التضاد في مؤلفاته، ومنهم أبو هلال العسكري الذي يقول: « والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض »<sup>7</sup>.

وهناك ما يسمى " إيهام التضاد "، وقد أطلق عليه ابن معصوم المدني (ت1120هـ) « إيهام الطباق »، وهو عنده: « الجمع بين معنيين غير متقابلين، عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما

1 - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:03، مادة: ضد، ص: 360 .

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج: 29، مادة: ضد، ص: 2564.

3 - مريم، الآية: 82.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج: 29، مادة: ضد، ص: 2564، 2565.

5 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، صححه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط:01، 1327هـ، ص:145. و ابن حجة الحموي، خزنة الأدب وغاية الأرب، ص:69. و بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:03، ص: 455. و جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج:2، ص:95. و علي صدر الدين المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج:2، ص:31.

6- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتر، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت. ص: 255.

7 - أبو هلال العسكري، الفرق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، د ت، ص: 157 .

الحقيقيان»<sup>1</sup>، ومثل له بقول دعبل الخزاعي: [ من الكامل ]

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى<sup>2</sup>

وعلق قائلاً: « فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهوراً تاماً، ولا تقابل بين البكي وظهور المشيب، لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء»<sup>3</sup>، وما ذكره المدني كان الخطيب القزويني قد ألقه بالطباق<sup>4</sup>.

والجمع بين المتضادين يكون باسمين أو فعلين أو حرفين، أي لا يصح أن يضم الاسم إلى الفعل أو الفعل إلى الاسم<sup>5</sup>، ومثال ذلك:

- الجمع بين الاسمين: ومنه قول الله ﷻ: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾<sup>6</sup>، ومنه أيضاً قول الفرزدق: [ من الكامل ]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ هَازٌ<sup>7</sup>

- الجمع بين الفعلين: ومنه قول الله ﷻ: ﴿ ... تُوْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءٍ وَتُعِزُّ مِنْ تَشَاءٍ وَتُذِلُّ مِنْ تَشَاءٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>8</sup>.

- الجمع بين الحرفين: ومنه قول الله ﷻ: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾<sup>9</sup>.

1 - ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج: 02، ص: 37.

2 - ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرحه حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 01، 1414هـ/1994م، ص: 106.

3 - ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج: 02، ص: 38.

4 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 258.

5 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 145.

6 - الكهف، الآية: 18.

7 - ديوان الفرزدق، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1407هـ/1987م، ص: 223.

8 - آل عمران، الآية: 26.

9 - البقرة، الآية: 286.

## 07 - التقابل و التّخالف:

## - لغة:

من خلال ما تم ذكره عن التضاد، ومن خلال ما ذكره ابن سيده من أن: «الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفةً وخلافاً... و تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يساو فقد تخالف واختلف»<sup>1</sup>، فإننا نلاحظ ذلك التداخل في الاستعمال بينه وبين مصطلح التخالف، فالكثير من العلماء لا يفرقون بين المصطلحين، والقليل منهم فقط من يرى وجهها للتفرقة بينهما، من حيث إن الاختلاف أعم من التضاد، فكل متضاد مختلف، وليس كل مختلف متضاد<sup>2</sup>.

نستشف أيضا معنى التقابل من خلال التعريفات الكثيرة التي أوردها اللغويون للتخالف، و منها ما جاء في مختار الصحاح: «خلف ضد قدام والخلف أيضا القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلفُ سوء لناس لاحقين بناس أكثر منهم. والخلف أيضا ساكن اللام و مفتوحها ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء من أبيه وخلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه... و الخلفة: اختلاف الليل والنهار ومنه قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾<sup>3</sup>... وخلفة الشجر ثمر يخرج بعد الثمر الكثير. وخلف فلان فلانا إذا كان خليفته يقال خلفه في قومه من باب كتب ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي﴾<sup>4</sup>. وخلفه أيضا: جاء بعده و خلف فم الصائم تغيرت رائحته وكذا اللبن والطعام إذا تغير طعمه أو ريحه وبابه دخل...<sup>5</sup>، وما نلاحظه من هذا التعريف هو أن "خلف" تتقابل مع "قَدَام"، و "الليل" يتقابل مع "النهار" من حيث إن كل واحدة منهما هي مخالفة للأخرى، والناس اللاحقين يتقابلون مع السابقيين كونهم حلّوا محلّهم، وحالة فم الصائم قبل التغير تتقابل مع حالته بعد التغير، ونفس الشيء مع تغير حالة الطعام.

وما يذكره ابن فارس في مادة "خ ل ف" تجسيد لما سبقت الإشارة إليه، فهو يقول: «الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدهما أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التّغير»<sup>6</sup>.

1- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة: خ ل ف، ج: 5، ص: 123.

2- ينظر: أبو الطيب اللغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، ص: 33.

3- الفرقان، الآية: 62.

4- الأعراف، الآية: 142.

5- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 125، 126.

6- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 02، مادة: خلف، ص: 210.

- اصطلاحاً:

نجد من البلاغيين أيضاً من يفرق بين التخالف والتضاد، من حيث إن التخالف أعم فأبو هلال العسكري (ت395هـ) يذكر « أن المختلفين اللذين لا يسدُّ أحدهما مسدَّ الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود، كالسواد والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك، كالسواد والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضاداً، كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه متضاداً، وكل مختلف متغاير وليس كل متغاير مختلفاً»<sup>1</sup>، وخالفه في ذلك ابن سنان الخفاجي حينما جعل التضاد أعم، وجعل المخالف قريباً منه، يقول وهو يتحدث عن المطابق: « وسمى أصحاب صناعة الشعر ما كان قريباً من التضاد المخالف»<sup>2</sup>.

08 - التقابل و التناقض:- لغة:

مادة (ن ق ض) في اللغة:

يقول ابن فارس: « النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء، ... ونقضتُ الحبل والبناء. والنقيض: المنقوض»<sup>3</sup>.

ويقول ابن سيده: «...وناقضه في الشيء مناقضة، ونقاضاً: خالفه... ونقيضك: الذي يخالفك...»<sup>4</sup> وجاء في مختار الصحاح: « نقض البناء والحبل والعهد من باب نصر، و التناقض بالضم ما نُقض من حبل الشعر و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه و الانتقاض الانتكاث... وأنقض الحمل ظهره أثقله ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾<sup>5</sup> »<sup>6</sup>، فالنقض هو جعل الشيء على خلاف ما كان عليه، أي أنه ينقل من حالة إلى حالة أخرى تقابلها، فحالة الحبل المبرم تقابلها حالته وقد نكث، ويكون التناقض في القول أيضاً بمخالفة معناه، « و المناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، أي

1- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 150 .

2- أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 200.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 02، مادة: نقض، ص: 470، 471.

4- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج: 6، مادة: نقض، ص: 178.

5- الشرح، الآية: 03.

6- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 427.



يتخالف»<sup>1</sup>. وفي الجسم بأن يصير من حال إلى حال، و« الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ »<sup>2</sup>، أي أثقله حتى جعله نقضا، أي مهزولا «<sup>3</sup>.

وفي المعجم الوسيط: « نَقَضَ الشَّيْءَ نَقْضًا: أَفْسَدَهُ بَعْدَ إِحْكَامِهِ. يُقَالُ: نَقَضَ الْبِنَاءَ: هَدَمَهُ. وَنَقَضَ الْحَبْلَ أَوْ الْغَزْلَ: حَلَّ طَاقَاتِهِ... نَاقِضٌ فِي قَوْلِهِ مَنَاقِضَةٌ وَنَقَاضًا: تَكَلَّمَ بِمَا يَخَالِفُ مَعْنَاهُ... وَتَنَاقُضُ الْقَوْلَانُ: تَخَالَفَا وَتَعَارَضَا »<sup>4</sup>.

من خلال ما تم عرضه يتبين أن المعنى اللغوي للتناقض لا يخرج عن إطار الخلاف بين حالتين في الشيء الواحد.

### - اصطلاحاً:

عرف الشريف الجرجاني التناقض بأنه: « اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحديهما وكذب الأخرى، كقولنا زيد إنسان، زيد ليس بإنسان»<sup>5</sup>، وأما عند النقاد والأدباء الآخرين فقد « تفاوتت نظراتهم إليه، فاعتبر حيناً دليلاً على قدرة الشاعر، أو الكاتب، وبراعته اللغوية حين يمتدح الشيء -مثلاً- ويذمه في الوقت نفسه، شرط الإجادة في الأمرين، يقول قدامة بن جعفر: " وما يجب تقديمه أيضاً أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين، أو كلمتين؛ بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً، ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً أيضاً غير منكر عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته، واقتداره عليها" <sup>6</sup>. وعُدَّ التناقض حيناً آخر من العيوب، التي يجدر بالأديب - والمتكلم عموماً - الاحتراز منها »<sup>7</sup>.

فمن علماء البلاغة في ذلك من جمع بين الاستحالة والتناقض، ورأى بأن العيب لا يلحق المعنى الشعري وحده، وإنما يلحق المعاني جميعاً، وذلك إذا جمع بين المتقابلات، وكان هذا الجمع من جهة واحدة، مثال ذلك إذا قلنا: إن العشرة مثلاً ضعف وإثماً نصف، إنها ضعف لخمسة ونصف لعشرين، فلا يكون ذلك محالاً إذا قيل من جهتين، فأما من جهة واحدة كما إذا قيل إنها ضعف ونصف لخمسة،

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 846.

2- الشرح، الآية: 03.

3 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 846.

4- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ص: 947.

5 - علي الحسيني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، ص: 71.

6- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 19، 20.

7 - منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 56.

فلا، ولذا فمن صحة المعاني تجنبهما<sup>1</sup>.

وقال أسامة بن منقذ: (ت 584 هـ) « وهو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضاً »<sup>2</sup>، ويذكر لذلك بيت خفاف: [ من المتقارب ]

إِذَا انْتَكْتَ الْحَيْلَ أَلْفَيْتَهُ      صَبُورَ الْجَنَانِ رَزِينًا خَفِيْفًا<sup>3</sup>

ويعلق عليه قائلاً: « وقيل: إنه أراد رزينا من جهة العقل وخفيفا، وقيل: إنه أراد رزينا في نفسه »<sup>4</sup>. وليس هذا ما أراده ابن أبي أصبع المصري وإنما أراد تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن، يقول: « هو تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين »<sup>5</sup> ويمثل لذلك بقول النابغة الذبياني: [ من الوافر ]

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ، أَوْ تَنَاهَى      إِذَا مَا سَبَّتْ أَوْ شَابَ الْعُرَابُ<sup>6</sup>

ويعلق على ذلك بأن « تعليقه وقوع حلم المخاطب على شبيهه ممكن، وعلى شيب الغراب مستحيل، ومراده الثاني لا الأول؛ لأن مقصوده أن يقول: إنك لا تحلم أبدا »<sup>7</sup>.

مما سبق ذكره، يتبين أن مصطلحات: المقابلة و الطباق و التكافؤ و التضاد والتخالف والتناقض، كلها يمكن الجمع بينها في مجال واحد، كونها تشترك في خاصية أساسية واحدة هي خاصية التقابل.

1 - ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 120، 121، وأيضا: أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، 238 وما بعدها.

2 - أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، د ت، ص: 152.

3 - نوري حمودي القيسي، شعراء إسلاميون (ديوان خفاف بن ندبة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 02، 1405هـ/1984م، ص: 516.

4 - أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص: 152.

5 - ابن أبي أصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: محمد حنفي شرف، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، د ت، ص: 607. وعلى هامش الصفحة يعلق المحقق على هذا التعريف، قائلا: " ونرى تعريف ابن منقذ لهذا الباب أدق معنى إذ يعرفه بقوله هو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضا وهذا حقيقة المناقضة كما لا يخفى. أما تعريف المؤلف للمناقضة هنا فهو بعيد عن مسماه، إذ تعليق أمر على أمرين أحدهما ممكن والآخر مستحيل، وإرادته أحد الأمرين لا يتفق ومعنى المناقضة".

6 - ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الحنّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 01، 1411هـ/1991م، ص: 20.

7 - ابن أبي أصبع المصري، تحرير التعبير، ص: 607.

# الفصل الأول

## التقابل عند القدماء والمحدثين

أولاً: التقابل عند القدماء .

ثانياً: التقابل عند المحدثين .

توطئة :

تُعرَّفُ البلاغة بأنها إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وعلمها واحد من علوم اللسان العربي، وإن من أسباب نشوء هذا العلم:

- كون العرب أمة مفطورة على البلاغة، وهم نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده، حيث إن ملكة النقد عندهم موفورة، والآراء النقدية التي ظهرت لديهم كانت هي الأساس الذي قام عليه علم البلاغة العربية.

- كما أن الله عز وجل تحداهم بالقرآن الكريم الذي وقفوا عنده عاجزين، كونه أبلغ من كلامهم، بسبب من ذلك دأبوا يبحثون عن وجوه هذا الإعجاز، وفهم أسرارهم، وإقامة الأدلة العلمية عليه، فكانوا أن وقفوا على خصائص البلاغة العربية، فتوسعوا في بحثها وتدوينها في مؤلفاتهم.

- يُضاف إلى ذلك سبب آخر يتمثل في اتساع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة لتوسع الفتوحات الإسلامية، وامتزاج العرب بالكثرة الوافدة من الأعاجم على الإسلام، والذي أدى بدوره إلى فساد ذوقهم السليم، و إلى انحراف ملكاتهم، وتضائل الطبع في نفوسهم، وهذا أيضا كان من البواعث على تدوين البلاغة العربية، لتكون ميزانا سليما توزن به بلاغة الكلام.

بكل ذلك تأسس علم البلاغة كعلم له حدود وله قواعد تضبطه، علم تتمثل أهميته في تبيين سر إعجاز القرآن الكريم أولا، وفي تقويم الملكات وترشيد الذوق العربي ثانيا.

و أسلوب التقابل لون من ألوان البديع الذي هو أحد علوم البلاغة، وقد تطرق البحث إلى مفهومه اللغوي وإلى ما يندرج ضمنه من مفاهيم في التمهيد، وسيتطرق في ما يأتي إلى دراسات البلاغيين القدماء والمحدثين، مراعيًا في ذلك ترتيب القدماء حسب التسلسل الزمني و ترتيب المحدثين حسب طبيعة دراسة كل منهم للتقابل.

أولاً- التقابل عند القدماء :

لقد عرض البحث في التمهيد نموذجاً لفهم اللغويين والنحاة للتقابل، متمثلاً فيما تضمنته المعاجم اللغوية من تعريفات، وبقي أن يعرض لعدد من أعلام البلاغة القدماء، و الذين تناولوه بالدراسة والتحليل، مراعيًا في ذلك التسلسل الزمني لهم، وذلك كما يلي:

01 - عبد الله بن المعتز (ت296هـ):

تجرد ابن المعتز للرد على هجمات المتفلسفين، فألف كتابه "البديع" وبذل فيه مجهوداً لا ينكره جاحد، وهذا الكتاب بناه على مقدمة وخمسة أبواب تحدث فيها عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره، وهي: الاستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، أما الباب الخامس من البديع فهو كما يقول مذهب سماه عمرو الجاحظ "المذهب الكلامي"، وهو في هذه الأبواب ينوع في استعمال الشواهد، فيستشهد بالقرآن الكريم، والحديث، وكلام الصحابة، وكلام الأعراب، والشعر، وكلام المحدثين، والمثل. وابن المعتز حين يتكلم في الباب الثالث عن المطابقة؛ نستشف من الشواهد التي يوردها في ذلك، أنه لا يفرق بينها وبين المقابلة<sup>1</sup>.

فمن القرآن الكريم يستشهد بقول الله تعالى: ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ۗ ﴾<sup>2</sup>، وهو بذلك يكون قد قابل بين معنى "القصاص" و الذي هو الموت وبين الحياة.

ومن الحديث النبوي الشريف، قول الرسول ﷺ للأَنْصار: « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ »<sup>3</sup>، والرسول ﷺ في هذا يكون قد قابل بين " تكثرون عند الفرع" من جهة، و " تقلون عند الطمع " من جهة أخرى<sup>4</sup>.

أما من أقوال الصحابة فنجد: « من المطابقة قولُ حَسَنِ المشهور: ما رأيت يقيناً لا شكَّ فيه أشبهَ بشكِّ لا يقين فيه من الموت»<sup>5</sup>، و « قال الحسن -رضي الله عنه- وقد أنكر عليه الإفراط في تخويف

1- ينظر: عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، صفحة: 36 وما بعدها

2- البقرة، الآية: 179.

3- أبو سليمان حمد الخطابي، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغزالي، دار الفكر، دمشق، د ط، 1402هـ/ 1982م، ج: 01، ص: 682.

4- ينظر: عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص: 36

5- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

الناس: إن من خَوْفِكَ حتى تبلغ الأمن، خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف»<sup>1</sup>، والتقابل في القول الأول بين: "يقين لا شك فيه" و "شك لا يقين فيه"، وهو ناتج عن تغيير موقع الكلمتين: "الشك واليقين" في التركيب، ومثله أيضا في الثاني، والذي هو بين قوله: "إن من خَوْفِكَ حتى تبلغ الأمن" وقوله: "أمّنك حتى تبلغ الخوف". كما نجد أيضا: «وقال ابن عباس: كم مَنْ أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي، وكم من أذنب وهو يبكي دخل الجنة وهو يضحك»<sup>2</sup>.

ومما استشهد به من كلام العرب البلغاء قول الحجاج في خطبته: «إن الله كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا»<sup>3</sup>، وأيضا «قال أعرابي لرجل: إن فلاناً وإن ضحك لك فإنه يضحك منك، فإن لم تتخذ عدواً في علانيتك، فلا تجعله صديقاً في سريرتك»<sup>4</sup>. والحجاج قابل بين "كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة" من جهة، و"كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا" من جهة أخرى، والأعرابي قابل بين "فإن لم تتخذ عدواً في علانيتك" وبين "فلا تجعله صديقاً في سريرتك".

ومما استشهد به أيضا، قوله: «حدّثني الأسدي قال: قيل لأبي دؤاد الأيادي وبنته تسوس دابته: أهنتها يا أبا دؤاد فقال: أهنتها بكرامتي كما أكرمتها بهواني»<sup>5</sup>.

ومن أمثلة ما استشهد به من الشعر نجد قول زهير: [من البسيط]

لَيْتُ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا<sup>6</sup>.

ويقول: «و الشاعر في البيت، يكون قد قابل بين الكذب و الصدق»<sup>7</sup>.

ويستشهد أيضا بقول الفرزدق: [من الكامل]

قَبَّحَ الإِلهُ بَنِي كُليبٍ إِهْمُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يُفُونَ لِجَارٍ<sup>8</sup>.

1- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص: 37.

2 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3- المصدر نفسه، ص: 36.

4- المصدر نفسه، ص: 37.

5- المصدر نفسه، ص: 38.

6- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 77.

7 - عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص: 39.

8 - ديوان الفرزدق، ص: 311.

ويقول: «حيث قابل بين " لا يغدرون " و " لا يفون "»<sup>1</sup>.

و أيضا بقول أبي تمام: [ من الطويل ]

لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالْمِهَا فَصِيحُ الْمَعَانِي ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمًا<sup>2</sup>.

والمقابلة في البيت بين قوله: " كان...فصيح المعاني "، وقوله: " أصبح أعجمًا"<sup>3</sup>.

وأما من كلام المحدثين، فيقول: « وقال عبد الله بن عبد الحميد في تعزية: ما أشبه الباقي الذي ينتظر الفناء بالماضي الذي أتى الفناء عليه»<sup>4</sup>، فهو قد قابل بين " الباقي " في الطرف الأول من التركيب، وبين " الماضي " في الطرف الثاني منه، وبالمثل قابل بين " ينتظر الفناء " و " أتى الفناء عليه "، ويقول « وقال سهل بن هارون: من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى تُوفَّرَ رزقه منها، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يُجرجه منها »<sup>5</sup>.

ثم هو بعد ذلك يورد مجموعة من الأمثلة موضحا بها ما يُعاب من التقابل في الكلام - شعره و نثره فأما الأول فقد ذكر منه لبعض المحدثين، وهو من عجيب هذا الباب في الرداءة [ من الكامل ]:

وَجَعَلْتَ مَالِكَ دُونَ عِرْضِكَ جُنَّةً إِذْ عَرِضُ عَيْرِكَ لَا يَقِيهِ بِقُوَّةِ.

ومن فساد المقابلة في هذا البيت أن الشاعر قد قابل بين " جُنَّة " وبين المعنى في قوله: " لا يقيه بقوة "، وهو تقابل لا يصلح لا من جهة الموافقة ولا المخالفة<sup>6</sup>.

وأما الثاني، فذكر منه شاهداً واحداً يتمثل في قوله: « وقال كاتب تامشَ واسمه شجاع في دعائه: يا رَبِّ ارْحَمْ تُرْحَمُ »<sup>7</sup>.

1 - عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص: 39.

2 - ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط: 04، د ت، ص: ج: 03، ص: 232.

3 - ينظر: عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص: 41.

4 - المصدر نفسه، ص: 40.

5 - المصدر نفسه، ص: 45، 46.

6 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 47.

7 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

## 02 - قدامة بن جعفر (ت 337هـ) :

من أوائل النقاد العرب، يأتي بكتابه " نقد الشعر " و " نقد النثر " ليسهم بهما في تطوير البلاغة العربية. وهو يعد أيضا من أوائل من تكلموا عن المقابلة، حيث تكلم عنها في باب نعوت المعاني، وهو يربط صحة المعاني وفسادها بصحة المقابلة وفسادها، و جاء ذلك في موضعين من كتابه " نقد الشعر"، يقول في الموضع الأول متحدثا عن صحة المقابلة : « وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو شرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه يمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك»<sup>1</sup>، ويمثل بقول الشاعر: [ من الطويل ]

تَقَاصِرْنَ وَ اِخْلَوْلَيْنَ لِي ثُمَّ إِنَّهُ أَتَتْ بَعْدُ أَيَّامٌ طَوَالَ أَمَرَّتِ.

ويعلق قائلا: « فقابل القصر والحلاوة: بالطول والمرارة»<sup>2</sup>، ونفهم من ذلك « أن المقابلة تقوم على مراعاة المناسبة بين الكلمات، مع مراعاة معنى المواجهة المستمدة من المعنى اللغوي للمقابلة، وهذه المناسبة إما أن تكون بالتوافق، أو التضاد، أو قريبا منهما»<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة التي أوردها قدامة أيضا تمثيلا منه لصحة المقابلة وجودتها قول الشاعر [ من الكامل ]:

وَإِذَا حَدِيثٌ سَاءَ لِي لَمْ أَكْتَبْ وَإِذَا حَدِيثٌ سَرَّ لِي لَمْ أَشِرْ.

ويعلق على ذلك أيضا، بقوله: « فقد جعل بإزاء سرني ساءني، وإزاء الاكتئاب الأشر، وهذه المعاني في غاية صحة التقابل»<sup>4</sup>.

وفي الموضع الثاني، حين يتكلم عن فساد المقابلات ويجعلها من عيوب المعاني، يقول: « ومن كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال في فسادها كثيرا، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر

1 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 79.

2- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3 - مني علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 32.

4- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 80.



و لا يوافقها»<sup>1</sup>، ويمثل لذلك بقول أبي علي القرشي: [ من الخفيف ]

يا ابنَ خَيْرِ الأَحْيَارِ من عبْدِ شَمْسٍ      أَنْتَ زَيْنُ الدُّنْيَا وَعَيْثُ الجُنُودِ.

ويعلق على ذلك: « فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب»<sup>2</sup>.

ومنه أيضا قول الشاعر نفسه: [ من الخفيف ]

رُحَمَاءٌ لِذِي الصَّلَاحِ وَضَرًّا      بُونَ قَدَمًا لَهُامَةَ الصَّنْدِيدِ.

ويرى قدامة أنه « ليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل، ولعله لو كان مكان قوله "الصنديد" "الشرير" لكان جيدا لقوله "ذي الصلاح" »<sup>3</sup>.

### 03 - الحسن بن بشر الأمدي (ت 370هـ):

يعتبر مؤلفه " الموازنة بين الطائيين - أبو تمام والبحتري - " من أهم مؤلفاته، « ونراه يستهل الكتاب ببيان أن في الشعر مذهبين متقابلين يختلفان من حيث صنعه ونقده، أما المذهب الأول فمذهب المطبوعين الذين لا يتكلمون في صنع الشعر، بل يرسلون أنفسهم على سجيتهما، ويمثلهم البحتري. وأما المذهب الثاني فمذهب المتكلمين الذين يبعدون في معانيهم ويُغمضون فيها حتى تحتاج إلى شرح واستنباط، ويمثلهم أبو تمام»<sup>4</sup>.

ويتعرض الأمدي لاختلاف البلاغيين في تسمية الطباق، قائلا: « وما علمت أن أحدا فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها، إذ قد سبقوه إلى اللقب وكفوه المئونة»<sup>5</sup>. ثم، وفي تعريفه له، يأتي على ذكر التقابل، فيقول في موضع من كتابه: « ورأى الطائي الطباق في أشعار العرب؛ وهو أكثر وأوجد في كلامها من التجنيس، وهو مقابلة الحرف بضده... فهذا حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء لمثله، الذي هو على

1- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 118 .

2- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3 - المصدر نفسه، ص: 119.

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط: 09، دت، ص: 128.

5- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص: 258.

قدره، فسموا المتضادين - إذا تقابلا - مطابقين<sup>1</sup>، ويمثل بقول زهير: [ من البسيط ]

لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالِ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا<sup>2</sup>.

ويعلق عن البيت قائلاً: « فطابق بين قوله "كذب" وبين قوله "صدقا" »<sup>3</sup>.

وفي موضع آخر، حينما يشير إلى ما يقارب الضد فيقول: « وهو: مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد<sup>4</sup>، وهو « لعله يعني بما يقارب الضد هو ما لا يقع بالتضاد في اللفظ وإنما في المعنى »<sup>5</sup>.

#### 04 - أبو هلال العسكري (ت395هـ):

فرق أبو هلال العسكري بين المقابلة والمطابقة، وبحث كلا منهما في فصل مستقل.

فأما المقابلة فعرفها بقوله: « المقابلة: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة »<sup>6</sup>، ويوضح أبو هلال العسكري - مع التمثيل - ما قاله بأنها مقابلة الكلام بمثله في المعنى واللفظ، فيقول: « فأما ما كان منها في المعنى، فهو مقابلة الفعل بالفعل »<sup>7</sup>، ويمثل لذلك من القرآن الكريم، بقول الله ﷻ: ﴿ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾<sup>8</sup>، ويعلق على ذلك بقوله: « فخواء

بيوتهم، وخرابها مقابلة لظلمهم... »<sup>9</sup>. وبقوله ﷻ: ﴿ وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا ﴾<sup>10</sup>، ويقول:

« فلمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته »<sup>11</sup>.

ومما مثل به من الشعر، قول تأبط شرا: [ من الطويل ]

أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ<sup>12</sup>.

1 - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ص: 254.

2 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 77.

3 - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ص: 254.

4 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

5 - فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2006م، ص: 38.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 337.

7 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

8 - النمل، الآية: 52.

9 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 337.

10 - النمل، الآية: 50.

11 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 337.

12 - ديوان الحماسة، أبو تمام، شرح: أبو علي المرزوقي، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 01، 1424هـ/2003م، ص: 70.

والشاعر في هذا البيت يقابل بين الفعل "أهز عطفه" وبين الفعل "هز عطفي"، وهذا من باب الجزاء. وأما ما كان منها بالألفاظ، فيمثل لها من الشعر ومن النثر، ومن هذا الأخير أورد قولهم: «فإن أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش، وليس من جمع إلى الكفاية الأمانة، كمن أضاف إلى العجز الخيانة»<sup>1</sup>، وهذا المثال فيه إشارة من أبي هلال العسكري إلى تقابل التخالف، وهذا ما يشير إليه أيضا في موضع آخر حين يقول: «وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب، لا على الحقيقة وذلك كقول الخطيئة: [من الكامل]

وَأَخَذَتْ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ      شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ<sup>2</sup>.

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب...»<sup>3</sup>.

وتحدث في فساد المقابلة، فقال: «أن تذكر معنى تقتضي الحال ذكرها بموافقة أو مخالفة، فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف، مثل أن يقال: فلان شديد البأس، نقي الثغر، أو جواد الكف، أبيض الثوب، أو تقول: ما صاحبت خيرا، ولا فاسقا، وما جاءني أحمر ولا أسمر، ووجه الكلام أن تقول: ما جاءني أحمر ولا أسود، وما صاحبت خيرا ولا شريرا... لأن السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة، ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافق...»<sup>4</sup>.

#### 05 - الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ):

أفرد ابن رشيق في كتابه "العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده" بابا تكلم فيه عن المقابلة، بالإيضاح والتحليل، وهو فيه يذكر حدها، حيث يضعها بين التقسيم والطباق، ويعرفها بعد ذلك فيقول: «... وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخره ما يليق به آخرا، ويأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف»<sup>5</sup>.

وابن رشيق «لعله حين جعل المقابلة بين التقسيم، والطباق، قد أحس بأن طبيعة كل من القسمين،

1 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 338.

2 - ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحيتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 02، 1998، ص: 212.

وأطرار الكلام: نواحيه، الواحدة طرة

3 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 316.

4 - المصدر نفسه، ص: 339.

5 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 2، ص: 13.

تعتمد - في الغالب - على المقابلة، حيث يعول المتكلم في التقسيم على وضع أقسام الشيء الذي يتحدث عنه، متقابلة في كلامه <sup>1</sup> .

وهو أيضا يقارن بينها وبين الطباق، ونفهم من كلامه في ذلك أن الفرق بينهما يكمن في العدد، فما كان دون الضدين فهو طباق، وما تجاوزهما، فهو مقابلة، يقول في ذلك: « وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة، مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء، وهو: [من الطويل]

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا؛ فَنَاصِحُ      وَفِيٍّ، وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغَلِّ غَادِرٌ؟

فقابل بين النصح والوفاء بالغل والغدر، وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة، لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب،...<sup>2</sup> . وهذه المقابلة التي لا يراعى فيها الترتيب بين المتقابلات، يسميها ابن رشيق " مقابلة الاستحقاق "، ويدخل ضمنها أيضا المقابلة التي لا تقوم على التضاد ويمثل لها بقول أبي الطيب المتنبي: [من البسيط]

وَفَعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ<sup>3</sup>.

وكان تعليقه على ذلك: «لأن الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل، فبينهما مناسبة وليست مضادة، ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى، كما قال جاء: ﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾<sup>4</sup> «<sup>5</sup> . ويمثل للمقابلة الجيدة بمجموعة من الشواهد مع التعليق عليها، فمن القرآن الكريم: « قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>6</sup> ، فقابل الليل بالسكون، والنهار بابتغاء الفضل، وجعل بعض المفسرين الليل والنهار بمعنى الزمان، والأول أعجب لي <sup>7</sup> . ومن الشعر يقول: « ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي: [من الكامل]

1 - منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 40-41.

2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 2، ص: 13.

3 - ديوان المتنبي، ص: 332، و صدر البيت: رَجُلَاةٌ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ .

4 - الرحمان، الآية: 41.

5 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 2، ص: 14.

6 - القصص، الآية: 73

7 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 2، ص: 15.

أُذْكِي وَأُوقِدُ لِلْعَدَاوَةِ وَالْقَرَى نَارَيْنِ نَارَ وَعَى وَنَارَ زِنَادٍ.

وكذلك قوله: [من الطويل]

لِيَأْسِي حُسَامٌ أَوْ إِزَارٌ مُعَصَفَرٌ وَدِرْعٌ حَدِيدٌ أَوْ قَمِيصٌ مُخْلَقٌ.

إلا أنه لو كان الإزار رداءً كان أجود، لا سيما والسيف يسمى رداءً، ولكننا هكذا رويناها<sup>1</sup>.

ومما استشهد به من المنشور « كلام إبراهيم بن هلال الصابي: " وأعد لمحسنهم جنة وثوابا، ولمسيئهم نارا وعقابا" »<sup>2</sup>.

وهو بعد أن فصل في الجيد من المقابلات، يأتي على ذكر عيوبها ممثلا لذلك بأبيات من الشعر، مع التعليق عليها، نذكر منها قوله: « ومما عابه الجرجاني على ابن المعتز: [من الوافر]

بَيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرٌ كَمَا أَحْمَرَتْ مِنْ الْحَجَلِ الْحُدُودُ<sup>3</sup>.

لأن الحدود متوسطة وليست جوانب؛ فهذا من سوء المقابلة،...»<sup>4</sup>

وقوله أيضا: « قال أبو نواس: [من الطويل]

أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَالِدِّينِ جَامِعًا كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الْفُوقُ وَالرِّيشُ وَ النَّصْلُ<sup>5</sup>.

فزاد في المقابلة قسما؛ لأنه قابل اثنين بثلاثة»<sup>6</sup>.

ثم عرض بعد ذلك لنوع آخر من المقابلة سماه الموازنة التي هي عنده « ما ليس مخالفا ولا موافقا كما شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط »<sup>7</sup>، ويقول ممثلا لذلك: « ومن أملح ما رويناها في الموازنة وتعديل الأقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذي الرمة: [من البسيط]

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص: 15.

2- المصدر نفسه، ص: 16.

3- ديوان ابن المعتز، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـ/1980م، ص:188.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص:16.

5- ديوان أبي نواس، مطبعة جمعة الفنون، دون طبعة، سنة: 1301هـ، ص:23.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:2، ص:16.

7- المصدر نفسه، ص:17.

أَسْتَحَدَّثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَيْرًا      أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبٌ؟<sup>1</sup>

لأن قوله "أستحدثت الركب" موازن لقوله "أم راجع القلب" وقوله "عن أشياعهم خيرا" موازن لقوله "من أطرابه طرب"، وكذلك "الركب" موازن "للقلب" وعن موازن لمن، و "أشياعهم" موازن لـ "أطرابه" و "خيرا" موازن لـ "طرب" «<sup>2</sup>.

### 06 - ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ):

اشتهر بكتابه "سرّ الفصاحة"، والذي تكلم فيه عن الفصاحة وما تضمنته من فنون البيان والبديع، ومما تكلم عنه من فنون البديع؛ الطباق، وذكر منه المخالف، يقول: «فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد، فكقول أبي تمام: [ من الطويل ]

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى      لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهَيَّ مِنْ سُندُسٍ حُضْرٌ<sup>3</sup>

فإن الحمر والخضر من المخالف، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق «<sup>4</sup>. ويشير أيضا للتضاد المعنوي، وهذا ما نفهمه من قوله عن الطباق: «... أن يكون أحد المعنيين مضادا للآخر أو قريبا من المضاد... ومما يستحسن من المطابق... قول أبي الطيب: [ من البسيط ]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي      وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِي بِي<sup>5</sup>

فهذا البيت مع بعده من التكلف، كل لفظة من ألفاظه مقابلة بلفظة هي لها من طريق المعنى بمنزلة الضد: فأزورهم وأنتني، وسواد وبياض، والليل والصبح، ويشفع ويعري، ولي وبني، وأصحاب صناعة الشعر لا يجعلون الليل و الصبح ضدين، بل يجعلون ضد الليل النهار لأنهم يراعون في المضادة استعمال الألفاظ، وأكثر ما يقال الليل والنهار، ولا يقال الليل والصبح، وبعضهم يقول في مثل هذا مطابق محض ومطابق غير محض فالليل والصبح عنده من بيت المتنبي طباق غير محض «<sup>6</sup>.

1- ديوان ذي الرمة، ص: 11.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج: 2، ص: 18.

3- ديوان أبي تمام، ج: 04، ص: 81.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 204.

5- ديوان المتنبي، ص: 448. يعري بي : يحضهم علي

6- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 201.

وهو لما يذكر المقابلة و الطباق ، يبدو أنه لا يفرق بينهما، ويختار استعمال مصطلح الطباق، يقول: «على أن الذي أخترته تسمية الجميع بالمطابق»<sup>1</sup>.

### 07 - أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ):

كان السكاكي من أعيان رجال البلاغة في القرن السابع الهجري وذلك بكتابه "مفتاح العلوم"، « وقد كان ما انتهى إليه في ذلك وليد اكتساب ومجهود ذاتي، وتفصيل ذلك أنه استطاع أن يخرج من اطلاعه على أعمال رجال البلاغة المتقدمين عليه بملخص لما نثروه في كتبهم من آراء أضاف إليها ما عرّف له شخصيا من أفكار، ثم صاغ ذلك كله صياغة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتحديد والتقسيم والتفريع و التشعيب»<sup>2</sup>.

وهو حين يتكلم عن المقابلة يجعلها من المحسنات المعنوية، وفي تعريفها يقول: « وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً، شرطت هناك ضده كقوله **عَلَيْكَ**: **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** **٥** **وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ** **٦** **فَسَنِيئَتُهُ لِلْإِسْرَى** **٧** **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى** **٨** **وَكَذَبَ بِالْحَسَنِ** **٩** **فَسَنِيئَتُهُ لِلْعَسْرَى** **١٠**»<sup>3</sup>، لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، جعل ضده، وهو التعسير ، مشتركا بين أضداد تلك وهي المنع و الاستغناء و التكذيب»<sup>4</sup>.

وما يستنتج من كلامه أنه وضع التضاد شرطا في حصول المقابلة، وجعلها تختلف عن الطباق في عدد المتقابلين، حيث يجب أن يُجمع فيها بين شيئين فأكثر وبين ضديهما. وهذا معناه أن الطباق يختص بالمفردات بينما تختص المقابلة بالتركيب.

### 08 - ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ):

اشتهر بكتابه " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، و الذي هو عبارة عن مقدمة ومقالتين، و البديع جاء في الكتاب مبحثًا من مباحث علم البيان، تعددت أنواعه اللفظية في المقالة الأولى، وأنواعه المعنوية في المقالة الثانية، وفي هذه الأخيرة « يتحدث عن التناسب بين المعاني ويقسمه أقسامًا ثلاثة،

1- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ، ص: 200.

2- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية " المعاني، البيان، البديع"، ص: 460.

3- الليل، الآيات: (5-10).

4- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 533.

هي: الطباق وصحة التقسيم و ترتيب التفسير، ويتوسع في معنى الطباق فيجعله يشمل المقابلة و المشاكلة والمؤاخاة بين المعاني، وأراد بترتيب التفسير ما يشمل اللفّ والنّشر»<sup>1</sup>  
وابن الأثير يرى المقابلة على وجهين؛ وجه تكون فيه بالتّضاد، ووجه تكون فيه بغير التّضاد، يقول في ذلك: « الأليق من حيث المعنى أن يسمّى هذا النوع المقابلة، لأنه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إمّا أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث»<sup>2</sup>.

فأما الوجه الأول فهو عنده مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما جرى مجراها فإنه ينقسم قسمين: أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللفظ، أما المقابلة في اللفظ والمعنى فكقوله ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>، فقابل بين الضحك والبكاء، والقليل والكثير<sup>4</sup>، وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد: فمما جاء منه قول المقنع الكندي من شعراء الحماسة:  
[ من الطويل ]

هُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى      وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدًا<sup>5</sup>.

فقوله: تتابع لي غنى بمعنى قوله كثر مالي، فهو إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، لأن حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ نحو قام وقعد وحل وعقد وقلّ وكثر فإذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابله لفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية<sup>6</sup>.  
وأما الوجه الثاني ففيه ضربان، أحدهما: أن لا يكون مثلا، والآخر: أن يكون مثلا، « فالضرب الأول يتفرع إلى فرعين: الأول: ما كان بين المقابِل والمقابل نوع مناسبة وتقارب، كقول قريظ بن أنيف:  
[ من البسيط ]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً      وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا<sup>7</sup>.

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 332.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 280.

3- التوبة، الآية: 82.

4 - ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 280.

5 - أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 829.

6- ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 289.

7- أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 21.



فقابل الظلم بالمغفرة، وليس ضدا لها، وإنما هو ضد العدل، إلا أنه لما كانت المغفرة قريبة من العدل، حسنت المقابلة بينها وبين الظلم... النوع الثاني: ما كان بين المقابل والمقابل به بعد، وذلك مما لا يحسن استعماله كقول أم النخيف وهو سعد بن قرط وقد تزوج امرأة كانت نتهه عنها فقالت من أبيات تدمها فيها: [ من الطويل ]

تَرَبَّصْ بِهَا أَيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا      سَتَرَمِي بِهَا فِي جَا حِمٍ مُسْتَعْمِرِ  
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَّا إِلَهُهُ      بِمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحِرِّ<sup>1</sup>.

فقولها بمذمومة الأخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة، بل الأولى أن كانت قالت بضيقه الأخلاق واسعة الحر، حتى تصح المقابلة...<sup>2</sup> وفايز عارف القرعان يرى أن هذا النوع من التقابل هو من التخالف يقول في ذلك: « لا شك في أن النوع الأول هو تقابل التخالف... وذلك أن الظلم لا يقابل المغفرة على الحقيقة، وإنما يقابله العدل وهذا يقع في إطار التخالف... »<sup>3</sup>.

ثم، هو يتطرق إلى نوع آخر من أنواع التقابل، يضيفه إلى هذا الوجه، سماه: " المؤاخاة بين المعاني و بين المباني"، فأما المؤاخاة بين المعاني « فهو أن يُذكر المعنى مع أخيه، لا مع الأجنبي، مثاله أن تذكر وصفا من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإن ذكرته مع ما يبعد منه كان قدحا من الصناعة، وإن كان جائزا»<sup>4</sup>، ومن أمثلة ذلك عنده، قول الكميت: [ من البسيط ]

أَمْ هَلْ ظَعَائِنُ بِالْعُلَيَاءِ رَافِعَةٌ      وَإِنْ تَكَامَلَ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ<sup>5</sup>.

ويقول: «فإن الدَّلَّ يذكر مع العُنَجِ\*، وما أشبهه، والشَّنْبُ\*\*\* يذكر مع اللمس وما أشبهه»<sup>6</sup>.

1- أبو تمام، ديوان الحماسة، ص: 1303.

2 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 289، 290.

3- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 85.

4 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 292.

5 - ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط: 01، 2000، ص: 36. والبيت في الديوان:

وقد رأينا بما حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب. وقد أشار المحقق إلى أن البيت ورد في مصادر أخرى بالشكل الذي سبق ذكره في المتن .

\* - الدَّلُّ: دلالاً: تغنج وتلوى، ودلت المرأة على زوجها: أظهرت جرأة عليه في تल्पف كأنها تخالفه وما بما خلاف.

\*\* - العُنَجُ: والعُنَاج: الدَّلَال.

\*\*\* - الشَّنْبُ: شَنِبَ الرجل: كان أبيض الأسنان حسنهما.

6 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 292.

وأما المؤاخاة بين المباني فإن ذلك يتعلق بمباني الألفاظ، ويمثل لذلك بقول أبي تمام في وصف الرماح:  
[ من البسيط ]

مُتَّفَقَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا      والعُربَ سُمَّرَتْهَا والعَاشِقَ القَضْفَا<sup>1</sup>.

و يعلق قائلاً: « و هذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد، غير أن فيه نظراً، وهو قوله العرب، والرّوم، ثم قال العاشق، ولو صح أن يقول العاشق لكان أحسن، إذ كانت الأوصاف تجري على سنن واحد، وكذلك قوله سمرتها وزرقتها، ثم قال القضا، وكان ينبغي أن يقول قضاها أو دقتها<sup>2</sup>.

وما يُستشف من كلام ابن الأثير أنّه يقصد بالمؤاخاة الملاءمة بين المتقابلات من حيث المعنى: "الدلّ ، الشنب " ، ومن حيث المبني: " العرب، الرّوم " و " سمرتها ، زرقتها " .

يتطرق بعد ذلك إلى الضرب الثاني من مقابلة الشيء بما ليس بضده، وهو مقابلة الشيء مثله، وهو عنده أيضاً نوعان، يقول: « الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله وهو يتفرع إلى فرعين: أحدهما مقابلة المفرد بالمفرد. والآخر مقابلة الجملة بالجملة.

النوع الأول: كقول الله ﷻ: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾<sup>3</sup>، وكقوله ﷻ: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا ﴾<sup>4</sup>...<sup>5</sup>.

وأما النوع الثاني، فيقول عنه: « اعلم أنه إذا كانت الجملة من الكلمة مستقبلة قوبلت بمستقبلة، وإن كانت ماضية قوبلت بماضية، وربما قوبلت بالمستقبلة، والمستقبلة بالماضية، إذ كانت إحداها في معنى الأخرى، فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي ﴾<sup>6</sup>، فإن هذا تقابل من جهة المعنى، ولو كان التقابل من جهة اللفظ لقال وإن اهتديت فإنما أهتدي لها ...<sup>7</sup>».

1- ديوان أبي تمام ، ج: 2، ص: 371.

2 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 295.

3 - التوبة، الآية: 67.

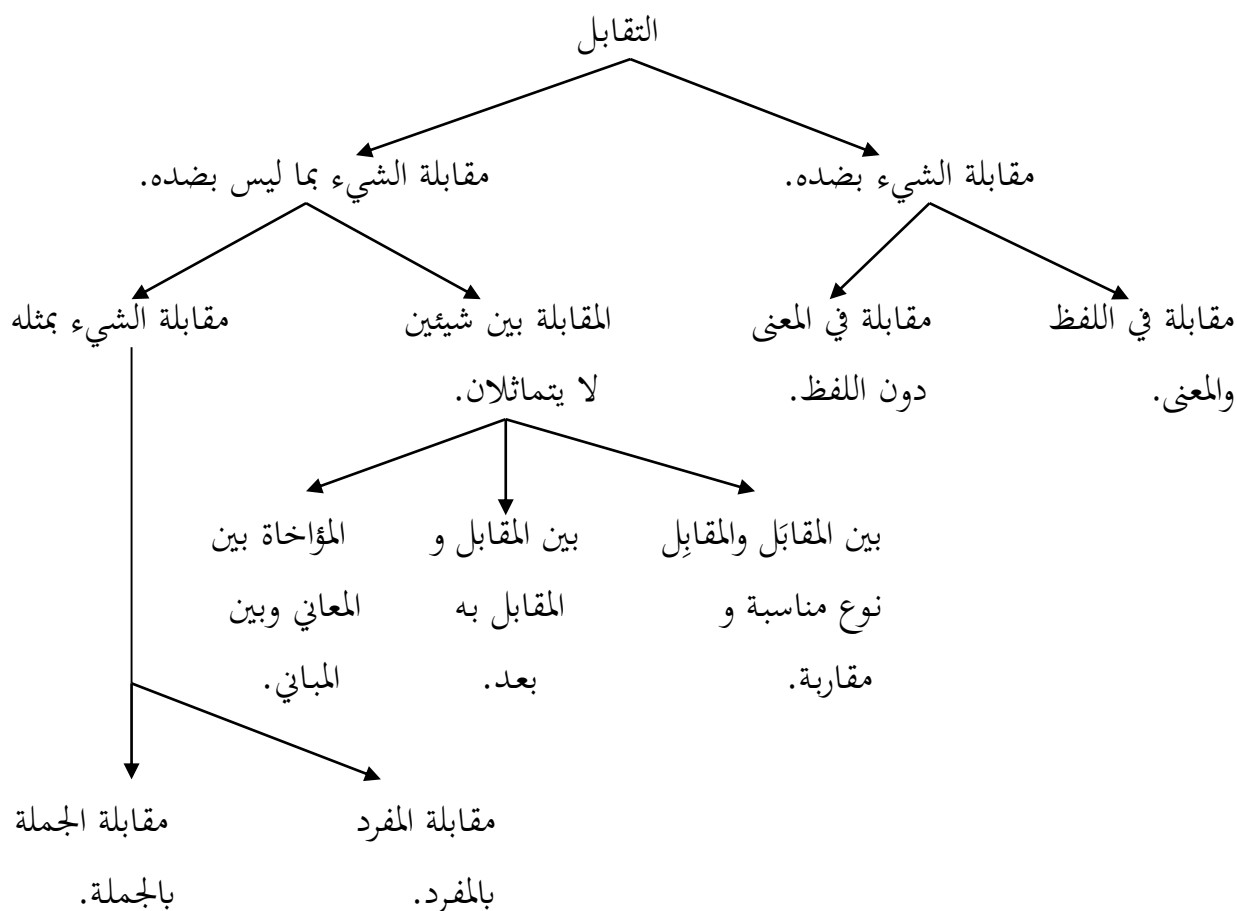
4 - النمل، الآية: 50.

5 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 297، 298.

6 - سبأ، الآية: 50.

7 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 02، ص: 300.

ومن خلال ما تم عرضه، يمكن أن نلخص ما قاله ابن الأثير عن التقابل بالمخطط التالي:



### 09 - ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ):

يتوجه بكتابه "تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن" و "بديع القرآن"، حتى يبين بلاغة القرآن الكريم، و ليثبت بعد ذلك إعجازه.

ينطلق في حديثه عن الطباق بالتعليل لتطابق معنييه اللغوي والاصطلاحي، ويخطأ ابن الأثير الذي رأى عكس ذلك، ثم يذكر أن الطباق على ضربين:

- ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، ويسمى طباقاً، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق التردد.

- ضرب يأتي بألفاظ المجاز، ويسمى تكافؤاً<sup>1</sup>.

ثم يتحدث عن صحة المقابلات، ويجعل أساس ذلك هو أن يتوخى المتكلم الترتيب بين المتقابلات،

1- ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: 111، 112.

« فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق»<sup>1</sup>

ومن أمثلة ذلك عنده في القرآن الكريم، قوله ﷺ: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾<sup>2</sup>، فقد ورد كل من الليل والنهار في صدر الكلام، وهما ضدان، وورد كل من السكون والحركة في عجزه، وهما ضدان أيضاً، ومقابلة كل طرف منه بالطرف الآخر جاءت على الترتيب<sup>3</sup>.

ويظهر اضطراب ابن أبي الإصبع المصري في التفريق بين المقابلة والطباق، حيث إنه مرة أدخلها في مفهوم الطباق، وذلك حين مثل لطباق الإيجاب بنفس الأمثلة التي وضعها البلاغيون للمقابلة<sup>4</sup>، ومرة أخرى وهو يتحدث في صحة المقابلات؛ يفرق بينهما من وجهين:

« أحدهما أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين فذّين، والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد ... وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد ... والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد»<sup>5</sup>.

### 10 - حازم القرطاجني (ت 684 هـ):

وهو يتكلم في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء " عن المقارنة بين المعاني، وجعل بعضها بإزاء بعض، يبيّن حازم القرطاجني فهمه للمقابلة على أساس من التضاد المعنوي، وهو في ذلك لا يفرق بينها وبين الطباق، وأنت « إذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها فانظر مأخداً يمكنك معه أن تكون المعنى الواحد وتوقعه في حيزين، فيكون له في كليهما فائدة، فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيز وموقعه في الحيز الآخر فيكون من اقتران التماثل،... أو مأخذاً يصلح فيه اقتران المعنى بمضادة فيكون هذا مطابقة أو مقابلة...»<sup>6</sup>.

1 - ابن أبي الأصعب المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: 179.

2 - القصص، الآية: 73.

3 - ينظر: ابن أبي الأصعب المصري، بديع القرآن، ص: 73.

4 - ينظر: ابن أبي الأصعب المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص: 112.

5 - المصدر نفسه، ص: 179.

6- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: 03، 2008 م، ص: 14.

ثم، هو في موضع آخر يتكلم عن المطابقة و يجعل المقابلة سبباً في حدوثها ، وذلك حين يقسمها إلى محضة وغير محضة، ثم يقسم هذه الأخيرة بدورها إلى: « مقابلة الشيء بما ينزل منه منزلة الضدّ وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه.

فأمّا ما تنزّل منزلة الضدّ فمثل قول الشريف: [ من الكامل ]

أَبْكِي وَيَبْسِمُ، والدجى مَا بَيْنَنَا      حَتَّى أَضَاءَ بَثْغِرِهِ، وَدُمُوعِي<sup>1</sup>.

فتنزّل التبسم منزلة الضحك في المطابقة.

وأما المخالف فهو مقارنة الشيء بما يقرب من مضاده كقول عمرو بن كلثوم: [ من الوافر ]

بِأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا      وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا<sup>2</sup> «<sup>3</sup>.

والمخالف في قول الشاعر هو بين اللفظتين ( بيضًا وحمرًا )، من حيث إنهما ليستا متقابلتين بالضد. يأتي بعد ذلك للحديث عن المقابلة ويجعلها أعم من الطباق، كما يجعل الموافقة بين المعاني شرطاً في حدوثها، يقول في ذلك: « وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضاً والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه»<sup>4</sup>.

وعن أنواعها نجده يذكر نوعين منها ممثلاً لكل نوع بأبيات من الشعر، والنوعان هما: مقابلة التضاد، ومقابلة التخالف، وهو في ذلك لا يشترط اتفاق المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة، وإن وقع كان أحسن، واستشهد عن عدم توفر الشرط بيئتين من الشعر هما: [ من الوافر ]

أَسْرَنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ      وَسَقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا  
فَمَا صَبَرُوا لِضَرْبٍ عِنْدَ حَرْبٍ      وَلَا أَدُّوا لِحُسْنٍ يَدٍ ثَوَابَا.

1- ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، ط: 01، 1415هـ/1935م، ص: 593.

2- أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب، ص: 119.

3- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 44.

4- المصدر نفسه ، ص: 46.

وذلك أنه: « قابل ما في صدر البيت الأول بما في عجز الثاني، وما في عجز الأول بما في صدر الثاني»<sup>1</sup>. وهو أيضا يتكلم عن الصحيح من المقابلات، وعن الفاسد منها، ممثلا أيضا لكل منهما، يقول: « ومن صحيح المقابلة في النثر قول هند بنت النعمان : شَكَرْتُكَ يَدِ نَالَتَهَا خِصَاصَةً بَعْدَ نَعْمَةٍ، وَلَا مَلَكَتْكَ يَدٌ نَالَتْ ثَرَوَةً بَعْدَ فَاقَاةٍ ... ومن فساد المقابلة قول أبي عدي: [ من الخفيف ]

يا ابنَ خيرِ الأخيارِ من عبدِ شمس أنتَ زينُ الدنيا وغيثُ الجُودِ

لأن غيث الجود ليس مقابلا لزين الدنيا من طريق المقاربة ولا التضاد»<sup>2</sup>.

### 11 - الخطيب القزويني ( 739هـ):

القاضي محمد جلال الدين الخطيب القزويني، ولد بالموصل سنة (666هـ)، « وقد دوت شهرة الخطيب في عصره وبعد عصره بصنعه تلخيصا دقيقا واضحا للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، بحيث غطى على بدر الدين ابن مالك وأمثاله ممن لخصوه قبله وبعده، إذ كان حسن العبارة، واضح الدلالة، دقيق الإشارة، وعمد إلى كل ما في المفتاح من تعقيد فأخلى تلخيصه منه إلا قليلا، وناقش السكاكي في غير موضع، وطرح بعض تعريفاته الملتوية، ووضع مكانها تعريفات أكثر دقة ووضوحا»<sup>3</sup>. ألف بعد ذلك كتابا آخر، سماه: " الإيضاح في علوم البلاغة "، فصل فيه ما أجمله في التلخيص، وعرض فيه علم البديع عرضا مفصلا توسع فيه عما ذكره فيما سبق، وهو في حديثه عن المقابلة أدخلها في عموم المطابقة، و عرفها بقوله : « أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل»<sup>4</sup>، وهو لا يشترط في هذا التقابل التناسب بين المتقابلين<sup>5</sup>. يأتي بعد ذلك على ذكر أنواعها مع التمثيل لكل نوع منها، وهو يبيّن تقسيمه لها في ذلك على عدد المتقابلين، فهي عنده: مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وخمسة بخمسة، ليصل بعدها

1- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 47.

2- المصدر نفسه ، ص: 49.

3- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 335، 336.

4- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259.

5- ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج 4، ص: 12.

إلى ذكر أمثلة عن اللطيف والجيد منها، ويختم حديثه عنها بإعادة ذكر ما قاله السكاكي في تعريفها<sup>1</sup>.

## 12 - يحيى بن حمزة العلوي (745هـ) :

يتكلم في كتاب " الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز " عن كل من الطباق والمقابلة، وهو من خلال ما فهمه من الأصل اللغوي لهما، يفضل أن يُطلق المصطلح الثاني على الأول، لأنه يرى أنه أجود منه، « وزعموا أنه يسمى طباقاً من غير اشتقاق، والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأن الضدين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل بدليل قوله ﷺ: ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾<sup>2</sup> أي متساويات»<sup>3</sup>.

ولقد تطرق في كتابه أيضاً إلى أقسام المقابلة فجعلها أضرباً أربعة: الأول هو مقابلة الشيء بضده، والثاني هو مقابلة الشيء بضده في المعنى، والثالث هو مقابلة الشيء بمخالفه، والرابع هو مقابلة الشيء بمثله. وهنا يظهر لنا ربما تأثيره بضياء الدين بن الأثير في وضعه لهذه الأقسام.

فأما الأول فقال عنه: « الضرب الأول في مقابلة الشيء بضده: من جهة لفظه ومعناه ومثاله قوله

ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ ﴾<sup>4</sup> فانظر إلى هذا التقابل العجيب في هذه الآية ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جُمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولى منها مأمور بها والثلاث التوابع منهي عنها، ثم هي فيما بينها متقابلة

أيضاً...ومن ذلك قوله ﷺ: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾<sup>5</sup> فقابل الفرح بالحزن إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأضداد»<sup>6</sup>.

وأما الثاني عنده فهو: « في مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه، ومثاله قوله ﷺ:

1 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 259، وما بعدها.

2- الملك، الآية: 03.

3- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، 1400هـ/1980م، ج2، ص: 378.

4- النحل، الآية: 90.

5- الحديد، الآية: 23.

6- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج2، ص: 378، 379.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾<sup>1</sup>،  
 فقوله: يهدي ويضل من باب الطباق اللفظي، وقوله: يشرح صدره مع قوله: يجعل صدره ضيقاً حرجاً من  
 الطباق المعنوي، لأن المعنى بقوله: يشرح يوسعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتى يطابق قوله ضيقاً حرجاً»<sup>2</sup>.  
 وأما الضرب الثالث، « في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، وذلك يأتي على وجهين، الوجه  
 الأول منهما أن يكون أحدهما مخالفاً للآخر، خلا أن بينهما مناسبة،... وهكذا قوله ﷺ: ﴿أَشَدَّاءُ عَلَى  
 الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>3</sup>، فإن الرحمة ليست ضداً للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، خلا أنه لما كانت الرحمة  
 من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما، وكانت المقابلة لاثقة... الوجه الثاني مالا يكون بينهما مقاربة  
 وبينهما بعد لا يتقاربان، ولا مناسبة بينهما، ومثاله ما قاله أبو الطيب المتنبي: [ من الطويل ]

لِمَنْ تَطْلُبِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مَحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمٍ<sup>4</sup>

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محب ومبغض، لا بين محب ومجرم، فإن بين المحب والمجرم تباعداً كبيراً،  
 فإنه ليس كل من أجرم إليك فهو مبغض لك»<sup>5</sup>.  
 وأما الضرب الرابع عنده فهو مقابلة الشيء بما يماثله: وذلك يكون على وجهين: الوجه الأول منهما  
 مقابلة المفرد بالمفرد، وهذا كقوله ﷺ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾<sup>6</sup>، و الوجه الثاني: مقابلة الجملة  
 بالجملة وهذا كقوله ﷺ: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَمَكْرُؤٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾<sup>7</sup>، وقد تكون الجملتان  
 في ذلك ماضيتين، أو مضارعيتين، أو تكون الأولى مضارعة والثانية ماضية، وبالعكس من هذا، وأمثلة  
 ذلك موجودة في القرآن كثيرة<sup>8</sup>.

ويمكن توضيح ما خص به العلوي المقابلة من أنواع بالمنخطط التالي:

1- الأنعام ، الآية: 125.

2- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج2، ص: 383.

3- الفتح، الآية: 29.

4- ديوان المتنبي، ص: 462. وفي الديوان: مساءة مجرم.

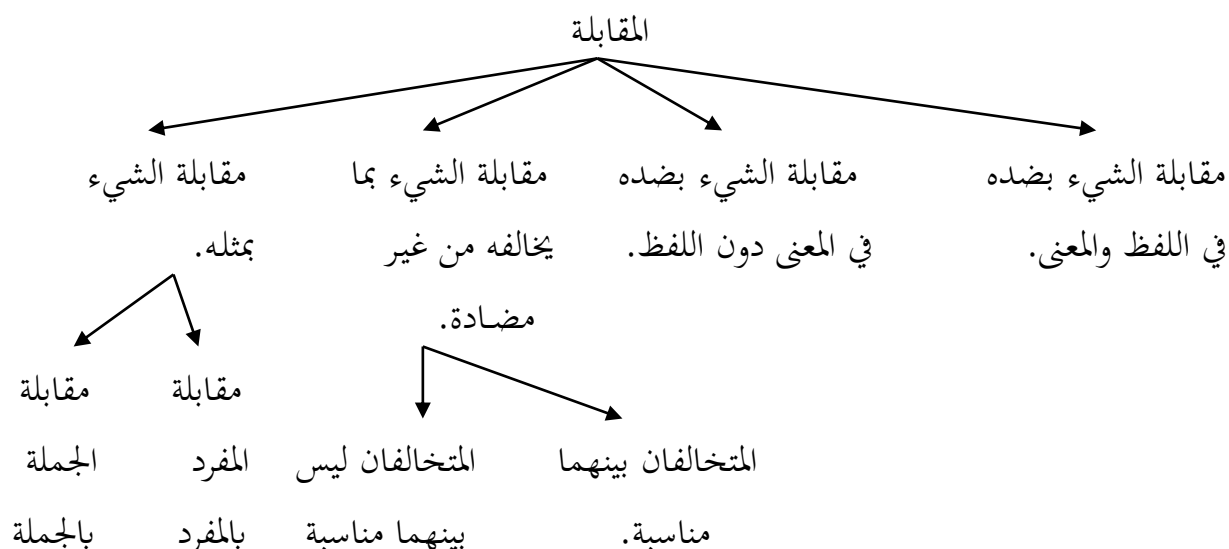
5- يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ص: 384/385/386.

6- الشورى ، الآية: 40.

7- آل عمران، الآية: 54.

8- ينظر: يحيى بن حمزة العلوي، كتاب الطراز، ج2، ص: 387، 386، 388.





### 13- بدر الدين الزركشي (ت 794هـ):

فصل الزركشي بين الطباق والمقابلة حين تحدث عنهما في كتابه " البرهان في علوم القرآن "، حيث نجده قد خص كلا منهما بمبحث خاص، أما عن الطباق، فعرفه بقوله: « وهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد، والليل والنهار»<sup>1</sup>، ثم ذكر أنه لفظي ومعنوي، ومثل للفظي بقوله ﷺ: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾<sup>2</sup>، واستعمل لذلك أيضا مثالا آخر هو عند البلاغيين من أمثلة المقابلة، وهو قوله ﷺ: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾<sup>3</sup>. ومثل للمعنوي بقوله ﷺ: ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾<sup>4</sup>، والتقابل بالتضاد يقع هنا بين ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾ من جهة، و ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾<sup>5</sup>، أي " ربنا يعلم إننا إليكم لصادقون ". ومن المعنوي ما يسمى بالطباق الخفي، ومنه قوله ﷺ: ﴿ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾<sup>6</sup>، وبين الزركشي فهمه للطباق في هذه الآية، بقوله: « لأن الغرق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء و النار»<sup>6</sup>.

1 - بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 906.

2 - الكهف، الآية: 18.

3 - التوبة، الآية: 82.

4 - يس، الآيات: 15، 16.

5 - نوح، الآية: 25.

6 - بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 907.

ومن أنواع الطباق التي عرض لها الزركشي أيضا ما فيه تدبيح بديعي، وهو في مثل قوله ﷺ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾<sup>1</sup>، وكأنه جمع بين الأخضر والأحمر<sup>2</sup>.

و أما عن للمقابلة فقد فصل الحديث عنها، حيث بين حقيقتها بقوله: «وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب "المفاعلة"، كالمقابلة والمضاربة، وهي قريبة من الطباق»<sup>3</sup>، وما نستنتجه من هذا التعريف هو أنه لم يجعل المقابلة قائمة فقط على الجمع بين الكلمات التي تختلف فيما بينها، وإنما هي تحصل أيضا من الجمع بين الكلمات التي تتماثل في بعض الصفات وتختلف في بعضها، وعلى هذا الأساس وضع الزركشي للمقابلة ثلاثة أنواع، اعتمد في تبينها التمثيل لها من القرآن الكريم، والأنواع عنده هي: «نظيري، ونقيضي، وخلافي. والخلافي أتمها في التشكيك، وألزمها بالتأويل، والنقيضي ثانيها، والنظيري ثالثها»<sup>4</sup>.

فأما النوع الأول، فيقول عنه: «مثل مقابلة النظيرين، مقابلة السنّة والنوم في قوله ﷺ: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾<sup>5</sup>؛ لأنهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة»<sup>6</sup>.

وأما النوع الثاني، فمن أمثلته عنده قوله ﷺ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾<sup>7</sup>، ويعلق على ذلك قائلا: «وهذه هي مقابلة النقيضين أيضا، ثم السنّة والنوم بانفرادهما متقابلان في باب النظيرين ومجموعهما يقابلان النقيض الذي هو اليقظة»<sup>8</sup>.

وأما عن النوع الثالث فيقول: «ومثال مقابلة الخلفين، مقابلة الشر بالرشد في قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾<sup>9</sup>، فقابل الشر بالرشد؛ وهما خلفيان، وضد الرشد الغي، وضد الشر الخير، والخير الذي يخرج لفظ الشر ضمنا نظير الرشد قطعا، والغبي الذي يخرج

1 - يس، الآية: 80.

2 - ينظر: بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 907.

3- المصدر نفسه، ص: 908.

4- المصدر نفسه نفسه، نفس الصفحة.

5- البقرة، الآية: 255.

6- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 908.

7- الكهف، الآية: 18.

8- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 908.

9- الجن، الآية: 10.

لفظ الرشد ضمنا نظير الشر قطعاً حصل من هذا الشكل أربعة ألفاظ: نطقان و ضمنان؛ فكان بهما رباعيان»<sup>1</sup>.

وإلى جانب هذا التقسيم ذكر الزركشي تقسيمين آخرين للمقابلة، الأول يتعلق بترتيب المتقابلات المشكلة للتقابل، و الثاني قائم على عددها<sup>2</sup>.

وختم هذا المبحث بأن نبّه إلى وجود أنواع من المقابلات لا يمكن أن نصل إليها إلا بإعمال الفكر وإمعان النظر، ومنها قوله ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾<sup>١١٨</sup> وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ<sup>١١٩</sup> يقول: « والمدقق يرى هذا الكلام في أعلى مراتب الفصاحة، لأن الجوع ألم البطن، والضحى موجب لحرارة الظاهر، فاقترضت الآية جميع نفي الآفات ظاهراً وباطناً، وقابل الخلو بالخلو، والاحتراق بالاحتراق... »<sup>4</sup>.

#### 14- ابن معصوم المدني: (1052هـ / 1120هـ) :

على خلاف من سبق من البلاغيين، فإن ابن معصوم المدني في كتابه " أنوار الربيع في أنواع البديع " يقدم حديثه عن المقابلة قبل أن يتحدث عن الطباق، والمقابلة عنده « أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر، ثم بأضدادها أو غيرها على الترتيب،... والمراد بالتوافق خلاف التقابل، لا لأن يكونا متناسبين ومتماثلين »<sup>5</sup>.

وفي الفرق بين المقابلة والمطابقة يعيد ما ذكره قبله ابن أبي الإصبع المصري، ويضيف ما ذهب إليه صفى الدين الحلّي في أنه كلما كثر عدد المتقابلات كانت المقابلة أبلغ.

وأما في أقسامها فأول ما ذكره تقسيم يقول عنه أنه غريب قل من ذكره، وهو تقسيمها إلى: نظيري، ونقيضي، وخلافي، ويمثل لذلك بنفس الأمثلة التي مثل بها الزركشي<sup>6</sup>.

1- بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 909.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 910 وما بعدها.

3 - طه، الآيتان: 118، 119.

4 - بدر الدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ص: 912.

5 - ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج: 01، ص: 298.

6 - ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج: 01، ص: 300.

وبعد ذلك يورد ابن معصوم تنبيهين، الأول: في ظاهر كلام جماعة من أن المقابلة لا تكون إلا بالأضداد كالمطابقة، و الثاني: قول صفي الدين الحلي من أن المقابلة، هي أن يأتي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت، ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد.

وتعليقه على قول صفي الدين، هو أن « ظاهر هذا أن المقابلة في النظم لا تكون إلا بين ألفاظ في صدر البيت وعجزه، وليس كذلك. بل قد تكون في صدر كل من صدر البيت وعجزه، بأن يأتي بلفظين ويقابل منهما بضده أو غيره في الصدر، وكذا في العجز»<sup>1</sup>، ومثاله، قول الطغرائي: [من البسيط]

حُلُوُّ الْفُكَاهَةِ مُرُّ الْجَدِّ قَدْ مُزِجَتْ      بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْعَزَلِ<sup>2</sup>.

فالشاعر قابل بين الحلو و الفكاهة، بالمرّ والجد على الترتيب في صدر البيت، وقابل الشدة والبأس بالرقّة والغزل في عجزه.

وذكر تقسيما آخر للمقابلة، تبع فيه من قبله من البلاغيين، وهو التقسيم القائم على العدد: مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة وخمسة بخمسة، كما أنه لم يخرج أيضا عن سابقه في التمثيل لهذه الأنواع<sup>3</sup>.

وأما عن الطباق فيعرفه بقوله: « هو الجمع بين معنيين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة»<sup>4</sup>، ويورد بعد ذلك الكثير من الآراء في مطابقة أو عدم مطابقة المعنى اللغوي للطباق للمعنى الاصطلاحي، دون أن يكون له رأي في ذلك. ويقسمه قسمين: حقيقي ومجازي، وكل منهما؛ إما أن يكون لفظي أو معنوي، وإما أن يكون طباق إيجاب أو طباق سلب.

أما الطباق الحقيقي فإما أن يكون من اسمين أو فعلين أو حرفين، وهو في كل هذا لم يخرج عن سابقه في ذكر نفس الشواهد للتمثيل لهذه الأقسام<sup>5</sup>.

1- المصدر نفسه، ص:300.

2 - ديوان الطاغرائي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط:01، 1300هـ، ص:54.

3 - ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الريح في أنواع البديع ، ج:01، ص:301.

4 - المصدر نفسه، ج: 02، ص: 31.

5 - ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الريح في أنواع البديع ، ج:02، ص: 33، وما بعدها.

وأما المجازي، فإضافة إلى أنه يكون بألفاظ المجاز، فهو يشترط فيه « أن يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضاً، وإلا دخل فيه إيهام الطباق؛ وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين، عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان »<sup>1</sup>.

ويرى ابن معصوم أن الجمع بين المتضادين في الطباق ليس تحته كبير أمر، فأحسن الطباق « ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة و بهجة لا توجد عند فقده»<sup>2</sup>، وأكثر الطباق في القرآن الكريم من هذا النوع، من أمثلته المقابلة بين الخوف والطمع مع التقسيم في قوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾<sup>3</sup>، فالناس عند رؤية البرق بين خائف من الصواعق، ومتربق لنزول المطر، ولا ثالث لهما.

#### 15- أبو محمد القاسم السجلماسي (ق 8 هـ):

ينطلق في الحديث عن المطابقة والمقابلة متأثراً بتوجهه الفلسفي في النقد والبلاغة، و كان ذكره للمقابلة أسبق، حيث جعلها نوعاً من أنواع الرصف\* بينما المطابقة من أنواع المظاهرة\*\*.

والمقابلة عنده « هي تركيب القول أو القول المركب من جزأين بسيطين ثانيين، كل جزء منهما مركب من جزأين أوليين، وجزء جزء من البسيطة الأولى التي من أحد الجزأين البسيطين الثانيين إلى جزء جزء من البسيطة الأولى التي من البسيطة الآخر الثاني، وضع ونسبة، فحودي ببساطة أحد الجزأين بسائط الآخر. وقبول بأجزاء إحدى الجنبتين أجزاء الأخرى، فأرصد الأول للأول وقبول به، وأرصد الثاني للثاني وقبول به على الترتيب الواجب والنظام الطبيعي »<sup>4</sup>. و المخطط التالي يبين هذا التعريف:

1 - ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع ، ج:02، ص: 37.

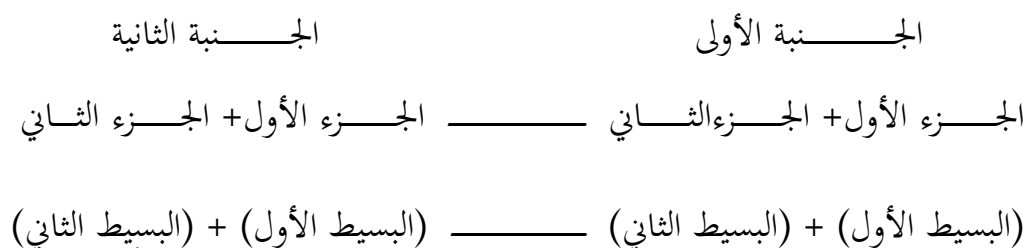
2 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

3 - الرعد، الآية: 12.

\* - " رصف بين شيئين: ضم بينهما"، " رصف قدميه: ضمهما، والرصف حجارة مضمومة في مسيل"، ينظر: أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علاء الغازي، مكتبة المعارف، الرباط/المغرب، ط:01، 1980، ص: 337.

\*\* - المظاهرة: بمعنى ما يرادف التُّضد، والمضاعفة والمطابقة أيضاً، وطارت النعل: ضاعفت بين طبقاته...، ينظر: المصدر نفسه: 367.

4 - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، ص: 344، 345.



ورغم أن هذا التعريف يشوبه نوع من التعقيد، إلا أنه وبالنظر إلى المخطط يتبين أن ابن معصوم لم يخرج عن سابقه في تعريف المقابلة، ولربما هذا ما جعله بعد ذلك يورد التعريف التالي: «المقابلة هي ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخراً»<sup>1</sup>.

ومن أمثله، قوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَتْ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>، فالمقابلة هنا بين ﴿نَفْعًا﴾ وهو البسيط الأول من الجنبة الأولى، و ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرَتْ مِنْ الْخَيْرِ﴾ وهو البسيط الأول من الجنبة الثانية، وبين ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ وهو البسيط الثاني من الجنبة الأولى و ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ وهو البسيط الثاني من الجنبة الثانية<sup>3</sup>.

وأما في مفهوم المطابقة فيرى تطابق المعنيان اللغوي والاصطلاحي، كون أن هذا الأخير من «طابق ومطابق: خالف ونافر و منافر»<sup>4</sup>، ويربط مفهومها بالمنطق، «ويظهر أنه ينبغي أن يفهم من اسم المطابقة في هذه الصناعة ما يفهم من اسم التقابل في صناعة المنطق»<sup>5</sup>، وإذا كان الأمر كذلك، فإن تقسيمها يكون إلى ما يتحقق به التضاد إما بالذات وإما بالزوم، فما يكون بالذات فيطلق عليه اسم الطباق بإطلاق، وأما يكون بالزوم فيطلق عليه الطباق اللزومي، وهذا الأخير يكون «بوضع لازم الضد موضع الضد، وبالجملة المقابل موضع المقابل، أو الشبيه والنظير، فإن لازم المقابل مقابل، وشبيه المقابل مقابل»<sup>6</sup>.

1 - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 345.

2 - الأعراف، الآية: 188.

3 - ينظر: أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 346.

4 - المصدر نفسه، ص: 370.

5 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

6 - أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص: 378.

**ثانياً- التقابل عند المحدثين :**

بعد عرض التقابل في مفهوم القدماء، فإنه ومن تمام البحث أن أعرض لنظرة المحدثين والمعاصرين لهذه الظاهرة، مع الإشارة إلى أن دراساتهم في هذا المجال تكثر كثرة يصعب حصرها، وما ينبغي أن أشير إليه في هذا المقام هو أنه لا يمكن الاعتماد في عرضها على التسلسل التاريخي لها وذلك لصعوبة التأريخ لأصحابها، وإنما عرضها سيكون على حسب مجالها الذي تنتمي إليه.

**01- التقابل في الدراسات الغربية الحديثة:**

تعتبر " دراسة أوجدن " C.K.Ogden " للتقابل في عام (1932م) وعنوانها "Opposition"، من أهم المحاولات المبكرة في استقصاء هذه الظاهرة اللغوية الدلالية<sup>1</sup> في العصر الحديث، غير أن التطور الحاصل في مجال الدرس اللساني أدى إلى مزيد من عناية الدارسين اللغويين بهذه الظاهرة؛ ومن هؤلاء :

**01-01 - جون لاينز " Jeun Lyons ":**

درس " جون لاينز " التقابل ضمن مبحث التضاد، وهو يرى بأن هذا الأخير كعلاقة من العلاقات الدلالية، على جانب كبير من الأهمية، ومع هذه الأهمية، فإن كثيراً من الدالليين نظروا إليه على أنه مبحث متمم للترادف<sup>2</sup>.

لقد ميز " جون لاينز " بين ثلاثة أنواع من المتضادات:

- التباين : و المتباينات، هي ثنائيات غير قابلة للوصف أو التدرج، ومعظم هذه الثنائيات المتباينة في المفردات اليومية للغات تقتضي الالتفات إلى المعتقدات والتقاليد التي تعين على فهم النص، ومثال ذلك: " متزوج، أعزب "، وذلك أن " جملة جون ليس متزوجاً، لن تكون أقل شذوذ " دلالياً " من جملة أن الحجارة ليست متزوجة، إذا كان الشخص المشار إليه بـ " جون " ليس مؤهلاً للزواج"<sup>3</sup>، كما أنه إذا كان من الطبيعي أن نفي أحد المتباينين يتضمن تأكيد الآخر، والعكس صحيح، فإنه من الممكن إلغاء هذه الخاصية إذا تعلق الأمر مثلاً بالثنائية " ذكر، أنثى"<sup>4</sup>.

- التخالف: و من خصائص المتخالفات أنها قابلة للتدرج، كما أنه يمكن المقارنة بينها، وتكون هذه

1- ينظر: سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والانجليزية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1425هـ/2004م، ص:03 وما بعدها.

2- ينظر: جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم المشاطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، ط:1، 1980م، ص: 95.

3- المرجع نفسه، ص: 97.

4- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المقارنة علنية أو ضمنية، ومن خصائصها أيضا أن تأكيد أحدها لا يتضمن بالضرورة نفي الآخر، فإذا كان الشيء ليس كبيرا فلا يعني بالضرورة أنه صغير، مع أنه إذا كان صغيرا فبالضرورة هو ليس كبيرا<sup>1</sup>.

- **التعاكس:** ومن أمثلة هذه العلاقة: " يشتري، يبيع "، " زوج ، زوجة "، " أب ، ابن "2.

يدل التعاكس على نوع من الثنائيات التي ترتبط مع بعضها تبادلياً ، وكل منها يقتضي الآخر، كما أن وجود أحدها متضمن في وجود مقابله، فالشراء لا يكون إلا ببيع ، والأب كينونة اقتضاها وجود ابن وهكذا...

### 01-02- فرانك بالمر " Franc Palmer ":

درس بالمر "التقابل الدلالي" في كتابه " علم الدلالة " في مبحثين:

الأول: التخالف " Antonyms "، وهذا المصطلح يستخدم " للتضاد في المعنى "3، وأشار بالمر إلى أنه يمكن توضيحه بدقة ما دام أنه سمة لغوية منظمة وطبيعية، على عكس الترادف الذي يقول بأنه يشك في وجود مترادفات حقيقية، ومع ذلك لم ينل العناية الكافية في كتب علم الدلالة ولم يخصص له مكان حتى في القواميس.

وأما عن أنواع التضاد، فأشار فرانك بالمر إلى أن الثنائيات المتضادة يمكن التمييز بينها على نحو واضح، وذلك كما يلي 4 :

- الثنائيات التي تتصف " بقابلية التدرج "، أي التغيير التدريجي في صفات مثل: " واسع ، ضيق " و " مسن، شاب " و " صغير، كبير"، والتي نجدها مثلا في: الحجم، والعمر، والمساحة، وغيرها، « وهذه النوع ليست فقط مدرجة، بل أنها مدرجة ضمن معايير متعددة وفقا للعناصر المقصودة، فمثلا إذا قلت ليس هناك أناس كثيرون حاضرون، فهذا قد يعني خمسة أو ستة أشخاص إذا كنا نتحدث عن جلسة خاصة، ولكن ربما عشرين ألفا إذا كنا نتحدث عن المشاهدين في مباراة كرة قدم مهمة»5.

- التضاد غير المتدرج: فالأزواج مثل: " مذكر ، مؤنث " و " حي، ميت " و " متزوج ، أعزب " هي ثنائيات يكون الاقتصار فيها على أحد الاحتمالين، بحيث إن نفي أحد طرفيها يعني إثبات الآخر، فإذا

1 - ينظر: جون لاينز، علم الدلالة، ص: 102، 103.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 106.

3 - أف. آر. بالمر، علم الدلالة ، ترج: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، د ط، 1985، ص: 109.

4 - ينظر : المرجع نفسه، ص: 109، وما بعدها.

5 - المرجع نفسه ، ص: 110.



قلنا أن شخصا ما متزوج فهذا يعني أنه ليس أعزبا، والعكس صحيح .

الثاني: المتضادات العلائقية "Relational Opposites"، وفيه تظهر العلاقة تبادلية بين الألفاظ، ولا ينز يقترح لها مصطلح " تباين "، وله أنواع مختلفة :

- في الأفعال، نحو: " يبيع ، يشتري " ، " يقترض، يقترض "، " يؤجر، يستأجر "، ...
- في الأسماء ، نحو: " زوج ، زوجة "، " خطيب، خطيبة "، " والد، ابن "، ...
- في المواقع المكانية، نحو: " فوق ، تحت "، " أمام ، خلف "، " شمال، جنوب "، ...
- في القواعد النحوية، نحو: " مبني للمعلوم، مبني للمجهول " .

و أشار بالمر إلى أن هذا النوع من العلاقات قد يتميز بخصائص، هي:

- التعدي إلى أعلى أو إلى أسفل، فإن كانت الصورة فوق المنضدة، والمنضدة فوق السجادة، فإن الصورة فوق السجادة.

- العلاقة النسقية " علاقة التناظر": نحتاج فيها إلى لفظ واحد بين الطرفين، وذلك حينما تكون العلاقة بين عنصرين متناظرين ، مثاله : " متزوج من " ، " بجانب " ، " يقابل " ، ...

وأما أسماء القرابة فهي تحظى برعاية كاملة في مناقشة المتضادات العلائقية، بسبب عدم اكتفاء كثير من هذه الأسماء بالإشارة إلى طبيعة القرابة ؛ بل لامتداد وظيفتها إلى توضيح جنس الشخص المعني، فالوالد الذكر هو أحد الأبوين ، والبنت هي الولد الأنثى فينحصر التعاكس على هذا النحو<sup>1</sup> .

### **01-03- جورج يول " George Yule " :**

يتطرق لمصطلحي " المطابقة والطباق " ضمن حديثه عن العلاقات المعجمية، و يطلق مصطلح الطباق على الكلمتين المتضادتين في المعنى، ويمثل لذلك بأشهر الطباقات، والتي منها: "سريع، بطيء "، " كبير، صغير "، و الأضداد عنده نوعان :

- **الطباق المتفاوت:** ومنه: كبير - صغير، ويستعمل معه أفعال التفضيل ، و من مميزاته أن نفي أحد أفراد التضاد لا يعني بالضرورة ثبوت التضاد الآخر .

- **الطباقات غير المتفاوتة:** ويطلق عليها الأزواج المتتامة، وهي لا تستعمل في أساليب التفضيل، ونفي أحد أفراد التضاد يعني بالضرورة ثبوت الآخر<sup>2</sup> .

1 - ينظر: أف. آر. بالمر، علم الدلالة ، ص: 113، 114.

2 - ينظر: جورج يول، معرفة اللغة، تح: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2000م ، ص:131.

**02 - التقابل في الدراسات العربية الحديثة:**

سيعرض البحث لمختلف الزوايا التي عالج من خلالها الدارسون العرب المحدثون موضوع التقابل، و سيتم تصنيفهم حسب طبيعة دراسة كل منهم، وذلك كما سيأتي:

**02-01- التقابل في الدراسات الدلالية:****02-01-01- أحمد نصيف الجنابي:**

درسته الموسومة بـ " ظاهرة التقابل في علم الدلالة " من الدراسات الحديثة في موضوع التقابل، وهي من أولى الدراسات للدلالين العرب في هذا المجال، وفيها يؤكد ريادته في الدراسات العربية لهذه الظاهرة ، وتحديد مفهومها قائلاً: « بعد قراءة في كتب الدلالة العربية القديمة والحديثة، لم أجد أحداً بحث " ظاهرة التقابل " في أي كتاب من الكتب الدلالية . وأستطيع أن أقول مطمئناً: إن مصطلح التقابل الدلالي هو من وضعي »<sup>1</sup>، وأشار إلى أنه اختار مصطلح " التقابل " لأنه بزنة " الترادف " .

وأما في عرضه لما يقصده بمفهوم التقابل فإنه ينطلق مما استنتجه من الاعتقاد بأن فريقاً ممن تعرض لموضوع المقابلة والطباق جعلهما ظاهرة واحدة، يقول: « و هو أمر ليس كذلك إذا أردنا الدقة، لأننا نعرف أن ظاهرة التقابل تعني وجود لفظتين تحمل إحدهما عكس معنى الأخرى، وهذه السمة لا تتحقق في الطباق البلاغي ولا سيما طباق السلب »<sup>2</sup>، ويعلل ذلك بأن هذا الأخير القائم على اللفظة ونفيها لا يولد في أغلب الأحيان ما يقصده بالتقابل، « وإذا قلت : أعلم أن الله على كل شيء قدير، وقلت: لا أعلم أيان يوم القيامة؛ فإن الفعل (أعلم) لا يقابل الفعل المنفي لا أعلم ، لأن الذي يقابل الفعل " أعلم " هو الفعل " أجهل " . كما أن الذي " لا يعلم " قد يعرف فلا يجوز أن يوصف بالجهل، بدليل

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>٦</sup> يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾<sup>٣</sup>، ولو كان ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني أنهم جاهلون لما قالت

الآية بعد ذلك ﴿ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾<sup>4</sup>.

1 - أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1984، ع:10، ص:13.

2 - المرجع نفسه، ص:16.

3 - الروم، الآيتان:06، 07.

4 - أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص:17.

ثم هو بعد ذلك يأتي بأمثلة عديدة يبين من خلالها أن ظاهرة التقابل ليست ظاهرة لغوية وحسب، وإنما هي سمة من سمات الكون ظاهرة في كل مكون من مكوناته، في الحياة والإنسان، وحتى في اللغة. وهذه الأخيرة يمكن تقسيم تراكيبيها من حيث وضوح الدلالة من عدمها إلى قسمين:

- الأول: تراكيب واضحة الدلالة، ويستوي الناس جميعا في فهمها.

- والثاني: تراكيب تحتاج إلى إعمال فكر ولا تفهم إلا بجهد.

وانطلاقا من هذين القسمين يتحدد نمط التقابل الذي يعين على تفسير هذه التراكيب<sup>1</sup>.

و قد تتبع الجنائي أنماط التقابل، وهي عنده أربعة، وضحتها كما يلي:

- النمط الأول: كل طرف فيه يمثل نهاية من نهايات الأشياء، أو حالة من الحالات التي مقابلهما الدلالي

غير قابل للتعدد، ومثاله: "الذكر، الأنثى"، "العلم، الجهل"، ...

- النمط الثاني: يندرج فيه تحت الطرف الأول من المتقابلين مجموعة من الدرجات تساوي ما تحت الطرف

الثاني، ومثاله: "الليل، النهار".

- النمط الثالث: لا تتساوى فيه الدرجات التي تندرج تحت طرفي التقابل، ومثاله: "الحب، الكراهية".

- النمط الرابع: يندرج في أحد طرفي التقابل درجات دلالية متعددة، في حين لا يندرج تحت الطرف

الآخر أية درجات، مثاله: "الحياة، الموت"، "التطور، الثبات"<sup>2</sup>

### 02-01-02 - أحمد مختار عمر:

دراسته للتقابل تمثلت المعطيات الغربية للتقابل الدلالي فقد تأثر بالعالمين " بالمر وجون لاينز"، ونقل

عنهما أنواعا متعددة للتقابل ترد تحت ما سماه اللغويون بالتضاد، هي:

- التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرج "Ungradable": مثل: "ميت، حي"، وفيه نفي أحد عضوي

التقابل يعني الاعتراف بالآخر .

- التضاد المتدرج "Gradable": يقع بين نهايتي معيار متدرج، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية،

وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر؛ كما أنه نسبي، فقولنا مثلا: "الحساء ساخن

لا يعني الاعتراف بأنه بارد، وإنما هو ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء.

- التضاد العكسي "Converseness": مثاله: لو قلنا: إن محمدا باع منزلا لعلي، فهذا يعني أن

1 - ينظر: أحمد نصيف الجنائي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص: 22 وما بعدها.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 26، 27.

عليا اشترى منزلا من محمد.

– **التضاد الاتجاهي**: "Directional Opposition" و مثاله العلاقة بين "أعلى، أسفل"، "يصل، يغادر"، وكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما.

– **المتضادات العمودية** "rthogonal Opposition" و المتضادات التقابلية أو الامتدادية "Opposition Antipodal"، وميز بينهما بالمثالين: الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديا عليهما؛ هذا للأول، وأما الثاني فكالشمال بالنسبة للجنوب و كالشرق بالنسبة للغرب .

وذكر أن أكثر الأضداد الموجودة في اللغات غير مرتبطة اشتقاقيا، مثل: "حسن، سيء" و "جميل، قبيح"، غير أن منها ما هو مرتبط اشتقاقيا مثل: "والد، ولد" و "زوج، زوجة"<sup>1</sup>.

### 02-01-03- حلمي خليل:

يرى أن التقابل أحد أبواب العلاقات الدلالية التي تتصل بتعدد دلالة الكلمة؛ «وتقوم نظرية العلاقات الدلالية على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية؛ حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى؛ بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكل منها، أو بعبارة أدق بين العناصر المكونة للمعنى المعجمي»<sup>2</sup>.

وهو حين يتحدث عن الظواهر الدلالية التي تدخل في نطاق العلاقات الدلالية بين الكلمات، يأتي على ذكر التضاد، في إطار المشترك اللفظي، وهو عنده كما عند علماء العربية القدماء: «الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد»<sup>3</sup>.

يعرض بعد ذلك لنظرية المجالات الدلالية، ويبين بأنها قامت على خمس ملاحظات، آخرها تتعلق «بثنائيات من الكلمات لكل ثنائي منها دلالتان إحداهما عكس الأخرى؛ مثال ذلك: "كبير، صغير" ... والمصطلح الذي يعبر عن هذا النوع من العلاقات الدلالية هو التقابل "Antonymy"<sup>4</sup>. ويمثل بمجموعة من الثنائيات التي يتقابل كل ثنائي منها بطريقة تختلف عن الأخرى، حتى يدل على أن هناك أكثر من علاقة دلالية في إطار مصطلح التقابل، فالعلاقة الدلالية القائمة بين طرفي الثنائية "كبير، صغير" مثلا تختلف عن العلاقة القائمة بين طرفي الثنائية "حضر، ذهب"، من حيث إن الأولى قائمة على نفي أحدهما

1 - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص: 102، 105.

2 - حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 02، 1998، ص: 121.

3 - المرجع نفسه، ص: 136.

4 - المرجع نفسه، ص: 148.

للآخر، بينما الثانية تدل على التحرك؛ فالفعل "حضر" يدل على التحرك باتجاه المتكلم، و " ذهب " يدل على التحرك في الاتجاه المقابل<sup>1</sup>.

**02-01-04- سعيد جبر محمد أبو خضر:**

يتناول - في دراسة نظرية تطبيقية- قضية التقابل في إطار علم الدلالة الحديث، وذلك في مؤلفه " التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية - تحليل لغوي تقابلي - " ، و « تتجه هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التقابلات الدلالية في اللغتين العربية والإنجليزية تحليلاً لغوياً تقابلياً يهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما في النظام والأداء، والتنبؤ بالمشكلات التي من المحتمل أن تعرض للمشتغلين في مجال الترجمة والتعليم والمناهج والتخطيط اللغوي وغيرهم »<sup>2</sup>.

أفاد الباحث في دراسته مما سبقه من دراسات - غربية وعربية - ، ومن معطيات اللسانيات الحديثة، وأعانته ذلك على تحديد مفهوم التقابل في علم الدلالة على أنه : « وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى »<sup>3</sup>، كما وقف على أنماط علاقات التقابل وخصائصها في الدراسات الدلالية، وأشار إلى أنه اعتمد هذه الأنماط حسب ما وردت عند "لاينز وكروز"، وهذه العلاقات هي:

- **التباين:** كل لفظة من اللفظتين المتقابلتين بعلاقة التباين يكون مقابلها غير قابل للتعدد أو التنوع، مثل: " ميت، حي " ، " ذكر، أنثى " .

- **التضاد:** التقابل بين اللفظتين بواسطة هذه العلاقة تضبطه مجموعة من الخصائص منها : التدرج والنسبية، وأنه توجد بينهما منطقة وسط و لكن لا يمكن تحديدها بدقة، ومثال ذلك " طويل، قصير"، " سريع، بطيء " ، " سهل، صعب "، ...

- **العلاقة الاتجاهية:** وهي علاقة رئيسية تنضوي تحتها مجموعة من العلاقات الفرعية الأخرى، منها:

- **التقابل الاتجاهي:** تكون اللفظتان فيه دالتين على اتجاهين متعاكسين، مثل: " شمال، جنوب " ، " فوق، تحت " ، " أمام، خلف "، ...

- **التقابل الامتدادي:** تمثل فيه اللفظة الأولى النقطة القصوى في اتجاه معين ، وتمثل اللفظة المقابلة لها

1 - ينظر: حلمي خليل، الكلمة " دراسة لغوية معجمية "، ص: 149.

2- سعيد جبر محمد أبو خضر، التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية- تحليل لغوي تقابلي-، ص: ه من المقدمة.

3- المرجع نفسه، ص: 12. وقد أشار الباحث أنه نقل التعريف عن: أحمد نصيف الجنابي، ظاهرة التقابل في علم الدلالة، ص: 15.

- النقطة القصوى المناظرة لها في الاتجاه الآخر، ومثال ذلك: " قمة ، قاع " ، " الرأس، أخمص القدم " ...
- **التقابل التناظري:** ومن أمثلته التناظر بين الأزواج: " التلّة، الوادي " ، " المحذب، المقعر " ...
- **التقابل الانعكاسي:** اللفظتان تدلان على الحركة والتغير في اتجاهين متقابلين، ومنها: " دنا، بعد " ، " صعد، هبط " ، " دخل، خرج " ...
- **التقابل العكسي:** تكون فيه اللفظتان المتقابلتان تعبران عن كيانين، ومثاله: " دائن، مدين " ، " خادم، مخدوم " ،<sup>1</sup>...

## 02-02-02- التقابل في الدراسات النقدية و البلاغية:

### 02-02-01- عبد العزيز عتيق :

في تناوله لفنون البديع لم يخرج عن الحدود التي رسمها له القدماء، والتي لا تخرج في إطارها العام عن دائرة التحسين، فقد حافظ على النظرة الجمالية باعتبارها الوظيفة الأساس لهذه الفنون، يقول: « ولعل في دراستنا لبعض فنون البديع ما يرجع بهذا العلم إلى صورته الجميلة عند ابن المعتز و قدامة و أبي هلال و أضرابهم، وما يرد إليه كقيمة جمالية في الأدب »<sup>2</sup>.

تحدث عن المطابقة والمقابلة، ولم يخرج عن دائرة القدماء في التعريف والتمثيل لكل منهما، وفي ذكر الفرق بينهما، وأشار إلى أنه إلى جانب دورهما الجمالي، فإنهما توثقان الصلة بين الألفاظ والمعاني، وتوضحان الأفكار وتبرزانها في أفضل صورة، وذلك حين قال: « فلعلنا أدركنا الآن على ضوء دراستنا لكل من المطابقة والمقابلة مدى أثرهما في بلاغة الكلام. فكل منهما يضفي على القول رونقا وبهجة ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة مجرى الطبع. أما إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده»<sup>3</sup>.

### 02-02-02- بكري شيخ أمين:

عرف الطباق و بين أن له عدة مسميات ، منها: المطابقة، والتطابق، والتطبيق، والطباق، والتضاد، والتكافؤ، والمقابلة، ثم تطرق إلى أنواع الطباق، وذكر نوعا سماه: " الطباق الفاسد " ، ذلك أن الأصل في

1- ينظر: سعيد جبر محمد أبو خضر، التباينات الدلالية في العربية والانجليزية ، ص:15 وما بعدها.

2 - عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم " المعاني، البيان، البديع"، ص:491.

3 - المرجع نفسه، ص: 508.

الطباق هو الجمع بين الشيء وضده. فإذا لم يجتمع ضدان فليس طباقا، كأن نجمع بين الخبز والماء مثلا...<sup>1</sup>.

و هو وإن جعل المقابلة من مسميات الطباق، فإنه بعد ذلك عرف المقابلة وذكر أقسامها، وفرق بينها وبين الطباق<sup>2</sup>، وفي إجابته عن السؤال: هل الطباق تحسين معنوي؟ انتقد النظرة السائدة عند علماء البلاغة - من عهد السكاكي إلى يومنا هذا - من أن التقابل ما وضع إلا للتحسين المعنوي في الكلام، وقال: «ويلوح لنا بعد تأمل طويل لهذا اللون أن العلماء - أكرمهم الله ورحمهم - قد تجنوا على الطباق وهضموه حقه، ونظروا إليه نظرة استهانة، كان جديرا بخير منها، وبتقدير أكبر وأجل.. ويبدو أنهم حكموا عليه بما حكموا من خلال النظرة الجزئية التي نظروا إليه بها...»<sup>3</sup>، وهذه النظرة الجزئية تتمثل في أنهم كانوا يفصلون الشاهد عن سابقه ولاحقه، ومن ثم يطلقون الحكم عليه.

عمل بكري الشيخ أمين على أن يبرهن على أن الطباق هو وسيلة هامة من وسائل الصورة الفنية، وذلك من خلال تحليله لمجموعة من النصوص في الشعر القديم والحديث، وأن يبرهن أيضا من خلال ذلك على أن المقابلة «جزء أصيل من تفكير الشاعر وتعبيره. ولولاها ما كان بالقادر على البوح بما يحرقه أو يكويه.. كيف يتحدث عن البعاد إن لم يكن يعرف معنى القرب واللقاء؟ وكيف يعبر عن حرقة الدمع إن لم يكن يعرف روعة اللقاء وفرحته وبرده وسلامه؟ وكيف يصف أيامه الحالية وقد تجللت سوادا إن لم يقارنها بليليه الخوالي، وقد كانت تشرق أنوارا؟»<sup>4</sup>.

وفي ختامه لهذا لمبحث دعا إلى تجاوز النظرة التحسينية للطباق والمقابلة، وأكد أن «الطباق والمقابلة وما يتفرع عنهما ليس أمرا نافلا، ولا زينة بديعية، يلهو بها الأديب، فيورد الكلمة وضدها، والعبارة وأختها أو نقيضها ليجعل كلامه براقا خلايا بديعيا.

إنما الطباق أساس من عمارة هذا الكون في ظاهره وباطنه، وهو أكبر مما وصفه المؤلفون... لأن الحياة بكل عناصرها هي جزء من هذا اللون، أو هذا اللون جزء من الحياة ذاتها...»<sup>5</sup>.

1 - بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 04، 1998م، ص: 42.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 50.

3 - المرجع نفسه، ص: 53.

4 - المرجع نفسه، ص: 57.

5 - المرجع نفسه، ص: 63.

## 02-02-03- منى علي سليمان السّاحلي:

في دراستها "التضاد في النقد الأدبي" تعالج الباحثة ظاهرة التضاد، و هي تسعى من خلال ذلك إلى تحديد مصطلح التضاد من خلال تداخله مع مصطلحات أخرى التبس بها، كما تسعى أيضا إلى إعادة النظر في تناول هذه الظاهرة خارج دائرة البلاغة، وهي تقصد بذلك الاهتمام بالجوانب التي لها علاقة بالتضاد والتي أهملها الدارسون - من قدماء ومعاصرين- « كالتضاد في اللغة، وطريقة وروده، والتضاد في الألوان، بما لها من دلالات لغوية، والتضاد في علم أصول الفقه »<sup>1</sup>.

هذه الدراسة تعتبر من الدراسات الجادة التي تعرض للاختلاف في وجهة نظر الدارسين للتضاد؛ فهي تذكر من كانت لهم نظرة تقليدية بخصوصه، وكان تناولهم له لا يخرج عن دائرة القديم ، فهؤلاء لم يأتوا بالجديد، وإنما يكررون العبارات ويعيدون ذكر الشواهد ذاتها التي استشهد بها القدماء في حديثهم عن التضاد ، كما أن « فكرة التحسين والمحسن البديعي هي المسيطرة على بحث أصحاب هذه الوجهة للطباق، أو التضاد، فقد اكتفى كثير من الدارسين بترداد نصوص القدماء، وإعادة ملاحظاتهم، دون تعليق أو تحديد يذكر »<sup>2</sup>. ومن هؤلاء: أحمد إبراهيم موسى في كتابه "الصبغ البديعي في اللغة العربية"، وأيضاً أحمد المراغي في "علوم البلاغة" ، وعبد العزيز عتيق في "علم البديع"، حيث يقول: « وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام... »<sup>3</sup>. وتذكر أيضا ما قاله محمد مندور من أن: «... الطباق مجرد مقابلات بين المعاني... »<sup>4</sup>، و أن هذه النظرة يتفق معها ما يراه عباس بيومي عجلان، من أن فنون البديع عامة هي « لون من التلوين البياني، وأداة لتجميل الكلام، ونمط من أنماط الصنعة »<sup>5</sup>.

كما تذكر اتجاهها آخر اهتم فيه أصحابه بالمحسنات البديعية خارج دائرة التحسين، وتشير الباحثة هنا إلى مجموعة من الدارسين ترى أنهم يمثلون هذا الاتجاه، منهم " رجاء عيد " الذي رفض تسميتها بالمحسنات، وعنده أن «... تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية، تقسيم مردود، والاصطلاح نفسه "محسنات" لا نظمئن إليه... »<sup>6</sup>، كما أن الطباق عنده ما هو إلا جزء من البنية الكلية للنص، ولا يمكن

1 - منى علي سليمان السّاحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 09.

2- المرجع نفسه، ص: 236.

3- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص: 494.

4- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2004م، ص: 51.

5- عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع في شعر الأعشى، ص: 243، نقلا عن: منى علي سليمان السّاحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص: 237.

6- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص: 216.



اقتطاعه والنظر إليه على أنه قائم بذاته. ومنهم أيضا " أحمد مطلوب « الذي يقول بخصوص المطابقة: " والمطابقة من مقومات التعبير، لأنها تعتمد على الأضداد، والمتناقضات، ولذلك فهي ليست محسنا، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير... »<sup>1</sup>، وتذكر أيضا أن " قصي سالم علوان " يطرح فكرة تقسيم الطباق إلى لفظي ومعنوي، وينظر إليه على أنه أيضا وسيلة من الوسائل الناجحة في التعبير، وهذا " علي شلفوح " يطرح فكرة التحسين، ويدعو إلى عدم الاهتمام بالزينة والزخرف لأن الدهنية لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج. ومن جهته يجعل " عبد الله الطيب " الطباق عنصرا هاما من عناصر الانسجام في النص، و " مصطفى السعدني " يجعله نوعا من أنواع المفارقة، فهو و المقابلة عنصرا بنائيان.

وإن من أسباب تحول نظرة الدارسين المعاصرين للطباق والمقابلة خارج دائرة التحسين في نظرها أن ذلك يرجع إلى تيار النيوية الحديث، هذا الذي «جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الاعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عده جزءا من بنية النص»<sup>2</sup> وبالتالي « فهم يعولون - في استنطاق لغة النص - على استخراج عناصرها المتضادة والمتشابهة، ثم تصنيفها وتحليلها في ضوء علاقات التضاد والاتفاق »<sup>3</sup>.

ومن الذين استفادوا من هذا النهج في أبحاثهم نجد " كمال أبو ديب " في استقراءه للثنائيات الضدية في كتابه " جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر "، وتوظيف هذه الثنائيات سلكه " عبد الله الغدّامي " في مقاله " تفسير الشعر بالشعر"، وسلكه أيضا " مدحت الجيار " في كتابه " قصيدة المنفى " <sup>4</sup>.

و استكمالا للفائدة طبقت الباحثة ما تناولته في الجانب النظري على أبيات من شعر أبي تمام، كونه اشتهر باستخدامه للتضاد، واستنتجت أن استخدام الشاعر له لم يكن لغرض التحسين، « وإنما هو نمط فكري، ينبع من رؤية خاصة للعالم والأشياء، وهو يستخدمه بطريقة متفردة تنزع إلى التصوير والتجسيد»<sup>5</sup>.

1- أحمد مطلوب، البلاغة العربية المعاني والبيان والبدیع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط: 02، 1980م، ص288.

2- منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي، ص:248.

3- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 235 وما بعدها.

5 - المرجع نفسه ، ص: 314.

02-02-04- أحمد أبو زيد:

ومن الدراسات التي اهتمت بموضوع التقابل في القرآن الكريم، كتاب "التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي" لأحمد أبي زيد، تطرق إلى هذا الموضوع في الباب الثاني من بحثه والموسوم بـ "تناسب المعاني المتقابلة"، حيث ضمنه مباحث هامة أتى فيها على تحديد مفهوم للتقابل في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين محاولاً أن يستنتج كيف أنه يحقق مبدأ التناسب في القرآن الكريم<sup>1</sup>، ولما كان التقابل من الأساليب الشائعة في القرآن الكريم، فقد كثرت أساليبه، ويمكن حصرها في نوعين:

- **التقابل البسيط:** يتشكل من تقابل مفردتين، ومن أمثله: "السماء، الأرض" و "الليل، النهار" و "النور، الظلمات"، و "الشمس، القمر".

- **التقابل المركب:** وهو تقابل بين مركبين، وقد أجمله الباحث في خمسة أضرب<sup>2</sup>:

- **التقابل المألوف:** وفيه تأتي عناصر المركب الثاني موافقة في ترتيبها لعناصر المركب الأول، ومثاله:

قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾<sup>3</sup>

- **التقابل الملفوف:** لا تنتظم فيه عناصره على الترتيب المألوف، ومثاله: قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ

لَكُمْ لَيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>4</sup>.

- **التقابل المحذوف:** وهو أن يجتمع متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه،

ومثاله: قوله ﷻ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>5</sup>. تقديره كما قال المفسرون: ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

- **التقابل الضمني:** أحد المتقابلين يذكر، والآخر يفهم ضمناً من خلال السياق. ومنه قوله ﷻ:

1 - ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص: 129، 131.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 144، 147.

3 - يونس، الآية: 67.

4 - القصص، الآية: 73.

\* - يصطلح علماء البلاغة على هذا النوع من التقابل: "الاحتباك"، وسيتم التطرق إليه في فصل لاحق.

5 - الأحزاب، الآية: 24.

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِنْبًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>1</sup>، فالسياق يدل على أن الذين لا يخشون ربهم، لا تتأثر جلودهم ولا قلوبهم بذكر الله.

- **التقابل بالسلب والإيجاب:** وهو أن يجتمع النفي والإثبات في التقابل، ومنه قوله ﷺ: ﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>.

ثم عرض الباحث لنماذج من الآيات القرآنية التي تقوم في بنائها على أسلوب التقابل، و استنتج أن النمط الأول " التقابل المألوف " هو الشائع و بخاصة في آيات الترغيب والترهيب، ومشاهد النعيم والعقاب، والرحمة والعذاب.

#### 02-02-05- محمد عبد المطلب:

حينما يتكلم " محمد عبد المطلب " عن التقابل في قراءة له أخرى للبلاغة العربية، يرى بأن التقابل يتحرك بين مستويين، يعبر عن الأول بالمستوى الشكلي المحسوس، أو المستوى الصياغي وهو الدائرة الثانية التي يتحرك فيها التقابل، وعن الثاني بالمستوى الباطني أو المعنى الذهني، أو الدائرة الأولى، وهذه الأخيرة « خفية لا يمكن الوصول إليها إلا بالتعامل التحليلي مع الدائرة الثانية. حقيقة إن الفصل بين الدائرتين عملية غير مقبولة، بل عملية غير منطقية، لكن هذا الفصل أمر تحتمه طبيعة التحرك التحليلي، لأن هذا التحرك يبدأ من منطقة السطح الصياغي وكشف علاقاتها التكوينية، وتحديد نظامها الشكلي، ثم من هذا يمكن الوصول إلى الدائرة الأولى لكشف أبعادها عند المبدع...»<sup>3</sup>.

ينطلق ليتكلم أيضا عن التناسب بين المتقابلات، هذا الذي يعتبر من الخصائص الجمالية للإيقاع

المعنوي، كما أن أقسام التقابل يمكن أن تندرج تحت مفهوم التناسب، ففي قوله ﷺ: ﴿ فليضحكوا قليلاً

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾<sup>4</sup>، تتناسب وحدات معنوية مع وحدات معنوية أخرى، حيث يتناسب الضحك مع

1 - الزمر، الآية، 23.

2 - آل عمران، الآية: 66.

3- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية - قراءة أخرى-، الشركة المصرية العالمية للنشر- لوجمان- ط1، 01، 1997، ص: 349.

4 - التوبة، الآية: 82.

البكاء، وتناسب القلة مع الكثرة<sup>1</sup>.

هذا التناسب بين المتقابلات إن انعدم على مستوى السطح فإنه موجود على المستوى الذهني، وتوضيحا لذلك يورد قول حافظ إبراهيم: [ من الرجز ]

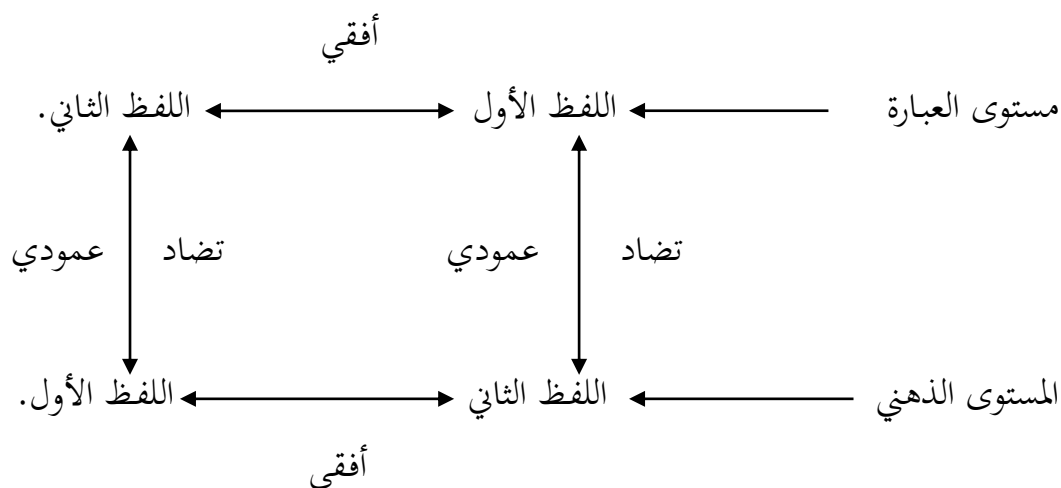
العِلْمُ فِي البَأْسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ وَالْجُهْلُ فِي النِّعْمَاءِ سَوْطٌ عَذَابٌ<sup>2</sup>.

ويعلق عليه قائلا: « نلاحظ كثافة التقابل في أربعة أزواج قد لا يكون بين مفرداتها تناسب على مستوى السطح، لكن العمق يربط بينها على التناسب، حيث يقوم الإنتاج الدلالي في البيت على فائدة العلم ومضرة الجهل... »<sup>3</sup>.

### 02-02-06- فايز عارف القرعان:

ومن الدراسات المعاصرة أيضا لموضوع التقابل في القرآن الكريم، دراسة " فايز عارف القرعان " في كتابه "التقابل والتماثل في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية -"، ودراسته للتقابلات « تقوم على الكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة والعامة في السياق؛ وذلك لإظهار قيمها الجمالية والتعبيرية، وإظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلية للجملة والنص »<sup>4</sup>، كما أنها تكشف عن العلاقات البنائية التي تشكلت فيها من خلال مستويين مختلفين: " مستوى العبارة والمستوى الذهني"، ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط التالي:

1 - ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م، ص: 291.  
2 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه: أحمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:03، 1987، ص: 157.  
3- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية - قراءة أخرى-، ص: 356، 357.  
4- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 01.



وفي هذا الخصوص يقول: «...وذلك أن المتقابلين في مستوى العبارة يشكلان نقطة الحضور بالنسبة للقارئ، وفي المقابل يتشكل تقابل جديد في الذهن يشكل نقطة الغياب،...وعند إظهار التقابل الذهني لمستوى الغياب تظهر صورة أخرى لتقابل التضاد، بحيث يكون لكل طرف من المتقابلين ضد محتزن في الذاكرة، فيتشكل تقابل ذهني مماثل لما في العبارة، ويكون متضادا باللفظ والمعنى...»<sup>1</sup>.

يعرف الباحث التقابل بأنه: « وضع لغوي يتركب من عناصر لغوية تقوم في الأصل على المواجهة فيما بينها، سواء مواجهة التقابلات أو التخالفات أو التماثلات، وقد تكون العناصر اللغوية بسيطة كتقابل الضدين أو المتخالفين أو التماثلين، وقد تكون مركبة كتقابل الجملة بالجملة أو مجموعة من الجمل بمجموعة أخرى من الجمل»<sup>2</sup>، ومن هذا التعريف، ومن خلال ما وضعه كل من ضياء الدين بن الأثير وحمزة بن يحيى العلوي لأقسام التقابل، حدد الباحث أنماط التقابل كما يلي<sup>3</sup>:

#### - النمط البسيط:

أ- **تقابل التضاد اللفظي**: تتقابل فيه كلمتان من جهة التضاد لفظا ومعنى، ويدخل ضمنه ما كان من جهة النفي أو الأمر والنهي، وهو نوعان:

- **حقيقي**: ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَأَهُمْ رُفُودٌ﴾<sup>4</sup>، فاليقظة ضد الرقاد لفظا ومعنى.

- **ومجازي**: ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

1- فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 114، 115.

2 - المرجع نفسه، ص: 93.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 113، وما بعدها.

4 - الكهف، الآية 18.

الظُّلْمَتِ إِلَى الثُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيْتِمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾<sup>1</sup> ،  
فالتقابل واقع بين ﴿الظُّلْمَتِ﴾ و﴿الثُّورِ﴾ في الآية الكريمة، وهو تقابل مجازي لدلالة الظلمات  
على الكفر ودلالة النور على الإيمان.

- **تقابل التضاد المعنوي:** و فيه تقابل كلمة كلمة أخرى من جهة المعنى، سواء كانتا متضادتين في الأصل  
أو كانتا من أصل واحد. ومن نماذجه قوله ﷺ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ  
مِنْهُ الْمَجْرِمُونَ﴾<sup>2</sup>، فالتقابل حاصل بين لفظي ﴿بَيِّنَاتًا﴾ و﴿نَهَارًا﴾ ، وهو تقابل من جهة  
المعنى لا من جهة اللفظ، وذلك لأن ﴿بَيِّنَاتًا﴾ ليست مقابلا لفظيا لـ ﴿نَهَارًا﴾ ، لكنها مرادفة  
للمقابل الحقيقي لـ ﴿نَهَارًا﴾ وهو ليلاً.

- **تقابل التخالف:** يتشكل بتقابل كلمتين من جهة التخالف لا التضاد. ومن أمثلته قول الله ﷻ:

﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>3</sup>، فالتقابل واقع بين  
﴿الْأَدْنَى﴾ و﴿الْأَكْبَرِ﴾ وهو تقابل تخالف لا تضاد، لأن ضد ﴿الْأَدْنَى﴾ هو "الأعلى" وضد  
﴿الْأَكْبَرِ﴾ هو "الأصغر"، ومن ثم كانت العلاقة بين المتقابلين قائمة على التخالف.

- **تقابل التماثل:** وهو تقابل يتكون من كلمتين إحداها تماثل الأخرى لفظاً أو معنى، ومنه قوله ﷻ:  
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>4</sup>، في هذه الآية الكريمة تقابل التماثل قائم بين ﴿يُؤْمِنُونَ  
﴿و﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وهو واضح من جهة اللفظ، أما من جهة المعنى فـ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ تعود على الآخرة  
و﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعود على الكتاب، والإيمان بالآخرة وبالكتاب من عناصر الإيمان وبذلك كان التماثل  
أيضا في المعنى. أما الحالة الثانية لتقابل التماثل فهي التماثل في اللفظ دون المعنى، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَقِيلَ

1 - إبراهيم، الآية: 5.

2 - يونس، الآية: 50.

3 - السجدة، الآية: 21.

4 - الأنعام، الآية: 92.

الْيَوْمَ نَنسِكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَانِكُمُ النَّارُ وَمَالُكُمْ مِنْ نَصْرِينَ ﴿٣٤﴾<sup>1</sup>، فالتماثل اللفظي قائم بين ﴿نَنسِكُمْ﴾ و ﴿نَسَيْتُمْ﴾، أما من حيث المعنى فليس هناك تماثل لاستحالة دلالة ﴿نَنسِكُمْ﴾ على معنى النسيان الذي يستحيل في حقه ﷻ.

- **النمط المركب:** يتكون من تقابل التضاد المعنوي الذي يكون فيه التقابل بين المفرد من جهة والتركيب من جهة أخرى، أو من تركيبين متقابلين، ومن التماثل الذي يجاور فيه تركيب تركيباً آخر مماثلاً له إما في اللفظ أو المعنى<sup>2</sup>.

- **تقابل التضاد المعنوي:** من أمثلة التقابل بين المفرد والتركيب قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْرٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾<sup>3</sup>، فالتقابل في الآية الكريمة واقع بين المفرد ﴿يُضِلَّهُ﴾ والتركيب ﴿يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو تقابل معنوي لأنه كلما كان التقابل بين المفرد والتركيب كان التقابل معنوياً لأن التقابل اللفظي ينحصر بين المفردات.

وأما بين التراكيب فمنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولُو كَانٍ ءَأَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾<sup>4</sup>، فالتقابل هنا حاصل بين التركيبين ﴿تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ و ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾، فالتراكيب الأول يشير إلى الإسلام والتركيب الثاني يشير إلى الكفر، والتقابل بين مرادفي التركيبين تقابل في اللفظ والمعنى، لكن التقابل بين التركيبين تقابل معنوي.

- **التماثل:** ومنه قول الله ﷻ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾<sup>5</sup> فطرفي التماثل في الآية الكريمة هما جملة الشرط ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ وجوابه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ

1 - الجاثية، الآية: 34.

2 - ينظر: فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 159.

3 - الأنعام، الآية: 39.

4 - المائدة، الآية: 104.

5 - آل عمران، الآية: 140.

مَثَلُهُ ﴿ وهو تماثل قائم في اللفظ والمعنى. أما التماثل الواقع في اللفظ لا في المعنى، فمثاله قوله ﷺ: ﴿... إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ١، والتماثل في الآية القرآنية قائم بين التركيبين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ و ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ فنكرار فعل الاستهزاء في التركيبين يبين أن التماثل واقع في اللفظ، لكنه غير واقع في المعنى لتعذر نسبة الاستهزاء إلى الله ﷻ على الحقيقة، لأن المماثلة جاءت لعلاقة المجاورة.

- النمط المعقد: ويحدث هذا النمط عندما تتداخل عدد من التقابلات من النمطين السابقين في تقابل واحد. ويأتي على الصور التالية:

- تقابل التضاد اللفظي: ومثاله قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ٢، فالتقابل في الآية الكريمة واقع بين ثلاثة أطراف متقابلة تجتمع على علاقة التضاد

اللفظي الحقيقي، ف ﴿أَحْيَاكُمْ﴾ تقابل ﴿يُمِيتُكُمْ﴾ و ﴿يُمِيتُكُمْ﴾ تقابل ﴿يُحْيِيكُمْ﴾.

- تقابل التضاد المعنوي: ومن نماذجه قوله عز وجل: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ٣، فالتقابل واقع بين الأطراف ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ و ﴿سَاكِنًا﴾ و ﴿قَبَضْنَاهُ﴾، فمد الظل حركة معكوسة للسكون من جهة والقبض مقابل للمد من جهة أخرى، والتقابل الحاصل هنا معنوي لطبيعة العلاقة بين الأطراف الثلاثة.

- التقابل اللفظي والمعنوي: ومن أمثلته قوله ﷺ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ٤، فالتقابل الأول وهو لفظي قائم بين ﴿الْحَقُّ﴾ و ﴿الْبَطْلُ﴾، والتقابل الثاني حاصل بين ﴿الْبَطْلُ﴾ و ﴿الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، وهو تقابل معنوي لاحتمال دلالة ﴿الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ على الحق.

1 - البقرة، الآيتان: 14، 15.

2 - الحج، الآية: 66.

3 - الفرقان، الآيتان: 45-46.

4 - لقمان، الآية: 30.



- **التقابل اللفظي و التخالفي:** ومنه قول الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>1</sup>، فالتقابل الأول واقع بين الطرفين ﴿شَهِدًا﴾ و﴿وَمُبَشِّرًا﴾ وهو تقابل تخالفي لبعد طرفيه عن علاقة التضاد. والتقابل الثاني واقع بين ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ و﴿وَنَذِيرًا﴾ وهو تقابل تضاد لفظي لعلاقة التضاد التي تجمع بين طرفيه.

- **التماثل والتضاد اللفظي:** ومن نماذجه قول الله ﷻ: ﴿... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup>، فالتقابل الأول في الآية القرآنية حاصل بين الطرفين ﴿أَحْيَاهَا﴾ و﴿لَمُحْيٍ﴾ وهو تقابل تماثل كما يظهر، والتقابل الثاني قائم بين الطرفين ﴿لَمُحْيٍ﴾ و﴿الْمَوْتِ﴾ وهو تقابل تضاد لفظي لتضاد الحياة مع الموت.

- **التقابل اللفظي والتوافق:** ومن أمثله قوله ﷻ: ﴿... أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦٓ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِۦٓ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>3</sup>، إن التقابل الأول في الآية واقع بين الطرفين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَكْفُرُ﴾ وهو تقابل تضاد لفظي لتضاد الإيمان مع الكفر، والتقابل الثاني واقع بين الطرفين ﴿يَكْفُرُ﴾ و﴿الْخَاسِرُونَ﴾ وهو تقابل توافق لأن الكفر يوافق الخسران في المعنى .

- **التقابل المعنوي والتوافق:** ومنه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُۥ بَعْدَ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>4</sup>، فالتقابل الأول في هذه الآية واقع بين ﴿عَمِلُوا السُّوءَ﴾ و﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ وهو تقابل معنوي لتقابل دلالة التركيبين في المعنى، حيث إن ﴿عَمِلُوا السُّوءَ﴾ تدل على المفسدين و﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ تدل على المصلحين ليصبح مرادفا التركيبين متقابلين تقابلا لفظيا لكن التركيبين يحافظان على التقابل المعنوي بينهما. أما التقابل الثاني الواقع في الآية فهو ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ و﴿وَأَصْلَحُوا﴾ وهو تقابل التوافق باعتبار أن التوبة توافق الإصلاح وتندرج فيه.

1 - الأحزاب، الآية: 45.

2 - فصلت، الآية: 39.

3 - البقرة، الآية: 121.

4 - النحل، الآية: 119.

- **التقابل المعنوي و التخالف:** ومن نماذجه قول الله ﷻ: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾<sup>1</sup>، فالتقابل الأول في الآية واقع بين الطرفين ﴿وُلِدَ﴾ و﴿يَمُوتُ﴾ وهو تقابل تضاد لفظي وليس تقابل تخالف كما ذهب إلى ذلك الباحث<sup>2</sup>، فالعلاقة بين الميلاد والموت علاقة تضاد وليست علاقة تخالف. والتقابل الثاني واقع بين الطرفين ﴿يَمُوتُ﴾ و﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ﴾ وهو تقابل معنوي لدلالة الطرف الثاني على الحياة. ومن ثم نصح أمام التقابل اللفظي المعنوي الذي أشير إليه سابقا. وبالتالي عدم قيام هذا النوع من التقابل داخل النمط المعقد من أنماط التقابل.

### 02-02-07- حسين جمعة:

إن كانت الدراسات التي تم التطرق إليها قد أهملت النظرة الجمالية للتقابل، أول لم تركز عليها كثيرا، فإن هذا الجانب هو ما عناه "حسين جمعة" في دراسته له، وذلك بكتابه "التقابل الجمالي في النص القرآني"، وهو سيقدم «رؤيته الجمالية بالاستناد للنظريات الجمالية القديمة والحديثة، بعد غربلتها بعين متيقظة وخبرة بلاغية وجمالية متميزة، تستمد من التراث النقدي العربي أدواته وتجربته، وتأخذ من الجديد رحيقه لا قشوره، لاستعادة المشهد البلاغي والجمالي في النص القرآني»<sup>3</sup>، وهو بعد أن يكون قد بحث في ماهية التجربة الجمالية ومفهوم التقابل، وفي أساسيات القراءة الجمالية، وفي أشكال التقابل الجمالي وآلياته، وفي التقابل الجمالي في سورة "الضحى" كنموذج تطبيقي، وفي أنماط الجمالية التاريخية و الزمانية والذهنية والعاطفية واللغوية، والفنية والمعمارية، وفي جمالية الإيقاع، يدرك «صعوبة القراءة الجمالية للقرآن، وهي قراءات لصعوبتها، واختلاف الآراء و الأذواق بشأنها لا يظهر منها على الساحة الفكرية إلا النادر والقليل»<sup>4</sup>.

انطلق حسن جمعة في دراسته للنص القرآني دراسة جمالية خالصة، مطبقا ذلك على سورة "الضحى"، مشيرا إلى أنه عندما أراد أن يقيم دراسته على أساس التجربة الجمالية عاد إلى تجربة الأجداد، فوجدهم يرون أن كل ما قدموه من نظريات نقدية تنبثق من التجربة الجمالية، سواء في نظرية عمود الشعر عند

1- مريم، الآية: 15.

2 - فايز عارف القرعان، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، ص: 183.

3- محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي، الموقع الالكتروني:

[Http://www.awu-dam.org/mokif\\_adaby/419/mok419-038.htm](Http://www.awu-dam.org/mokif_adaby/419/mok419-038.htm).

4- المرجع نفسه، نفس الموقع.

المرزوقي، أو نقد الشعر عند ابن قتيبة، فأراد أن يبرز ذلك ليبين أن هذه التجربة النقدية قد تلاقت بالتجربة الجمالية للدراسات الإعجازية التي وصلت على يديّ الزركشي إلى درجة عالية من التقدم في إدراكه لطبيعة الجملة الجمالية للقرآن من خلال البلاغة، والمفهوم الديني فقط<sup>1</sup>.

لقد اتكأ حسين جمعة على مجموعة من المفاهيم الفلسفية للجمال وناقشها في ضوء ما وصل إلينا من الحضارة اليونانية: "أرسطو، أفلاطون، أفلوطين"، حتى وصل إلى ما يسمى بنظريات النص المحدث، فأخذ نظريّ موت المؤلف والنص المفتوح عند رولان بارت، وناقشهما بالمفهوم الذي أورثنا إياه أجدادنا في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن القرآن الكريم حمّال أوجه، ولذلك هو نص مفتوح، وهذا يعني برأي جمعة أن أجدادنا سبقوا بارت في نظريته هذه، موضحاً أن من قرأ الكتاب قراءة نقدية سيجد نفسه أمام موضوعين: كيف ننظر إلى القراءة المفتوحة بوصفنا أصحاب فكر نقتبس من الآخر بمقدار ما نقيم علاقة وطيدة مع التراث، مبيناً أن الذي يستطيع تحقيق هذا التوازن يمكن أن يقدم رؤى جديدة، إضافة إلى تأكيد الكتاب من خلال سورة "الضحى" على أن النص القرآني منفتح على جماليات تاريخية، وزمانية، وذهنية، وعاطفية، ولغوية، إلى جانب أن السورة تعلقت بمفهوم التنوع بالفاصلة القرآنية، وتكاملها مع السياق والفحوى، شكلاً ومضموناً، ما حقق لها تناغماً بديعاً انفلتت فيه من سلطة القافية الموحدة في الشعر لتحدث طرائق جديدة في البناء منذ البداية حتى النهاية، مشيراً إلى أن النص القرآني يثبت في كل مرة أنه يفتح على الذهن البشري<sup>2</sup>.

### 02-02-08- محمد بازي:

يسعى محمد بازي من خلال مؤلفاته انطلافاً من "التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات" وصولاً إلى "نظرية التأويل التقابلي، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب" مروراً بـ "تقابلات النص وبلاغة الخطاب"، إلى أن يؤسس لنظرية جديدة تقوم على التأويل التقابلي، نظرية تتأسس من جهة على مفهوم التساند، ومن جهة أخرى على مفهوم التقابل، وهو مفهوم تأويلي يقوم - قياساً على مفهوم التساند - على تقابلات نصية صغرى وأخرى سياقية كبرى وموسّعة. وهذه النظرية التقابلية قادرة على قراءة أي نوع من النصوص والخطابات، ومنه سعى الباحث إلى تطبيق نظريته على مجموعة من النصوص والخطابات بمختلف أنماطها؛ "النص القرآني، والنص النثري والنص الشعري".

1 - ينظر: حسين جمعة، التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير للطباعة والنشر، دمشق، ط: 01، 2005، ص: 75 وما بعدها.

2 - ينظر: أحلام غانم، دراسة فكرية وأسلوبية حول التقابل الجمالي في النص القرآني، يومية الوحدة، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر والتوزيع، اللاذقية، الموقع الإلكتروني: [alwehda.gov.sy](http://alwehda.gov.sy)

في كتابه الأول، يعرف الباحث التقابل بكونه « محاذاة المعاني بعضها ببعض، والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي، عبر مواجهتها ببعضها "وجها لوجه" لإحداث تجاوب ما أو تفاعل معرفي، أو دلالي أو تأويلي»<sup>1</sup>، ما أضافه الباحث لهذا التعريف ولا نجدده عند من سبقه؛ هو أنه ربط التأويل بالتقابل و أنتج مفهوما جديدا يجمع بينهما سماه "التأويل التقابلي"، وهو « إجراء في الفهم، يقوم ذهنيا على التقريب التقابلي بين العناصر والمستويات، في المعطى موضوع التأويل بأي شكل ممكن. إنه إحداث لتواجه بين بنيتين، أو موقفين، أو وضعين، أو عنصرتين، أو غير ذلك. وهو ما ينتج علاقات متباينة لها معانٍ»<sup>2</sup>.

– أنماط التقابل: قسم الباحث التقابلات قسمين:

– التقابلات الصغرى: وهي التي يحتويها النص ظاهرا أو باطنا، بأي شكل من أشكال التقابل التالية<sup>3</sup>:

– التقابل النقيضي "الطباقي": ويمثل له بقول أبي تمام: [ من البسيط ]

لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعْبِرُكَ ظَاهِرًا مُتَّبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَّجِهٍ<sup>4</sup>.

ما يلاحظ هو وجود تقابلين في البيت: الأول بين "ظاهر" و "باطن"، والثاني بين "مُتَّبَسِّم" و "مُتَّجِهٍ".

– التقابل النظيري: ومثاله قول الله ﷻ: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ﴾<sup>5</sup>.

والتقابل في الآية الكريمة قائم بين الكلمتين المترادفتين "السنة" و "النوم"، وكلاهما في معنى الرقاد.

– تقابل الإثبات والنفي: ومن أمثلته قول المتنبي: [ من الطويل ]

وَلَا تُحَسِبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقِيِنَّةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ<sup>6</sup>.

فقد نفى الشاعر أن يكون المجد خمرا أو مغنية، ولكنه البطش الذي لم يسبق له نظير.

1 – محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، 2010، ص: 348.

2 – المرجع نفسه، ص: 346.

3 – المرجع نفسه، ص: 243، وما بعدها.

4 – ديوان أبي تمام، ج: 03، ص: 250.

5 – البقرة، الآية: 255.

6 – ديوان المتنبي، ص: 189.

- **تقابل التشابه:** يكون التقابل فيه بين طرفي التشبيه، إن ضمنا أو صراحة، ومثل له بقول أبي تمام:

[ من الكامل ]

نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا      عَقْدُ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرٌ<sup>1</sup>.

البيت يحوي تشبيهين قائمين على التصور الذهني؛ الأول قائم على مقابلة البلاد بالعقد، والثاني على مقابلة العدل بالجوهر، وهو تقابل قائم على التشبيه بين طرفي كل تشبيه.

- **تقابل الفاعل والمفعول:** و مثاله، قول المتنبي: [ من الوافر ]

يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي      أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي<sup>2</sup>.

التقابل قائم بين " بَعْضُنَا " الواقع فاعلا، و " بَعْضًا " الواقع مفعولا به .

- **تقابل حال الذوات:** ومنه قول البحتري يصف الذئب ولقاءه إياه: [ من الطويل ]

كِلَانَا بِهَا ذئبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ      بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُتَعَسُّهُ الْجَدُّ<sup>3</sup>.

في البيت تقابل بين حالين: حال الشاعر وحال الذئب وهما يشعران بالجوع.

- **تقابل التشارك اللفظي:** و مثاله، قول أبي تمام : [ من البسيط ]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ<sup>4</sup>.

التقابل واقع هنا بين " حَدِّهِ " و " الْحَدُّ " فالأول مقطع السيف والثاني الفاصل، فتقابلت الكلمتان لاشتراكهما في اللفظ واختلافهما في المعنى.

- **تقابل التصدير:** أي رد العجز على الصدر، ومنه قول أبي تمام: [ من الوافر ]

يَكَادُ نَدَاهُ يَتَرَكُّهُ عَدِيمًا      إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ<sup>5</sup>.

1 - ديوان أبي تمام، ج: 02، ص: 197.

2 - ديوان المتنبي، ص: 268.

3 - ديوان البحتري، شرح وتقديم: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د ط، دت، ج: 01، ص: 371.

4 - ديوان أبي تمام، ج: 01، ص: 40.

5 - المرجع نفسه، ج: 03، ص: 161.

التقابل واقع بين " عَدِيمًا " و " عَدِيم " وذلك لدلالة الأولى على الممدوح نتيجة إفراطه في العطاء ودلالة الثانية على المعدم الذي يتلقى العطاء.

- **تقابل الصيغ والأوزان:** ومثاله، قول أبي تمام: [ من البسيط ]

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      اللَّهُ مُرْتَقِبٌ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٌ<sup>1</sup>

والتقابل في البيت الشعري حاصل بين الكلمات التي جاءت على صيغة " مُفْتَعِلٌ ": " معتصم " و " منتقم " و " مرتقب " و " مرتغب " ، وهو قائم على التشاكل الحاصل على مستوى الصيغة بين هذه المتقابلات.

- **تقابل التناسب:** ومثاله قول الله ﷻ: ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ ﴾<sup>2</sup>، فالتناسب في الآية الكريمة قائم من جهة بين اللطف وما يناسبه: لا يُدْرِكُ بالبصر، ومن جهة أخرى قائم بين الخبرة وما يناسب ذلك: القادر على الإدراك.

- **التقابل المتعدد:** ومثاله قول ابن الحاجب: [ من البسيط ]

ثَغْرٌ وَحَدٌّ وَنَهْدٌ وَ اِخْتِضَابٌ يَدٍ      كَالطَّلَعِ وَالْوَرْدِ وَالرُّمَانِ وَالْبَلْحِ

والتقابل قائم على التأويل بين عناصر الشطر الأول وما يشابهها في الشطر الثاني على الترتيب " الثغر، الطلع " و " الحد، الورد " و " النهد، الرمان " و " اختضاب اليد، البلح " .

- **تقابل التفارق:** ومثاله قول الشاعر: [ من المنسرح ]

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا      أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا      وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعٌ الْعَيْنَيْنِ<sup>3</sup>

والتقابل في البيت الشعري حاصل في الحالة التي يكون عليها كل من الغمام والممدوح لحظة العطاء، فالممدوح ضاحك والغمام دامع العينين، ولهذا الفرق بينهما سماه تقابل التفارق.

1 - ديوان أبي تمام، ج: 01، ص: 58.

2 - الأنعام، الآية 103.

3 - ديوان أبي الفرج محمد الغساني " الوأواء الدمشقي "، تح: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط: 02، 1414هـ، 1993م، ص: 222، 223.

- تقابل الخطاب " الالتفات " : ومثاله قول المتنبي: [ من الوافر ]

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ      لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عِبَابٌ  
فَمَسَّاهُمْ وَبُسَطُهُمْ حَرِيرٌ      وَصَبَّحَهُمْ وَبُسَطُهُمْ ثُرَابٌ  
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ فَنَاءٌ      كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ<sup>1</sup>.

فتقابل الخطاب حاصل من تقابل الضمائر: " التاء " و " هم " و " الهاء " وضمير الغائب " هو " المستتر في " مساهم " والاسم الموصول " من "، باعتبارها تمثل ذوات متباعدة ومتقابلة على مستوى الحضور والغياب، وعلى مستوى المرجع الذي يعود عليه كل ضمير.

- التقابل الزمني: ومن أمثله قول المتنبي: [ من الطويل ]

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِي      وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مَعِي وَمَا بَقِيَ<sup>2</sup>.

فالتقابل واضح على مستوى البناء الزمني بين الحاضر " ما يلقي " والماضي " ما لقي "، وحركة الزمن المتجهة نحو المستقبل " للحب ما لم يبق وما بقي ".

- تقابل التراتب: ومثاله قول الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾<sup>3</sup>، تتقابل في الآية ثلاث مراتب: الدنيا: ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾، والوسطى: ﴿ مُقْتَصِدٌ ﴾، والعلوية: ﴿ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾.

- تقابل الخبر والإنشاء: ومثاله قول عمر أبي ريشة: [ من الخفيف ]

أَصْبَحَ السَّفْحُ مَلْعَبًا لِلنُّسُورِ      فَاغْضَبِي يَا ذُرَى الْجِبَالِ وَثُورِي<sup>4</sup>.

والتقابل حاصل بين الأسلوب الخبري " أَصْبَحَ السَّفْحُ مَلْعَبًا لِلنُّسُورِ "، وبين الأسلوب الإنشائي

1- ديوان المتنبي، ص: 384.

2 - المرجع نفسه، ص: 345.

3 - فاطر، الآية: 32.

4 - ديوان عمر أبي ريشة، دار العودة، بيروت، د ط، 1998، ج: 01، ص: 158.

" فاغْضِي يا ذُرَى الجِبَالِ وَثُورِي "

- **تقابل الأمكنة:** ومثاله قول الشاعر مالك بن الربيع التميمي: [ من الطويل ]

لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا  
لَعَمْرِي لَعْنُ غَالَتْ خُرَاسَانَ هَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا<sup>1</sup>.

فالتقابل حاصل بين قريته " الغضى " وبين " خراسان " وما تمثله كل منهما للشاعر، فالغضى رمز الشباب والقوة والحياة، وخراسان رمز الألم والغربة والمرض.

- **تقابل التحاور:** ومثاله قول أبي فراس الحمداني: [ من الطويل ]

قَالَ أَصِيحَابِي: الْفِرَازُ أَوْ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مُرٌّ<sup>2</sup>.

والتقابل في البيت الشعري حوارى يظهر التباين واختلاف المواقف بين المتحاورين من موضوع الحوار.

- **تقابل التشاكل:** و التشاكل هو التماثل والتساوي في العناصر النحوية المكونة لأجزاء لخطاب، ومثاله : [ من الكامل ]

أَحْيَيْتُ أَنْفَاسَ الْقَرِيضِ بِمَنْطِقِي وَصَرَعْتُ فُرْسَانَ الْعَجَاجِ بِلَهْذَمِي<sup>3</sup>

فالتقابل حاصل في البنية النحوية لشطري البيت الشعري والتي جاءت متشاكلة بينهما كالاتي:

( فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه ) × 2

- **تقابل المعنى ومعنى المعنى:** ويقصد به « التواجه الحاصل والمبني بين الجزئيات المعنوية الباطنية والجزئيات الظاهرة، والذي يتحقق عبر آليات بلاغية مثل: المجاز والاستعارة والكناية والتورية»<sup>4</sup>، ومثاله قول البحترى: [ من الطويل ]

فَأَنْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَلْتُ نَصَلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِقْدُ<sup>5</sup>.

1 - أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد الجاوي، نخبة مصر للطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت، ص: 607، 608.

2 - أبو فراس الحمداني: ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 02، 1414هـ/1994م، ص: 165.

3 - محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، تح: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، د ط، 1998م، ص: 585.

4 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 254.

5 - ديوان البحترى، ص: 371.



فالتقابل هنا قائم بين بنية معنوية خفية هي القلب، وبنية ظاهرة كئي بها الشاعر عن هذه البنية الخفية، وهي قوله: " حيث يكون اللب والرعب والحقْد "، ومن ثم يحصل تقابل بين المعنى الظاهر المتبادر إلى الأذهان ومعنى المعنى المتخفي وراء الاستعمال المجازي للغة.

– **التقابل الافتراضي:** تتعدد أشكاله، ويمكن حصرها في التقابلات التالية: المعنى المعروف و المعاني المعجمية غير المعروفة. المعنى الافتراضي و المعنى الحقيقي. المعنى القبلي و المعنى البعدي. المعنى الحقيقي و المعنى المجازي ...

« ومحصل القول في هذا المستوى من التقابل الافتراضي ، هو التحسيس بأهمية الكلمة، لأن اختيار المنتج لها دون غيرها ليس مجانياً، وإنما وراءه دلالات ومقاصد يجب التفطن لها، والإحساس بمسؤولية الكلمة وخطورتها. ومن ذلك الرموز ، خاصة في الشعر الحديث... »<sup>1</sup>.

ومن نماذج هذا التقابل قول بدر شاكر السياب:

رَحَلَ النَّهَارُ

هَا إِنَّهُ انْطَفَأَتْ دُبَالْتُهُ عَلَى أَفْقٍ تَوَهَّجَ دُونَ نَارِ

وَجَلَسَتْ تَنْتَظِرِينَ عَوْدَةَ سِنْدِبَادٍ مِنَ السَّفَارِ

وَالْبَحْرُ يَصْرُخُ مَنْ وَرَائِكَ بِالْعَوَاصِفِ وَالرُّعُودِ

هُوَ لَنْ يَعُودَ...<sup>2</sup>

فالتقابل حاصل هنا بين رموز البنية الدلالية السطحية، وما تحيل عليه في حياة السياب الواقعية من خلال رحلته مع المرض وانتظار زوجته له.

– **تقابل التمثيل:** الأساس في هذا التقابل أن يلجأ المؤرِّول إلى سرد واقعة يحاول من خلالها إنشاء تقابلات بين شخوصها وأحداثها من جهة وبين الشخوص والأحداث في الواقع من جهة أخرى وذلك بهدف الاعتبار، وقد مثل الباحث لهذا النوع من التقابل بكرامة من " دعامة اليقين في زعامة المتقين " <sup>3</sup>.

– **التقابلات الموسعة:** وهي « كل الأشكال الممكنة، التي تتجاوز الكلمة والجملة، و توسع أفق الإدراك والتأويل، ليشمل مستويات أخرى »<sup>4</sup>،

1 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 261.

2 - بدر شاكر السياب، الديوان، دار العودة، بيروت، 1986، ج: 1، ص: 220.

3 - ينظر: محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، ص: 263.

4 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 267.

ومن هذه المستويات: الفقرات والمقاطع والنصوص الموازية، و في ما يلي استعراض لأهم أنواع هذه التقابلات:

- **تقابل النص وسياقه:** الوقوف على كل ما يوضح خلفيات النص ونوايا منتجه، كل هذا يخدم مجال التأويل و « نحن مدعوون في هذا المستوى من التقابل، إلى تمثل حي وكامل للأوضاع الاعتبارية المتفاوتة، التي صدرت عنها النصوص، وتقريبها إلى المؤول لهم »<sup>1</sup>.

- **تقابل النظائر النصية:** يقوم هذا التقابل على مقابلة النصوص « بنظائرها في الغرض أو الموضوع أو الفكرة أو طريقة التعبير الفني »<sup>2</sup>، إن نجاح هذه العملية مرهون بمدى موسوعية القارئ؛ بمعنى اطلاعه على

أكبر قدر من النصوص، وهذا إن حدث؛ فإن ذلك يسمح له بـ :

- إدراك حدود التماثل و التفارق بين تجربتين في الحياة أو القول.

- تمطيط معنى في نص " أ " استنادا إلى نص " ب " أو " ج " .

- إزالة غرابة نص بنص آخر عبر مقابلهما.

- شرح غوامض لغوية بنصوص أو أبيات.

- متابعة تجربة واحدة في صور مختلفة ...

وغير ذلك من الإمكانيات التي يسمح بها التأويل التقابلي<sup>3</sup>.

- **تقابلات النسق التواصلي:** ويُقصد بها «مؤشرات التخاطب الظاهرة أو الخفية، التي تحتوي كُلاً من

المرسل والمرسل إليه والرسالة»<sup>4</sup>، وهي عناصر يمكن أن نجدها في مقدمات الكتب وديباجاتها، كما تحضر

في شكل إحالات مباشرة على أحد أطراف التخاطب، موظفة الضمائر والأسماء. وهي تسمح لنا بمعرفة

طبيعة العلاقة التي تربط أطراف التخاطب.

- **التقابل النووي والتقابلات الاستتباعية:** يُقصد بالتقابل النووي « التقابل المركزي الحاضر في النص،

بين موضوعين، أو حالتين، أو زمنين، أو قيمتين، أو وضعين، والذي يتبينه القارئ المؤول من خلا دراسته

الاستكشافية للنص ككل »<sup>5</sup>، ويتم الانطلاق من هذا التقابل النووي لإنشاء تقابلات أخرى استتباعية

1 - المرجع نفسه، ص: 268.

2 - المرجع نفسه، ص: 269.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 271.

4 - المرجع نفسه، ص: 271.

5 - المرجع نفسه، ص: 275.

- تابعة للتقابل النووي - تساهم في بناء تصور متكامل لقراءة للنص.

**- تقابل النص والعنوان:** « إن العنوان موضوع للتأويل باعتباره مفتاحاً لفهم النص... إنه تقابل نص مصغّر مع عنوان مكبّر، وتقابل المفتاح مع الباب والبيت،... إن التقابلات التي يمكننا أن نرصدها، في علاقة عنوان ما بنصه، يمكن تجميعها في: تقابل التطابق أو تقابل التخالف أو تقابل التوازي أو تقابل التساند أو تقابل التوسيع»<sup>1</sup>. فالعنوان إذن يمدنا بفكرة ما عن النص مهما كانت قريبة أو بعيدة، فهو المحور الذي تنبثق منه دلالات النص، ومنه تتوالد معانيه. إن التقابلات التي يمكن أن يحدثها النص مع عنوانه تساعدنا كذلك في معرفة الخلفيات المعرفية والنظرية التي تحكمت في إنتاج النص.

**- تقابل المقاطع أو الفقرات:** يتجلى هذا النوع من التقابل في معرفة العلاقات التي تحدثها فقرات النص مع بعضها البعض، وهو إجراء يساعد على تتبع تطور معاني النصوص وإدراكها في تفاصيلها الجزئية. ومن العلاقات التي تم رصدها بين فقرات النصوص ومقاطعها نجد: التتميم والتوسيع، الاستطراد، الاستدلال، تنمية الحدث، التكامل، التابع والتتالي، الانتقال إلى الموضوع النقيض، التمثيل<sup>2</sup>.

وفي كتابه الثاني "تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي"، عمل الباحث على توسيع مشروعه التأويلي، وتطعيم ما ورد في كتابه السابق: "التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي لفهم النصوص والخطابات"، وهو من بداية كتابه يصرح بأنه يهدف إلى جعل التأويل بالتقابل منهجاً في دراسة كل أنماط التعبير، وبالتالي يشمل كل أنواع الخطابات، والمتمثلة في القرآن الكريم والشعر والنثر.

طبق الباحث التأويل التقابلي في دراسته لمختلف الأنماط الأدبية، حيث اتجه إلى تطبيقه على الخطاب القرآني، مروراً بالشعر والنثر، وانتهاءً بخطاب الحكمة.

ففي الخطاب القرآني اشتغل بواسطة التأويل التقابلي على سورة الفاتحة، و حاول إعادة بناء معانيها لإبراز بلاغتها وإعجازها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من التقابلات، مثل التقابل بالتضاد، والتقابل الذي يفيد التّمة والتكامل. و التقابل الضمني، و التقابل النووي<sup>3</sup>، و هو في سبب اختياره لها وتطبيق المقاربة التأويلية التقابلية عليها، يقول: « هذا الثراء المعنوي الكبير الذي تزخر به الفاتحة، يفتح أمامنا باب المشاركة التأويلية بالمقاربة التي اخترناها. وما ذلك إلا لقابلية النص للمحاورة الدلالية، والخصوبة المعنوية التي هو عليها. وهكذا، سنحاول الوقوف عند التقابلات الظاهرة والخفية، مقدمين بعض

1 - محمد بازي، التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص: 276، 277.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 280.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 16 وما بعدها.

المفاتيح المفهومية والإجرائية لبناء المعاني والدلالات»<sup>1</sup>.

تطرق الباحث بعد ذلك إلى تطبيق مبدأ التأويل بالتقابل على نموذجين من النثر في فصلين آخرين فأما الأول فقد عنوانه بـ "التقابل و بلاغة الحجاج في كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي"، وهو بعد أن بين فيه سبب اختياره لهذه المدونة، أخذ يبحث في سر صناعة الخطاب التي يمتلكها الغزالي، انطلاقاً من البحث عن الإطار الكلي التقابلي الذي يحكم عملية التأليف والكتابة عنده، وأول ملمح تقابلي تبين للباحث « هو طريقة التقسيم، ومنهجية التأليف التي تعكس تصوراً شمولياً واضحاً لموضوع الكتاب؛ وهو يتوزع على أربعة أرباع: ربع العبادات مقابل ربع العادات، ربع المهلكات مقابل ربع المنجيات»<sup>2</sup>.

وأما الثاني فكان عنوانه: "البناء التقابلي في خطاب الحكمة، نموذج من المحاضرات اليوسفي"، وقد تطرق فيه الباحث للبناء التقابلي في هذا الخطاب الحكمي، وفي ذلك دعم لما سبق تناوله في الفصول السابقة من الكتاب.

وتوسيعاً للمبدأ ذاته، طبّقه على الخطاب الشعري واختار لذلك نصين؛ الأول: مرثية مالك بن الربيع التميمي، والثاني: نص "نسر" لعمر أبو ريشة. وقد اكتست المقاربة طابعاً تحليلياً وتقابلياً وتأويلياً، كان هدف الباحث منه هو كشف ما يبني عليه كل نص من معانٍ متقابلة تسهم بشكل كبير في فهم المعاني الخفية وهو ما سيسمح بالتأويل العميق لكلا النصين.

ويأتي كتابه الثالث "نظرية التأويل التقابلي، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب" امتداداً لمشروعه التأويلي الذي بسط ملامحه الأولى في الكتابين السابقين، فالكتاب يقدم «طرحاً موسعاً في مجال العلم بتقابلات النصوص وتأويلاتها، وهو يقوم على التقابلات الكونية، والكون البليغ، والخطاب البليغ، ثم التأويل البليغ تبعاً لهذا وذاك»<sup>3</sup>، و نظرية التأويل التقابلي: «هي مجموع التصورات والأفكار المنتظمة في إطار معرفي وفلسفي ومنهجي، وموضوعها تأويل النصوص، والخطابات، ومظاهر الكون البليغ، اعتماداً على استراتيجية التقابل»<sup>4</sup>، و هو يرى بأن التقابل لا يقتصر على التضاد فقط، فهذا الأخير نوع من أنواع التقابل الذي هو «كل علاقة تواجه، أو تفاعل بين عنصرين، أو مكونين، أو مستويين، أو أكثر، كيفما كانت هذه العلاقة، وقد يكون ثنائياً متعددًا، وهو إما بنائي في النص "ملفوظ" أو مؤول

1 - محمد بازي: تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط: 01، 1431هـ، 2010م، ص: 15.

2- المرجع نفسه، ص: 34.

3 - محمد بازي، نظرية التأويل التقابلي، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، 1434هـ، 2013م، ص: 18.

4 - المرجع نفسه، ص: 420.

"ملحوظ" <sup>1</sup>.

تناول المؤلف فصول نظريته التأويلية التقابلية في مسالك و تنزيلات مختلفة توزعت وانتظمت في مجالين واسعين:

- تناول الأول الأسناد المرجعية والأسس النظرية، انطلق فيه من مقدمات لنظرية تأويلية تقابلية موسعة، ليصل إلى الفهم بالمتقابلات بالاعتماد على الأسناد المعرفية لنظرية التقابل،...
- وتناول الثاني مجموعة من التنزيلات العملية والتوضيحية تتعلق بتقابلات النص و الخطاب، و التخاطب و مرجعياته، والتقابل في النص الروائي...، ليقدم في الأخير مراجعات و خلاصات و ملحقات و دليلاً موسعاً لمفاهيم تأويلية التقابل، ثم ملحفاً يتضمن إجابات عن تساؤلات متوقعة.
- و في الأخير خلص المؤلف من خلال مسالكه و تنزيلاته إلى مجموعة من الاستنتاجات، منها:
- تماسك النص و بلاغته ناتجان عن تقابلاته المملوطة و الملحوظة.
- النص نظم للمعاني المتقابلة، وفق ما تقتضيه الصناعة من قوة تحيل المعاني و تحيرها،...
- كل نص هو بناء تقابلي يعكس الخطاطات الذهنية الأولية المتقابلة للمعنى عند منتجه.
- تشعب مفهوم التقابل إلى مفاهيم فرعية كثيرة، دليل على حضوره القوي في ظواهر لغوية، و بلاغية، و نحوية، و نصية، و تداولية مختلفة...<sup>2</sup>.

1 - محمد بازي، نظرية التأويل التقابلي، مقدمات لمعرفة بديلة بالنص و الخطاب، ص: 426.

2 - المرجع نفسه، ص: 395، 396.

وبعد هذا العرض، أجمال ما تم تفصيله فيما يلي:

- تطرق البحث إلى دراسات البلاغيين القدماء والمحدثين، وقد تبين أن التقابل أخذ عند الدارسين القدماء الحظ الوافر من الدراسة والتحليل، وهذا ما زاد من عمق نظرهم إليه من جهة، واختلاف هذه النظرة من جهة أخرى؛ حيث إن منهم من كانت دراسته شكلية تعتمد أسلوب الإحصاء، وذلك بإيراد المثال، وعدّ ما تضمنه من عناصر التقابل، كأن يكون اثنين في مقابل اثنين، أو ثلاثة في مقابل ثلاثة، وهكذا...، ومن هؤلاء عبد الله بن المعتز، و أبو هلال العسكري، ومنهم من كانت دراسته متكاملة تحدد فيها مفهوم التقابل، ومن هؤلاء: الحسن بن رشيق القيرواني، وضياء الدين بن الأثير، ويحيى بن حمزة العلوي.

- لم يخرج مفهوم التقابل عند القدماء عن إطار "الطباق والمقابلة"، كما أنه لم يخرج في وضعه - في نظرهم - عن غرض التحسين، فقد عمدوا إلى البحث عن بعض الآيات القرآنية الممثلة للظاهرة واستخرجوا مقابلاتها وطبقاتها وأبرزوا بعدها الجمالي والتحسيني داخلها؛ ومن ثم نظروا للمقابلة على أنها محسنات معنوية في الكلام، تزيده جمالا إن وجدت ولا تضر به إن غابت.

- ينتمي موضوع التقابل الدلالي إلى المستوى الدلالي من مستويات الدرس اللساني الحديث، وقد أشار معظم اللغويين الغربيين إلى التقابل وهم يتحدثون عن مصطلح "التضاد"، كما قدموا إسهامات متعددة في تحديد مفهوم التقابل وفي تمييز علاقاته وخصائص أنماطه على هذا المستوى، ولعل أول ظهور لدراسة التقابل من الناحية الدلالية عند الغربيين، هي دراسة "أوجدن" C.K.Ogden "للتقابل في عام (1932م) وعنوانها "Opposition"، ومن ثم توالى دراسات "جون لاينز"، و "فرانك بلمر" وغيرهم من الدلالين المحدثين.

- انعكس الاهتمام الغربي الحديث بقضية التقابل بشكل أو بآخر في الدراسات العربية الحديثة للمجالات اللغوية، فبدأ التقابل يأخذ مكانه بين هذه المجالات بجانب الترادف والمشترك، وبمساحة تتفاوت بين دارس وآخر، وفق تصورات جديدة، ومن زوايا مختلفة؛ فمن هؤلاء نجد:

- أحمد نصيف الجنابي، و أحمد مختار عمر، وحلمي خليل، وسعيد جبر محمد أبو خضر، قد نظروا للتقابل من زاوية دلالية، متأثرين بالدراسات الدلالية الغربية.

- عبد العزيز عتيق، وبكري الشيخ أمين، ومنى علي سليمان الساحلي، قد تناولوا التقابل من زاوية بلاغية.

- نظر أحمد أبو زيد للتقابل من زاوية تناسبية، و فايز عارف القرعان نظر إليه من زاوية أسلوبية، و أما حسين جمعة فقد نظر إليه من زاوية جمالية، في حين تناوله محمد بازي تناولاً تأويلياً شاملاً.

# الفصل الثاني

أنواع التقابل وصوره في

القرآن الكريم

- أولاً: التقابل في آيات العقيدة.
- ثانياً: التقابل في آيات الترغيب والترهيب.
- ثالثاً: التقابل في آيات الكونية.



توطئة:

بعد أن تم عرض نظرة كل من القدماء والمحدثين لأسلوب التقابل، و الذي تبين من خلاله أهمية هذا اللون البلاغي في الدراسات البلاغية والأسلوبية.

وبما أن النص القرآني يمثل حقلا خصبا للدراسات الأسلوبية، فسيكون الغرض الأسمى من دراسة أسلوب التقابل في هذا الفصل هو محاولة الكشف عن أنماط التقابل المختلفة التي حفل بها وذلك لأجل محاولة التأكيد على أن أسلوب التقابل من أبرز الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم، وأيضا من أجل تأكيد ما قاله أحدهم بخصوص المقابلة من « أن القرآن كله وارد عليها... حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت؛ وأنها قد ترد على شكل المربع تارة، وشكل المسدس أخرى، وعلى شكل المثلث، إلى غير ذلك من التشكيلات العجيبة، والترتيبات البديعة »<sup>1</sup>.

ولقد تمت الإشارة في الفصل السابق أيضا إلى أن بعض البلاغيين القدماء اتجهوا في تحديدهم لأنواع التقابل اتجاهها شكليا حيث عمدوا إلى إحصاء عدد عناصره في كل مثال، فكان عندهم: تقابل اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، وخمسة بخمسة، وستة بستة، وبعضهم الآخر عمد في تحديد أنواعه إلى النظر في طبيعته، فهو عندهم تقابل قائم على التضاد اللفظي أو المعنوي، وتقابل قائم على التخالف، وآخر قائم على المثل، وتقابل حقيقي وآخر مجازي... الخ.

وأما المحدثون فانقسموا في نظرهم للتقابل قسمين:

- قسم منهم لم يتعد عما ذكره الأقدمون، وما أضافوه هو أن عملوا على حصر وترتيب هذه الأنواع، وتبيين سماتها الجمالية " الأسلوبية والتناسبية والتأويلية " .
- قسم آخر درس التقابل من زاوية دلالية، تمثلت في معظمها المعطيات الغربية في تحديد مفهوم التقابل، وفي حصر أنواعه.

- وانطلاقا من النمطين اللذين ذكرهما " فايز عارف القرعان "، لأنواع التقابل - البسيط والمركب - سيأتي البحث على تتبع أسلوب التقابل في القرآن الكريم، وحصر صورته، وذلك كما يلي:
- في المفردات " تقابل بسيط " : حيث تتقابل اللفظتان - سواء كانتا اسمين ( جامدين أو من المشتقات) أو فعلين، مباشرة " تقابل لفظي "، أو أن اللفظة الأولى تتقابل مع معنى اللفظة الثانية " تقابل معنوي " .

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 458، 459.

- في التركيب " تقابل مركب ": وهو تقابل معنوي يقع بين لفظة من جهة و تركيب من جهة أخرى أو يقع بين تركيبين.

ومنه يمكن تتبع تقابلات هذين النمطين في القرآن الكريم، من خلال مجموعات دلالية " حقول " يمثل كلا منها مجموعة من الثنائيات المتقابلة، والتي تندرج ضمنها الصور السابقة، وسيكون خير معين لي على ذلك كتاب " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " <sup>1</sup>، وذلك على النحو التالي:

### أولاً - التقابل في آيات العقيدة:

#### 01 - ( الإيمان / الكفر ):

الإيمان من « أَمِنَ، ... وقد أمنت فأنا أمن، ... والأمن ضد الخوف. والأمانة: ضد الخيانة. والإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق » <sup>2</sup>.

والكُفْرُ « نقيض الإيمان... وكفر نعمة الله يكفرها كفورا وكفرانا، وكفر بها: جحدها وسترها » <sup>3</sup>. والكفران هو: « ستر نعمة المنعم بالجحود، أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم » <sup>4</sup>.

و لقد وردت لفظتا " الإيمان " و " الكفر " أو مشتقاتهما متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، حيث تمثل الأولى فريق الخير المدافع عن الحق، وتمثل الثانية فريق الشر المدافع عن الباطل، ومن أمثلة ذلك:

#### - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض صورته كما يلي:

#### - في الأسماء:

#### - ( الإيمان / الكفر ):

ورد التقابل بين " الإيمان " و " الكفر " في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي، مرة

يتقدم فيه " الكفر " عن " الإيمان "، في مثل قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ

1 - ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1422، 2001.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج:02، مادة: أمن، ص: 140.

3 - المصدر نفسه، مج:05، ج:43، مادة: كفر، ص: 3897.

4 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 194.

يُضِرُّوَاللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾<sup>1</sup>، ومرة أخرى يكون العكس في مثل قوله ﷺ أيضا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾<sup>2</sup> ﴿٧﴾.

- (المؤمن / الكافر)

التقابل بين " المؤمن " و " الكافر " لفظي، مرة يتقدم فيه " المؤمن " عن " الكافر "، في مثل قول الله ﷻ: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾<sup>3</sup>، ومرة يكون العكس في مثل قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُنْخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ءَأُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾<sup>4</sup> ﴿١٤٤﴾.

- (المؤمن / الفاسق)

التقابل معنوي في قول الله ﷻ: ﴿...وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>5</sup> ﴿١١٠﴾. أي قليل منهم المؤمنون بالله وأكثرهم على الضلالة و الكفر<sup>6</sup>.

- (المؤمن / المشرك)

التقابل معنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّمَّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ ءَعَجَبَكُمْ﴾<sup>7</sup> ﴿٨﴾.

- (الصادق / الكافر):

يقول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَ الصّٰدِقِيْنَ عَن صِدْقِهِمْ ءَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>8</sup> ﴿٨﴾، والتقابل بين الطرفين " الصادقين " و " الكافرين " معنوي، من حيث دلالة " الصادقين " على " المؤمنين ".

1 - آل عمران، الآية: 177.

2 - الحجرات، الآية: 07.

3 - آل عمران، الآية: 28.

4 - النساء، الآية: 144.

5 - آل عمران، الآية : 110.

6 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط: 01، 1422هـ، 2002م، ج: 01، ص: 359.

7 - البقرة، الآية: 221.

8 - الأحزاب، الآية: 08.

- (الشاكر / الكفور)

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾<sup>1</sup>، والتقابل في هذه الآية معنوي،

مقابله الأول: ﴿ شَاكِرًا ﴾، والثاني: ﴿ كَفُورًا ﴾، وذلك لدلالة المقابل الأول على " المؤمن " .

- (البصير / الأعمى):

يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۝٢ ﴾<sup>2</sup>، وطرفا التقابل

في الآية الكريمة هما: ﴿ الْأَعْمَى ﴾ و ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾، وهو تقابل لفظي في الحقيقة، ومعنوي في المجاز،

وذلك من حيث دلالة الأول على " الكافر "، و دلالة الثاني على " المؤمن " ، « قال الزجاج: هذا مثل

ضربه الله للمؤمنين و الكافرين، والمعنى وما يستوي الأعمى عن الحق، وهو الكافر، والبصير، وهو المؤمن

الذي يبصر رشده»<sup>3</sup>.

- (الأبرار / الفجار):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾<sup>4</sup>.

- (الظلمات / النور):

يقول الله ﷻ: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۝٥ ﴾<sup>5</sup>. والتقابل يقع بين ﴿ الظُّلُمَاتِ ﴾ و ﴿ النُّورِ ﴾، وهو تقابل لفظي من

حيث دلالتهما على الحقيقة، و معنوي من حيث دلالتهما على المجاز، و المعنى: يخرجهم من الكفر إلى

الإيمان<sup>6</sup>.

- في الأفعال:

- (آمن / كفر)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ

1 - الإنسان، الآية: 03.

2 - الرعد، الآية: 16.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 35، مادة: عمى، ص: 3116.

4 - الانفطار، الآيتان: 13، 14.

5 - المائدة، الآية: 16.

6 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 189.

مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾<sup>1</sup>.

- (آمن / صدّ)

التقابل المعنوي، في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾<sup>2</sup>.

- (أبصر / عمي)

يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>3</sup>. وهو تقابل لفظي

من حيث الدلالة على الحقيقة، ومعنوي من حيث الدلالة على المجاز.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (الإيمان / يكفرون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾<sup>4</sup>.

- (الإيمان / الكافرون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۗ

وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ﴾<sup>5</sup>.

- (الكُفْر / يؤمنون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ

وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>6</sup>.

- (كفروا / المؤمنون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمَّا نَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

1 - غافر، الآية: 84.

2 - النساء، الآية: 55.

3 - الأنعام، الآية: 104.

4 - غافر، الآية: 10.

5 - غافر، الآية: 85.

6 - النساء، الآية: 155.

وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾<sup>1</sup>

- (آمن / كفور)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾<sup>2</sup>

- (آمن / الكافرون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾<sup>3</sup> ﴿١٣﴾

- التقابل بين الإيجاب والسلب:

- (لن يؤمن / آمن)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسُ

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>4</sup> ﴿٣٦﴾

- (آمن / لم يؤمن)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ

بِالْمُفْسِدِينَ﴾<sup>5</sup> ﴿٤٠﴾

- (لا تعمى / تعمى)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>6</sup>

- في التركيب:

يقول ﷻ: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الۡمُنۡكَرَ يَكَادُونَ

يَسۡطۡوُونَ بِالَّذِينَ يَتَلُونَ عَلَيْهِمۡ ءَايَاتِنَا﴾<sup>7</sup>، والتقابل في الآية الكريمة معنوي من حيث إن طرفه

1 - الأحزاب، الآية: 25.

2 - الحج، الآية: 38.

3 - الفتح، الآية: 13.

4 - هود، الآية: 36.

5 - يونس، الآية: 40.

6 - الحج، الآية: 46.

7 - الحج، الآية: 72.

الأول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وطرّفه الثاني: ﴿بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، والذي يقصد به "الذين آمنوا".

ويقول الله ﷻ أيضا: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾<sup>1</sup>. والتقابل في الآية معنوي، المقابل الأول فيه هو: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾، و الثاني هو: ﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾ أي من آمن وعمل صالحا، « وإنما قوبل ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ بـ ﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾ ولم يقابل بـ "من آمن" للتبويه بشأن المؤمنين بأنهم أهل الأعمال الصالحة دون الكافرين. فاستغني بذكر العمل الصالح عن ذكر الإيمان لأنه تضمنه»<sup>2</sup>.

### - التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾<sup>3</sup>.

ويقول الله ﷻ أيضا: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾<sup>4</sup>.

ويقول الله ﷻ أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ...﴾<sup>5</sup>.

### 02- ( الإيمان / النفاق):

والنفاق: « الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من آخر... وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالاسم المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه...»<sup>6</sup>.  
و لقد وردت لفظتا " الإيمان " و " النفاق " أو مشتقاتهما متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا النوع من التقابل في القرآن الكريم، كما يلي:

### - في الأسماء:

- 1 - الروم، الآية: 44 .
- 2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م، ج: 21، ص: 116، 117.
- 3 - النمل، الآية: 40.
- 4 - الروم، الآية: 44.
- 5 - فاطر، الآية: 39.
- 6 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 06 ج: 50، مادة: نفاق، ص: 4509.

## - ( المؤمن / المنافق )

التقابل اللفظي في قوله ﷺ: ﴿لِعَذَابِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ

وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾<sup>1</sup>.

## - ( الصادقين / المنافقين )

التقابل المعنوي بين " الصادقين " و " المنافقين " في قوله ﷺ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾<sup>2</sup>، وذلك لدلالة الطرف الأول على " المؤمنين " .

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

## - ( آمن / المنافق )

التقابل اللفظي في قوله ﷺ: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ﴿١١﴾<sup>3</sup>.

## 03- ( الهدى / الضلال ):

في لسان العرب: « الهدى ضد الضلال، وهو الرشاد، ... والهدى إخراج شيء إلى شيء، والهدى أيضا: الطاعة والورع... »<sup>4</sup>.

والضلال، من « ضل فلان عن القصد إذا جار، ... ورجل ضليل: كثير الضلال، ومُضَلَّل: لا يوفق لخير... وقيل صاحب غوايات وبطالات »<sup>5</sup>.

و لفظنا ( الهدى، الضلال ) وردتا في القرآن الكريم متقابلتين بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض صورته كما يلي:

1 - الأحزاب، الآية: 73.

2- الأحزاب، الآية: 24.

3- العنكبوت، الآية: 11.

4 - ابن منظور، لسان العرب، مج:06، ج: 51، باب: هدى، ص: 4638، 4640.

5 - نفسه، مج: 04، ج: 29، ص: 2603.



- في الأسماء:

- (الهدى / الضلال):

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ...﴾<sup>1</sup>.

- (الهدى / العمى):

يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ...﴾<sup>2</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث إن المقابل اللفظي " للهدى " هو الضلال، ذلك أن العمى نعت ينسب إلى كثير الضلال<sup>3</sup>.

- (مهتد / فاسقون):

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>4</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة " الفسق " على الضلال.

- (الرشد / الغي):

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾<sup>5</sup>، من حيث دلالة الرشد على الهدى، والغى على الضلال<sup>6</sup>.

- في الأفعال:

- (اهتدى، ضل):

وهذا التقابل لفظي، وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم، من أمثله قوله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾<sup>7</sup>، وهنا تقدم الفعل " اهتدى " عن الفعل " ضل "، ومن

الأمثلة التي تقدم فيها الثاني عن الأول، قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ

1 - البقرة، الآية: 16.

2 - فصلت، الآية: 17.

3 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 35، مادة: عمى، ص: 3115.

4 - الحديد، الآية: 26.

5 - البقرة، الآية: 256.

6 - ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 19، مادة: رشد، ص: 1649.

7 - المائدة، الآية: 105.

سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾<sup>1</sup>. وتقديم ذكر ﴿بِمَنْ ضَلَّ﴾ على ذكر ﴿بِمَنِ اهْتَدَى﴾ لأن الضالين أهم في هذا المقام، وأما ذكر المهتدين فتتيميم<sup>2</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (هادي / يضل)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿... بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾<sup>3</sup>.

- (يهدي / مضل)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤﴾<sup>4</sup>.

- (مهتدي / ضلّ)

التقابل اللفظي، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥﴾<sup>5</sup>.

- (هدى / الضلالة)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ

أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾<sup>6</sup>.

- (هدى / ضالّ)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾<sup>7</sup>.

- (يضلل / هاد):

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿... وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾<sup>8</sup>.

1 - النجم، الآية: 30.

2 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 119.

3 - الرعد، الآية: 33.

4 - الزمر، الآية: 37.

5 - النحل، الآية: 125.

6 - الأعراف، الآية: 30.

7 - الضحى، الآية: 07.

8 - الزمر، الآية: 23.

- ( يضل / مرشدا )

التقابل اللفظي، في قوله ﷺ: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾<sup>1</sup>.

التقابل بين الإيجاب والسلب:

- ( يضلون / ما يضلون )

يقول الله ﷻ: ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴾<sup>2</sup>.

- ( يهدى / لا يهدى )

يقول الله ﷻ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ

الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>3</sup>.

- في التركيب:

التقابل في التركيب يكون معنويا، وأمثله هنا كثيرة في القرآن الكريم، ومنها:

يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ

كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ... ﴾<sup>4</sup>، والتقابل يقع بين قوله ﷻ: ﴿ هَدَيْنَا اللَّهُ ﴾، وقوله:

﴿ كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾، الذي معناه: أضلته عن طريقه الموصل إلى مقصده<sup>5</sup>.

و يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبُرِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ

وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾<sup>6</sup>، والتقابل في الآية يقع بين قوله ﷻ: ﴿ الْهُدَىٰ ﴾، وقوله: ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴾ الذي

معناه: زين لهم ذلك و غرهم و خدعهم<sup>7</sup>.

1 - الكهف، الآية: 17.

2- آل عمران، الآية: 69.

3 - آل عمران، الآية: 86.

4 - الأنعام، الآية: 71.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 224.

6 - محمد، الآية: 25.

7 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 04، ص: 1727.

و يقول الله ﷻ أيضا: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورُوا بِكُمِّ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ

يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾<sup>1</sup>. والتقابل في الآية يقع بين قوله ﷻ: ﴿يُضِلُّهُ﴾، وقوله:

يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾، أي: يهديه.

#### - التقابل المتماثل:

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿... وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾<sup>2</sup>، ولو كان التقابل لفظيا لقال: " وإن اهتديت فإنما اهتدي لها"، «وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى، هو أن النفس كل ما عليها فهو بها؛ أعني أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بسببها ومنها، لأنها الأمانة بالسوء»<sup>3</sup>.

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾<sup>4</sup>.

و في قوله ﷻ أيضا: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾<sup>5</sup>.

وفي قوله أيضا: ﴿... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿٦﴾﴾<sup>6</sup> و قوله ﷻ: ﴿زَاغُوا﴾ بمعنى: انصرفوا عن الحق بقصد منهم<sup>7</sup>.

وفي قوله أيضا: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى...﴾<sup>8</sup>.

#### 04- ( الصدق / الكذب):

في لسان العرب: «الصدق نقيض الكذب، صدق، يصدق صدقا و صدقا و تصدقا. و صدقه: قبل قوله. و صدقه الحديث: أنبأ بالصدق...»<sup>9</sup>.

1- الأنعام، الآية: 39.

2 - سبأ، الآية: 50.

3 - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 2، ص: 300.

4 - الإسراء، الآية: 15.

5 - محمد، الآية: 17.

6 - الصف، الآية: 05.

7 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 803.

8 - مريم، الآية: 76.

9 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 27، مادة: صدق، ص: 2417.

و الكذب من « كَذَبَ يَكْذِبُ كَذْبًا وَكَذْبًا وَكَذْبةً،... و كذب الرجل: أخبر بالكذب»<sup>1</sup>.  
و لفظنا " الصدق، الكذب " وردتا متقابلتين في القرآن الكريم، كما يلي:

### - في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض نماذجه كما يلي:

### - في الأسماء:

#### - (الصدق / الكذب):

يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾<sup>2</sup>، والتقابل في الآية الكريمة معنوي، من حيث إن المقابل اللفظي " للكذب " هو " الصدق " ، الذي هو من معاني الإسلام.  
- ( الصادق / الكاذب):

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ

شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾<sup>3</sup>.

### - في الأفعال:

#### ( صدق / كذب )

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿ فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنَّ كَذِبًا وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾<sup>4</sup>.

### - اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

#### - (كذب / الصادق)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>5</sup>.

#### - (صدق / الكاذب)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>6</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج:05، ج: 43، مادة: كذب، ص: 3840.

2 - الصف، الآية:07.

3 - النور، الآيتان:06، 07.

4 - القيامة، الآيتان:31، 32.

5 - يوسف، الآية: 27.

6 - النمل، الآية: 27.

- (كَذَّبَ / الصدق)

التقابل اللفظي، في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾<sup>1</sup>

- (الكذب / صدق)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾<sup>2</sup>

- (افتري / صادق)

يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾<sup>3</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة ﴿افْتَرَيْنَاهُ﴾ على الكذب.

- التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿... وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي

يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾<sup>4</sup>

05 - (الحق / الباطل):

في اللغة، الحق من الفعل "حقق"، وهو نقيض الباطل، ... وحق الأمر يحق حقا وحقوقا: صار حقا

وثبت، قال الأزهري: معناه وجب وجوبا، وحققت الأمر و أحققته: كنت على يقين منه. وحققت

الخبر فأنا أحقه: وقفت على حقيقته<sup>5</sup>.

وأما الباطل، فهو من الفعل "بطل" و « بطل الشيء يبطل بطلاً و بُطولاً وبطلاناً: ذهب ضياعا

وخسرا، فهو باطل... »<sup>6</sup>.

وفي الاصطلاح: الحق، هو « الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب

1 - الزمر، الآية: 32.

2 - آل عمران، الآيتان: 94، 95.

3 - يونس، الآية: 38.

4 - غافر، الآية: 28.

5 - ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ج: 01، مادة: حقق، ص: 203، و ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 11، مادة: حقق، ص: 939، 940.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 04، مادة: بطل، ص: 302.

باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابله الباطل...»<sup>1</sup>

وتقابل اللفظتين - الحق و الباطل - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك

كما يلي:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

### - في الأسماء:

#### - (الحق / الباطل):

ورد التقابل بهذه الصورة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه " الحق " عن

" الباطل " في مواضع، في مثل قول الله ﷻ: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>، وتقدم الباطل، في مواضع أخرى، منها قول الله ﷻ: ﴿وَيَجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾<sup>3</sup>.

#### - (الحق / الضلال):

يقول الله ﷻ: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ﴾<sup>4</sup>، والتقابل

في الآية معنوي، طرفه الأول ﴿الْحَقُّ﴾، والثاني ﴿الضَّلَالُ﴾، والمعنى أن كل معبود سوى الله ﷻ باطل

لا إله إلا هو واحد لا شريك له<sup>5</sup>.

#### - (الحق / المبطل):

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿...فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾<sup>6</sup>.

### - في الأفعال:

1 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 95.

2 - آل عمران، الآية: 71.

3 - الكهف، الآية: 56.

4 - يونس، الآية: 32.

5 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 02، ص: 904.

6 - غافر، الآية: 78.

- (يحق / يبطل)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَطْلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>1</sup>

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (الحق / بطل)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>

- التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>3</sup>

06 - (الحلال / الحرام):

الحلال من « حلَّ له كذا، فهو حلٌّ وحلال. وحل المحرم وأحل، فهو حل وحلال ومحل. وأحلَّه الله وحلَّه: ضد حرَّمه. واستحل الحرام. وحللت الدار، وحللت بالقوم. وهي محلة القوم و حلَّتْهم... وحلَّ الدين يحلّ: وجب»<sup>4</sup>.

والحرام من « حرم فلان الشيء يحرمه حرمانا: منعه إياه. و حرّم الشيء يحرم حرمة امتنع»<sup>5</sup>.

والحلال أعم من المباح، وهو بخلافه، ذلك أن المباح ما لا يكون تاركه آثما ولا فاعله مثابا... والحرام:

ما استحقّ الذم على فعله، وقيل: ما يثاب على تركه بنية التقرب إلى الله تعالى<sup>6</sup>.

وتقابل اللفظتين - الحلال و الحرام - في القرآن الكريم، ورد بصور الأفراد في الأسماء والأفعال في

سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

1 - الأنفال، الآية: 08.

2 - الأعراف، الآية: 118.

3 - يونس، الآية: 35.

4 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج: 01، مادة: حلل، ص: 210.

5 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مادة: حرم، ص: 168، 169.

6 - ينظر: أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1419هـ، 1998م،

ص: 400.



- في الأسماء:

- (الحلال / الحرام):

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾<sup>1</sup>.

- في الأفعال:

- (أحل / حرم)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>2</sup>.

- (يُحَلَّ / يُحْرَم)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ...﴾<sup>3</sup>.

- (يُحَلَّ / حَرَّمَ)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿... لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾<sup>4</sup>.

- (تُحْرَم / أَحَلَّ)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾<sup>5</sup>.

- (أحل / حرم)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَلِّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>6</sup>.

1 - النحل، الآية: 116.

2 - المائدة، الآية: 96.

3 - الأعراف، الآية: 157.

4 - التوبة، الآية: 37.

5 - التحريم، الآية: 01.

6 - آل عمران، الآية: 50.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- ( تُحَلَّ / الحرام )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَلُّوا شَعْرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ... ﴾<sup>1</sup>

- ( حِلٌّ / حَرَم )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى

نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ... ﴾<sup>2</sup>

التقابل بين الإيجاب والسلب:

- ( لَا يُحَرِّمُونَ / حَرَم )

يقول الله ﷻ: ﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ... ﴾<sup>3</sup>

07 - ( الحياة / الموت ):

في لسان العرب: الحياة نقيض الموت،... والحي من كل شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء، والحي كل متكلم ناطق، والحي من النبات ما كان طريا يهتز<sup>4</sup>.

ولقد وردت اللفظتان متقابلتين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (الحي / الميت)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾<sup>5</sup>

1 - المائة، الآية: 02.

2 - آل عمران، الآية: 93.

3 - التوبة، الآية: 29.

4 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 13، مادة: حيا، ص: 1075، 1076.

5 - الروم، الآية: 19.

- (المحيا / الممات )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup>

- (الحياة / القصاص):

يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>2</sup>، وفي شرع القصاص للناس وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصونها لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس<sup>3</sup>. ولما كان القصاص هو القتل المؤدي للموت، فالتقابل واقع بين " القصاص " من جهة، و " الحياة " من جهة أخرى، وهو تقابل معنوي.

- في الأفعال:

- (أمات / أحيا):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾<sup>4</sup>

- (ذبح / استحي):

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَذِخُّ

أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>5</sup>. والتقابل في الآية معنوي لدلالة طرفه الأول

﴿ يَذِخُّ ﴾ على الموت.

- (قتل / أحيا):

يقول الله ﷻ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ

فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ... ﴾<sup>6</sup>

والتقابل في الآية معنوي لدلالة ﴿ قَتَلَ ﴾ على الموت.

1 - الأنعام، الآية: 162.

2 - البقرة، الآية: 179.

3 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 01، ص: 197.

4 - النجم، الآية: 44.

5 - القصص، الآية: 04.

6 - المائدة، الآية: 32.

- (هلك / يحيى):

يقول الله ﷻ: ﴿... لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>1</sup>، والتقابل معنوي

لدلالة ﴿لِيَهْلِكَ﴾ على الموت.

- (أما / بعث):

يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾<sup>2</sup>، والتقابل معنوي لدلالة ﴿بَعَثَهُ﴾ على الإحياء.

- (أما / أنشر):

يقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾<sup>3</sup> ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾<sup>4</sup>، والتقابل معنوي لدلالة ﴿أَنشَرَهُ﴾

على الإحياء.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (أحيا / موت):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾<sup>4</sup>

- (الحي / يموت):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾<sup>5</sup>

- (مات / مخرج):

يقول الله ﷻ: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾<sup>6</sup>، والإخراج معناه إعادة

الإحياء، ومنه فالتقابل معنوي يقع بين "مِتُّمْ" و "مُخْرَجُونَ".

- (مات / مبعوث):

يقول الله ﷻ: ﴿قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾<sup>7</sup>، والبعث معناه إعادة

1 - الأنفال، الآية: 42.

2 - البقرة، الآية: 259.

3 - عبس، الآيتان: 21، 22.

4 - النحل، الآية: 65.

5 - الفرقان، الآية: 58.

6 - المومنون، الآية: 35.

7 - المومنون، الآية: 82.

الإحياء أيضا، ومنه فالتقابل معنوي يقع بين "متنا" و "مبعوثون".

- (أنشر / ميت):

يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ﴾<sup>1</sup>،  
وطرفا التقابل في الآية هما: "أنشرننا" و "ميتنا" وهو تقابل معنوي لدلالة الطرف الأول على الإحياء.

- في التركيب:

يقول الله ﷻ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ  
أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>2</sup>، وقوله ﷻ: ﴿وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>3</sup> أي يميتهم، ومنه فالتقابل معنوي،  
وهو واقع في الآية بين لفظ ﴿الْحَيَاةِ﴾ من جهة و التركيب ﴿وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ من جهة ثانية.

1 - الزخرف، الآية: 11.

2 - التوبة، الآية: 55.

3 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 02، ص: 859.



الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾<sup>1</sup>، حيث تقدم لفظ ﴿الْأُولَى﴾ عن ﴿وَالْآخِرَةِ﴾، والثاني في قوله الله ﷻ: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾<sup>٤</sup>، حيث تقدم لفظ ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ عن ﴿الْأُولَى﴾.

- (الدنيا / الآخرة):

في لسان العرب: «دنا الشيء من الشيء دُنُوًّا ودَنَاوَةً: قُرْب... وسميت الدنيا لدنوها ولأنها دنت وتأخرت الآخرة... والدنيا نقيض الآخرة»<sup>3</sup>.

ولقد تقابلت اللفظتان في مواضع كثيرة، مرة تقدم لفظ "الدنيا"، كما في قوله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>٨٦</sup>، ومرة أخرى تقدم لفظ الآخرة، كما في قول الله ﷻ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾<sup>5</sup>.

- (العاجلة / الآخرة):

يقول الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾<sup>6</sup>، والتقابل في الآية معنوي، من حيث إن ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ هي "الدنيا".

- (الدنيا / القيامة):

يقول الله ﷻ: ﴿هَتَأْتُمْ هَتُّوْلَاءٍ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾<sup>١٠٩</sup>، والتقابل معنوي لدلالة ﴿الْقِيَمَةِ﴾ على "الآخرة".

1 - القصص، الآية: 70.

2 - الضحى، الآية: 04.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج:02، ج:16، مادة: دنا، ص:1435.

4 - البقرة، الآية: 82.

5 - القصص، الآية: 77.

6 - القيامة، الآيتان: 20، 21.

7 - النساء، الآية: 109.

- في التركيب:

ورد في القرآن الكريم و في سياقات مختلفة مقابلة ما يدل على يوم القيامة من جهة، ولفظ الدنيا من جهة أخرى، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلْمِيَاتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾<sup>1</sup>، والقصد من قوله تعالى في الآية ﴿يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ هو " يوم القيامة "، ووصف اليوم باسم الإشارة لتحويل أمره بما يشاهد فيه، بحيث لا تحيط العبارة بوصفه<sup>2</sup>، ومنه فالتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، والثاني: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

ومن التقابلات الحاصلة في التركيب، قول الله ﷻ أيضا: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾<sup>3</sup>، والمقصود بقوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾، هو يوم القيامة<sup>4</sup>، ومنه فالتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، والثاني: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾.

ومنها أيضا قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾، أي في الحياة الدنيا<sup>6</sup>، ومنه فالتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول: ﴿فِي هَذِهِ﴾، والثاني: ﴿الْآخِرَةِ﴾.

- التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ... ﴿٧٧﴾<sup>7</sup>.

1 - الأنعام، الآية: 130.

2 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 08، ص: 78.

3 - غافر، الآية: 51.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 04، ص: 1643.

5 - الإسراء، الآية: 72.

6 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 03، ص: 1103.

7 - الإسراء، الآية: 18.



## 02- ( الجنة/ النار):

الجنة في اللغة من الفعل جَنَّ، و « جَنَّ الشيء يجنّه جنّاً: ستره ... والجنّة: الحديقة ذات الشجر و النخل وجمعها جنان... والجنة: هي دار النعيم في الدار الآخرة... وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنّه جنّاً إذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها»<sup>1</sup>.

والنار من نَارَ « نورا: أضاء، و نار: أشرق و حسن لونه... والنار عنصر طبيعي فعّال، يمثلها النور والحرارة المحرقة. وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة، كما تطلق على الحرارة المحرقة»<sup>2</sup>.

والمقابلة بين " الجنة " و " النار " تكثر في القرآن الكريم في مواطن الوعد والوعيد، وعد للمؤمنين بالجنة وتوعد للكافرين بالعذاب المقيم في النار، « وكثيرا ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار، ليرغب في

الجنة ويحذر من النار»<sup>3</sup>، يقول تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾<sup>4</sup>.

ولقد وردت اللفظتان وما يتعلق بهما متقابلتين بصور مختلفة، في القرآن الكريم، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

وهذا النوع من التقابل كثير في القرآن الكريم، ويمكن عرض نماذجه كما يلي:

- في الأسماء:

( الجنة/ النار )

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

الْفَائِزُونَ ﴾<sup>5</sup>.

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج: 09، مادة: جنن، ص: 701، وما بعدها.

2 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج:02، مادة: نار، ص: 961، 962.

3 - أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:02، ص: 988.

4 - محمد، الآية: 15.

5 - الحشر، الآية: 20.

- (الجنة/ السعير)

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>1</sup>

- (الجنة/ الجحيم)

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْقِذِينَ<sup>2</sup> وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ<sup>3</sup>﴾

- (الجنة/ جهنم)

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَتَأْخَذُوا بِيَدِيَّ وَرُسُلِي هُزُوًا<sup>4</sup>﴾ إِنَّ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا<sup>5</sup>

- (نعيم/ جحيم)

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ<sup>6</sup> وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ<sup>7</sup>﴾

03- (العذاب / المغفرة):

العذاب: النكال والعقوبة، والمغفرة: التغطية عن الذنوب والعفو عنها<sup>5</sup>.

وتقابل اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (الرحمة / العذاب)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿... قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ،

فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ<sup>6</sup>﴾

1 - الشورى، الآية: 07.

2 - الشعراء، الآيتان: 90، 91.

3 الكهف، الآيتان: 106، 107.

4 - الانفطار، الآيتان: 13، 14.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج:32، مادة: عذب، ص:2853. و مج:05، ج:36، مادة: غفر، ص:3274.

6 - الحديد، الآية:13.

- (الرحمة / البأس)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ

الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾<sup>1</sup>، فقوله: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾، أي لا يرد عذابه إذا حان وقته<sup>2</sup>.

- في الأفعال:

- (يعذر / يعذب)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ<sup>3</sup>

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾<sup>3</sup>.

- (يعذب / يرحم)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾<sup>4</sup>.

- (نعف / نعذب)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿إِنْ نَعَفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَآئِفَةً بِآثِمِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ

﴿٦١﴾<sup>5</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (يستغفروا / العذاب)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا

أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾<sup>6</sup>.

- التقابل بين الإيجاب والسلب:

1 - الأنعام، الآية: 147.

2 - محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 14، ض: 236.

3 - آل عمران، الآية: 129.

4 - العنكبوت، الآية: 21.

5 - التوبة، الآية: 66.

6 - الكهف، الآية: 55.

- (استغفر / لا تستغفر)

يقول الله ﷻ: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>1</sup>.

- (لا يغفر / يغفر)

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>2</sup>.

- في التركيب:

التقابل في التركيب يكون معنويا، ومن أمثلته:

قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ

سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>3</sup>، وطرفا التقابل في الآية يقع بين ﴿يُغْفَرُ لَهُمْ﴾ و ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتِ

الْأَوَّلِينَ﴾، أي فقد مضت سنة الله ﷻ في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم عاجلهم بالعذاب والعقوبة<sup>4</sup>.

04- (الحسنة / السيئة):

الحسن ضد القبح ونقيضه. الأزهري: الحسن نعت لما هو حسن، وحسنت الشيء تحسينا زينته، والحسنة ضد السيئة، والإحسان ضد الإساءة<sup>5</sup>.

ويقال: ساء ما فعل فلان صنيعا يسوء، أي قُبِح صنيعه، والسوء: الفجور والمنكر... وأساء الشيء: أفسده ولم يحسن عمله... والسيئة الخطيئة<sup>6</sup>.

وتقابل اللفظتين - الحسنة و السيئة - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة،

وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

1 - التوبة، الآية: 80.

2 - النساء، الآية: 48.

3 - الأنفال، الآية: 38.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 02، ص: 812.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 10، مادة: حسن، ص: 877، 878.

6 - ينظر: المرجع نفسه، مج: 03، ج: 24، مادة: سوا، ص: 2138، 2139.

- في الأسماء:

- (الحسنة / السيئة)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.

- (الحسن / السوء)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (أحسن / السيئة)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾<sup>3</sup>.

- في التركيب:

التقابل في التركيب تقابل معنوي، ومن أمثلته:

قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>4</sup>، وهو يقع بين قوله ﷻ: ﴿عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾، وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾، من حيث دلالة الثاني على العمل الحسن.

وقوله أيضا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾<sup>5</sup>، وهو يقع بين قوله ﷻ: ﴿عَمِلَ صَالِحًا﴾، وقوله ﷻ: ﴿أَسَاءَ﴾، من حيث دلالة الأول على العمل الحسن.

- التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>6</sup>.

1 - الأعراف، الآية: 131.

2 - النمل، الآية: 11.

3 - المؤمنون، الآية: 96.

4 - الأعراف، الآية: 153.

5 - الجاثية، الآية: 15.

6 - القصص، الآية: 77.

ويقول أيضا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾<sup>1</sup>.

ويقول أيضا: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾<sup>2</sup>.

## 02- (الخير / الشر):

الخير من حَيْرَ، « والخير ضد الشر، وجمعه حُيُورٌ، ... وخَيْرُهُ: فضله<sup>3</sup>، والخير: " اسم تفضيل، أصله " أخير " حذفت همزته على خلاف القياس لكثرة استعماله، أو مصدر من خار يخير، أو صفة مشبهة تخفيف " خَيْرٌ " <sup>4</sup>.

و الشر من شرر، وهو: « السوء والفعل للرجل الشرير، والمصدر: الشرارة، والفعل: شرّ، يشرّ، وقوم أشرار ضد الأخيار . ابن سيدة: الشر ضد الخير، وجمعه شرور<sup>5</sup>.

واللفظتان تتقابلان في القرآن الكريم، وفي ذلك يتجلى الأدب مع الله عز وجل، ذلك أن « من عادات القرآن التربوية على الأدب مع الله تعالى، بإضافة الخير إليه دون الشر في الخطاب وغيره، مع أن الكل بيده سبحانه.

فما قدره الله سبحانه خير كله والشر ليس إلى الله، فالله هو الذي قدر هذه الأقدار، والخير كله فيما أذن الله تعالى فيه، وما قد يتصور من شر فليس بشر من كل وجه، وإنما هو شر في وقت دون وقت، أو في حال دون حال، أو في عين دون أخرى، فله في خلقه حكم وأسرار<sup>6</sup>.

وتقابل اللفظتين - الخير و الشر - في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك

كما يلي:

- في المفردات:

- في الأسماء:

( الخير / الشر ):

تقدم " الخير " عن " الشر " في سياق قوله ﷻ: ﴿ لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾

1 - فصلت، الآية: 46.

2 - الرحمن، الآية: 60.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 15، مادة: خير، ص: 1298.

4 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 423.

5 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 25، مادة: شرر، ص: 2231.

6 - راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، طبع: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: 01، 1432هـ / 2011م، ص: 477.

فَيُؤَسِّسُ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾<sup>1</sup>

وتقدم " الشر " عن " الخير " في سياق قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعَجَّلَهُمْ

بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوتَ ﴿١١﴾<sup>2</sup>، وقوله

أيضا: ﴿ إِذَامَسَهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَامَسَهُ الْخَيْرُ مُنُوعًا ﴿٢١﴾<sup>3</sup>.

- (الشر / الرشد):

يقول الله ﷻ: ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾<sup>4</sup>، وهو تقابل

معنوي من حيث إن " الرشد " دال على " الخير "، ومن خلال هذه الآية يتبين الأدب مع الله عز وجل في نسبة الخير إليه، ونسبة الشر إلى غيره كثيرة، ذلك أن الجن قد « رأوا الأمر تغير عليهم تغيرا أنكروه، فعرفوا بفطنتهم أن هذا الأمر يريد به الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدبهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدبا مع الله »<sup>5</sup>.

- (الخير / السوء):

يقول الله ﷻ: ﴿ ... وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ

وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾<sup>6</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة " السوء " على " الشر ".

- (الخير / الفتنة):

يقول الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى

وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ<sup>7</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة " الفتنة " على " الشر ".

في التركيب:

التقابل الحاصل في التركيب هو تقابل معنوي، ومن أمثله:

1 - فصلت، الآية: 49.

2 - يونس، الآية: 11.

3 - المعارج، 20، 21.

4 - الجن، الآية: 10.

5 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 831.

6 - الأعراف، الآية: 188.

7 - الحج، الآية: 11.

يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ۝۱ ﴾<sup>1</sup>، والطرف الأول من الآية ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ من حيث دلالته على الخير يتقابل مع الطرف الثاني "الشر". ومثله أيضا قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝۲ ﴾<sup>2</sup>.

و يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝۳ ﴾<sup>3</sup>، فبطريق الإيجاز جمعت هذه الآية بين الخير والشر، فقوله ﷻ: ﴿ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ هو الخير كله، وقوله ﷻ: ﴿ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ هو الشر كله، فقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود أن أجمع آية في القرآن للخير والشر هي هذه الآية<sup>4</sup>.

#### 06- (الطيب / الخبيث):

الطيب خلاف الخبيث، وهو من طاب يطيب طيبا وطيبة: زكا وطُهر، والطيب: كل ما تستلذه الحواس أو النفس، وكل ما تخلى عن الرذائل وتخلى بالفضائل<sup>5</sup>. والخبيث: من خبت يخبث، صار فاسدا رديئا مكروها، والمخبثة: المفسدة<sup>6</sup>. وتقابل اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

#### - في المفردات:

#### - في الأسماء:

#### - (الطيب / الخبيث)

التقابل بين "الطيب" و " الخبيث" لفظي، وقد قدم الأول عن الثاني في سياق الحث على الإنفاق

1 - الإسراء، 83.

2 - فصلت، الآية: 51.

3 - النحل، الآية: 90.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 04، ص: 119.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 30، مادة: طيب، ص: 2732. وأيضا: المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: طاب، ص: 573.

6 - ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: خبث، ص: 214.



يقول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ<sup>1</sup> وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ...<sup>1</sup>﴾، فالله ﷻ يأمر عباده المؤمنين بأن يقصدوا في إنفاقهم الطيب مما كسبوا من التجارة، ومما أخرج لهم من الأرض، ولا يقصدوا الخبيث<sup>2</sup>.

وقدم الثاني عن الأول في سياق تمييز الأشخاص، في مثل قول الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ<sup>3</sup> ...<sup>3</sup>﴾، أي حتى يخرج الله المؤمن من الكافر<sup>4</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (الطيب / خبث )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ؕ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ<sup>5</sup>﴾.

07- (النتع / الضر):

النتع ضد الضر<sup>6</sup>، و هو: « الخير وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه »<sup>7</sup>.  
والضر، « ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن »<sup>8</sup>.  
وتقابل اللفظتين - النتع و الضر- في القرآن الكريم، ورد في المفردات بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

- (الإثم / النتع )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ

1 - البقرة، الآية: 267.

2 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 90.

3 - آل عمران، الآية: 179.

4 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 01، ص: 391.

5 - الأعراف، الآية: 58.

6 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 50، مادة: نتع، ص: 4507.

7 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: نتع، ص: 942.

8 - المرجع نفسه، ج: 01، مادة: ضره، ص: 538.

وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا... ﴿١﴾، والإثم هو ما يصدر عن الخمر من مضر<sup>2</sup>.  
- (ضر / نعمة)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>3</sup>.  
- (ضر / رحمة)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾<sup>4</sup>.  
- (نعماء / ضراء)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْتُهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسَّتْهُ لَيَكْفُرَنَّ وَهُوَ يَكْفُرُونَ﴾<sup>5</sup>.  
- (السراء / الضراء)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعِطْرِ وَالْكَافِرِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>6</sup>.  
- في الأفعال:  
- (ينفع / يضر)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>7</sup>.

1 - البقرة، الآية: 219.

2 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 74.

3 - الزمر، الآية: 08.

4 - الزمر، الآية: 38.

5 - هود، الآية: 10.

6 - آل عمران، الآية: 134.

7 - يونس، الآية: 106.

08- (المعروف / المنكر):

المعروف ضد المنكر. والعُزْفُ ضد التُّكْر. يقال: أولاه عرفا أي معروفا. والعرف والمعروف: الجود، وقيل هو اسم ما تبذله وتُسديه ... والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس... والمعروف النَّصْفَةُ وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس، والمنكر ضد ذلك جميعه<sup>1</sup>.  
و تقابل اللفظتين أو مشتقاتهما في القرآن الكريم ورد في المفردات بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

- (المعروف / المنكر)

ولقد ورد التقابل بهذه الصورة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه "المعروف" عن "المنكر" في مثل قول الله ﷻ: ﴿يَبْنِي أَعْمَرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٧﴾<sup>2</sup>، ولقد تقدم "المعروف" في جميع المواضع، إلا واحدا تقدم فيه "المنكر"، وهو قوله ﷻ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِعُضُوبِهِمْ مِنْ بَعْضِ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ... ۝٣﴾<sup>3</sup>.

- في الأفعال:

( عرف / أنكر )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۝٤﴾<sup>4</sup>.  
- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (عرف / منكرون )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝٥﴾<sup>5</sup>.

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج:32، مادة: عرف، ص:2899، 2900.

2 - لقمان، الآية: 17.

3 - التوبة، الآية: 67.

4 - النحل، الآية: 83.

5 - يوسف، الآية: 58.

09- ( السر / العن ):

السرّ: ما اخفيت، والجمع أسرار، والسريّة: عمل السر من خير أو شر، و أسر الشيء كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سرته: كتمته، وسرته: أعلنته.

والإعلان: المجاهرة. عُن الأمر يعلن علونا، إذا شاع وظهر. والعلانية خلاف السر<sup>1</sup>.  
و لفظتا ( السر، العن ) وردتا متقابلتين في القرآن الكريم، كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- ( السر / العلانية )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>2</sup> (٢٧٤)

- ( السر / الجهر )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا

حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>3</sup> (٧٥)

- ( السر / النجوى )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ

﴾<sup>4</sup>، أي أن الله ﷻ يعلم سرهم وعلانيتهم<sup>5</sup>.

- ( الظاهر / الباطن )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾<sup>6</sup>، ومعناه: ترك الإثم في السر

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:03، ج:22، مادة: سرر، ص:1989. وأيضاً: مج:04، ج:34، مادة: عنن، ص:3086.

2 - البقرة، الآية: 274.

3 - النحل، الآية: 75.

4 - الزخرف، الآية: 80.

5 - ينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:04، ص:1688.

6 - الأنعام، الآية: 120.

والعلانية<sup>1</sup>.

- في الأفعال:

- (أسر / جهر)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ...﴾<sup>2</sup>.

- (أسر / نبأ)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ...﴾<sup>3</sup>.

- (أسر / أبدى)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ﴾<sup>4</sup>.

- (أبدى / أخفى)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ لِيَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوقًا قَدِيرًا﴾<sup>5</sup>.

- (أبدى / كتم)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>6</sup>.

- (ظهر / بطن)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿... وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ...﴾<sup>7</sup>.

- (أخفى / أعلن)

التقابل المعنوي في قوله ﷺ: ﴿... تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾<sup>8</sup>.

1 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 234.

2 - الرعد، الآية: 10.

3 - التحريم، الآية: 03.

4 - يوسف، الآية: 77.

5 - النساء، الآية: 149.

6 - المائدة، الآية: 99.

7 - الأنعام، الآية: 151.

8 - الممتحنة، الآية: 01.

- (يسرون / يعلنون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>1</sup>.

- (تكن / يعلنون)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>2</sup>.

- (تجهر / تخافت)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>3</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (تجهر / السر)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾<sup>4</sup>.

- (الجهر / كتم)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>5</sup>.

- (الجهر / أخفى)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾<sup>6</sup>.

- (مُخْرَج / كتم)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرُءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>7</sup>.

- (أخفى / مُبْدِي)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

1 - هود، الآية: 05.

2 - النمل، الآية: 74.

3 - الإسراء، الآية: 110.

4 - طه، الآية: 07.

5 - الأنبياء، الآية: 110.

6 - الأعلى، الآية: 07.

7 - البقرة، الآية: 72.

وَأَتَقَ اللَّهُ وَخَفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ... ﴿١﴾

- في التركيب:

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾<sup>2</sup>، و يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه<sup>3</sup>، ومنه فالتقابل المعنوي يقع بين قوله ﷻ: ﴿يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، وقوله: ﴿لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ﴾.

10- (الإبشار / الإنذار):

قال الرازي: «والحق أن القرآن بشارة و نذارة»<sup>4</sup>.

في لسان العرب: البِشْر: الطلاقة،... يقال: بشرته فأبشر: فرح، والبشارة تكون بالخير، وتكون بالشر إذا كانت مقيدة.

والإنذار، من أذره إنذارا ونذيرا، أي: خوِّفه وحدِّره، والإنذار: مصدر، والنذير: اسم<sup>5</sup>.  
وتقابل اللفظتين في القرآن الكريم، ورد بصور مختلفة، وفي سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض نماذج هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (بشيرا / نذيرا)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>6</sup>.

- في الأفعال:

- (أنذر / بشر)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ

1 - الأحزاب، الآية: 37.

2 - النور، الآية: 31.

3 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 526.

4 - الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 27، ص: 82.

5 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 04، مادة: بشر، ص: 287. و مج: 06، ج: 48، مادة: نذر، ص: 4390.

6 - فاطر، الآية: 24.

الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾<sup>1</sup>  
 - (تنذر / بشر)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾<sup>2</sup>  
التقابل بين الإيجاب والسلب:

- (تنذر / ما أنذر)

يقول الله ﷻ: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾﴾<sup>3</sup>  
 - (أنذرت / لم تنذر)

يقول الله ﷻ: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾<sup>4</sup>  
 - اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (ينذر / بشرى)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>5</sup>

1 - يونس، الآية: 02.

2 - يس، الآية: 11.

3 - يس، الآية: 06.

4 - يس، الآية: 10.

5 - الأحقاف، الآية: 12.



## 11- التقابل في أسماء الله الحسنى وصفاته :

جرت عادة القرآن الكريم بتهديد المخاطبين وترغيبهم بما يذكره من صفاته الحسنى، والتقابل بين أسماء الله وَعَلَى و صفاته ليس المراد منه التضاد أو التناقض، وإنما تكامل جاء لبيان أغراض مختلفة، كلها تدل على تفرد الله وَعَلَى وعظمته، وعلى كمال إحاطته، وسعة ملكه، و البحث سيأتي على تبين ذلك فيما يلي:

## 11-01 - (رب العالمين / الرحمان الرحيم):

يقول الله وَعَلَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾<sup>1</sup>.

الربّ في اللغة: المالك و السيد، والمدبر والمربي، والقيم، والمنعم<sup>2</sup>، ويكون قوله وَعَلَى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، «إما أن يعني: رب البشر أو المكلفين أو رب الخلق كلهم، وغلب العقلاء منهم»<sup>3</sup>.

وقوله وَعَلَى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، وكلا الوصفين من الرحمة، والفرق بينهما أن ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على وزن "فعال" التي تفيد الدلالة على الحدوث والتجدد، و ﴿الرَّحِيمِ﴾ على وزن "فعليل" و التي تدل على الثبوت في الصفة، وجاء بالوصفين معا ليدل على أن الرحمة هي صفته الثابتة والمتجددة.

وأما عن تقابل صفة ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و الصفتين ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾، فإن الأولى ترهيب للعباد بما تحمله من معاني العظمة والجلال، وفي الثانية ترغيب لهم لما تحمله من معاني الرحمة، وبذلك يكون تقابل بين الرهبة والرغبة، وهذا ما يعين على طاعة الله والتقرب إليه<sup>4</sup>.

## 11-02 - ( ذو الجلال و الإكرام ):

يقول الله وَعَلَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>5</sup>.

الجلال: عظمة الله وَعَلَى، وهو جامع لصفات الكمال اللائقة به. والإكرام: إسداء النعمة والخير<sup>6</sup>.

1 - الفاتحة، الآيات: 01، 03.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:03، ج:18، مادة: رب، ص:1546.

3 - فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، الأردن، ط: 03، 1423هـ، 2003م، ص: 27.

4 - ينظر: محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب - نحو تأويل تقابلي، ص: 21.

5 - الرحمان، الآية: 27.

6 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:27، ص:278.

وصفة العظمة والاستغناء المطلق، وهي صفة ذاتية تقابل صفة الإحسان والتفضل العام وهي صفة فعلية لله ﷻ، وذكرها في سورة "الرحمان" جاء في سياق الترغيب والترهيب؛ ذلك أن الجلال يناسب الترهيب الذي ذكره الله في صفة النار، والإكرام هو التفضل والإنعام على عباد الله في الدنيا، وما هبأه الله لهم في الآخرة وهذا ما يناسب الترغيب.

### 11-03- (الأول / الآخر)، (الظاهر / الباطن):

يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾<sup>1</sup>.

و هذه الأوصاف لله ﷻ اجتمعت في هذه الآية، ولم يأت أحدها منفردا في القرآن الكريم، وهذا ما يفيد الكمال بين هذه المتقابلات، «فهو» (الْأَوَّلُ) الذي ليس قبله شيء، ﴿وَالْآخِرُ﴾ الذي ليس بعده شيء، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ الذي ليس دونه شيء»<sup>2</sup>. إن وصف الله تعالى بأنه "الأول و الآخر" إنما كان لبيان الإحاطة والشمول، واستغراق الزمن المطلق، فهو سبحانه أول و آخر باعتبار تقدمه زماناً وتأخره زماناً، لكون الزمان متأخراً عنه تعالى، فهو الأول والآخر الآن، ومن قبل، ومن بعد، فلم يكن شيء قبله ولا بعده.

وتأتي الصفتان "الظاهر والباطن" أيضاً لبيان كمال الله عز وجل، فهو "الظاهر" الذي تجلّى للعقول ونصب الدلائل الظاهرة على وجوده، وهو الغالب على كل شيء وفوق كل شيء، وهو "الباطن" غير المدرك بالحواس المحتجب عن الأبصار، وهو الذي يعلم بواطن الأشياء وخفاياها<sup>3</sup>.

### 11-04- (شديد العقاب / غفور رحيم):

يقول الله ﷻ: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٩٨﴾<sup>4</sup>.

في لسان العرب: «العقاب والمعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوء، والاسم العقوبة. وعاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً: أخذه به»<sup>5</sup>.

الغفور: من أبنية المبالغة على وزن "فعلول"، ومعناه: الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم

1 - الحديد، الآية: 03.

2 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 784.

3 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، نشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، د.ط، 1423هـ، 2002م، ج: 01، ص: 238، 239.

4 - المائة، الآية 98.

5 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 34، مادة: عقب، ص: 3027.

وذنوبهم... وأصل الغفر: التغطية والستر<sup>1</sup>.

وأما المعاني المستفادة من اقتزان الغفور بالرحيم في القرآن الكريم فمنها:

- أن الرحمة مكاملة للمغفرة، فالأخيرة ستر، والأولى زيادة نعمة وإحسان.

- أن مغفرته سبحانه من رحمته، وهي علة لها<sup>2</sup>.

وفي تقابل هذه الصفات ترهيب للناس من أن الله شديد العقاب -العاجل والأجل- لمن عصاه، وترغيب لهم بأنه غفور رحيم فيتوبون إليه ويطيعونه، فيثمر لهم بذلك الخوف من عقابه والرجاء لمغفرته<sup>3</sup>.

ومن ذلك أيضاً، التقابل الحاصل من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>4</sup>،

حيث تشكل التقابل من قوله: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ الدال على الترهيب، وقوله ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الدال على الترغيب.

ومنه أيضاً، قول الله ﷻ: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَه الْمَصِيرُ﴾

<sup>5</sup>، والآية تجمع كذلك بين الترغيب والترهيب، الحاصلين من التقابل الواقع بين صفة الله ﷻ

﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾، و صفته ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، التي معناها: «صاحب التفضل والإحسان الشامل»<sup>6</sup>.

11-05- (سميع عليم / غفور رحيم):

يقول الله ﷻ: ﴿إِن فَآءُ وَإِن فَآءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>7</sup> وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلِقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>8</sup>.

السميع: من أبنية المبالغة على وزن " فعيل "، ومعناه: لا يعزب عن إدراكه مسموع، وإن خفي، فهو

يسمع بغير جارحة<sup>8</sup>.

والعليم: من أبنية المبالغة على وزن " فعيل " أيضاً، ومعناه: أن الله ﷻ « لا يخفى عليه خافية في الأرض

ولا في السماء، سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، ودقيقها وجليلها،

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:05، ج: 36 ، مادة: غفر، ص: 3273.

2 - ينظر: راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 358.

3- ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 208.

4 - الأنعام، الآية: 165.

5 - غافر، الآية: 03.

6 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 688.

7 - البقرة، الآيتان: 226،227.

8 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 03 ، ج: 24 ، مادة: سمع، ص: 2096.

على أتم الإمكان»<sup>1</sup>.

وأما اقتران هذين الاسمين فإن كان في آيات الدعاء أشعر بقربه تعالى، وإذا اقترنا في آيات الجزاء أفادا التحذير والإنذار، فالله يسمع الأقوال، ويعلم الأعمال، وهو المجازي عليها<sup>2</sup>.

ومما سبق يتبين بأن الآية الكريمة جمعت الترغيب و الترهيب ، فقوله ﷻ ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ترغيب للزوج حتى يرجع إلى ما حلف على تركه، وهو الوطء، وأن هذا أحب إلى الله ﷻ من الطلاق، وأنه سيغفر لهم ما حصل منهم من الحلف، وقوله ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، « فيه وعيد وتهديد لمن يحلف ويقصد بذلك المضارة والمشاقة»<sup>3</sup>.

11-06- (العزیز / الرحيم):

يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>4</sup>.

والآية في مقابلة ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ بـ ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ جمعت بين الترغيب و الترهيب ، فالله هو العزيز الذي قهر كل مخلوق، وأهلك الأشقياء بأنواع العذاب، وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، كما أنه رحيم بالسعداء حيث أنجاهم من كل شر وبلاء<sup>5</sup>.

11-07- (العزیز / الغفور):

يقول الله ﷻ: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾<sup>6</sup>.

والآية الكريمة في مقابلة ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ بـ ﴿ الْغَفُورُ ﴾، جمعت بين الترغيب و الترهيب، فالله له العزة

كلها، والتي قهر بها جميع الأشياء، وهو الغفور لجميع المسيئين والمذنبين، وخصوصا إذا تابوا وأنبأوا إليه<sup>7</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 04 ، ج: 34 ، مادة: علم، ص: 3083.

2 - ينظر: راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 362.

3 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 77.

4 - الشعراء، الآية: 09.

5 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 548.

6 - الملك، الآية: 02.

7 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 817.

## ثالثًا - التقابل في الآيات الكونية :

## 01-01 - التقابل في الألفاظ الدالة على المكان:

تقابلت الألفاظ الدالة على المكان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

01-01 (السماء / الأرض):

السماء في اللغة من الفعل " سما " ، و « السمو: الارتفاع والعلو، ... وسما به وأسماه: أعلاه... والسماء سقف كل شيء وكل بيت. والسموات السبع سماء»<sup>1</sup>.  
وأما الأرض، فهي « التي عليها الناس. أنثى . وهي اسم جنس »<sup>2</sup>، وهي كل ما سفلى، ولم يقع في القرآن جمعه لثقل جمعه، وخفة مفردة<sup>3</sup>.

والتقابل بين " السماء " و " الأرض " معنوي، ذلك أن العلاقة بينهما هي علاقة تنافر، وإنما يقع التضاد بينهما فيما يدلان عليه من معاني " فوق، تحت " أو " أعلى، أسفل "، وقد وردا في القرآن الكريم ، بصورة واحدة، وفي سياقات ومقاصد متعددة، وذلك كما يلي:

- في سياق التفضل والإنعام: قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾<sup>4</sup>. فالله تعالى جعل الأرض فراشا بحالة يتمكن الناس من السكن فيها، والقرار، والبناء، والغراس، وإثارتها ... ونفذ لهم فيها الطرق الموصلة، من أرض إلى أرض، ومن قطر إلى قطر، حتى كان الآدميون يتمكنون من الوصول إلى جميع الأرض بأسهل ما يكون، وينتفعون بأسفارهم، أكثر مما ينتفعون بإقامتهم. كما أنزل المطر من السماء وأنبت بذلك جميع أصناف النباتات على اختلاف أنواعها، وتشتت أشكالها، وتباين أحوالها، فساقه، وقدره، ويسره، رزقا لنا ولأنعامنا، ولولا ذلك لهلك من عليها من آدمي وحيوان<sup>5</sup>.

- في بيان عظمة الخالق ﷻ والدعوة إلى توحيده: يقول تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ لَهُ

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج:03، ج:23، مادة: سما، ص:2107.

2 - المصدر نفسه، مج:01، ج:01، مادة: أرض، ص:61.

3 - ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص:73.

4 - طه، الآية:53.

5 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:468.

مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ<sup>1</sup>، فالله خلق السماوات وما فيها من الشمس والقمر، والنجوم والملائكة والأرض، وما فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار وأنبت في الأرض بساتين حسنة المنظر من كثرة أشجارها وتنوعها وحسن ثمارها، وما يكون ذلك ليكون لولا منة الله على الناس بإنزال المطر، وإنما فعل ﷻ كل ذلك حتى يوحد لا أن يعبد معه ويشرك به<sup>2</sup>.

- في بيان اختصاصه عز وجل بالعلم الواسع:

يقول ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ<sup>3</sup> ﴾، فمن تمام حكم الله عز وجل أن يكون حكما بعلم، فلذلك ذكر إحاطة علمه، وإحاطة كتابه فقال: لا يخفى عليه منها خافية، من ظواهر الأمور وبواطنها، خفيها وجليها، متقدمها ومتأخرها، وهذا العلم المحيط بما في السماء والأرض قد أثبتته الله في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، حين خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة<sup>4</sup>.

01-02- ( الشمس / القمر ) :

الشمس والقمر من دلائل قدرة الله عز وجل وعظمته، و « بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتتضبط بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما، لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت»<sup>5</sup>.

واللفظتان وردتا في القرآن الكريم متقابلتين بصورة واحدة في ثلاثة وعشرين موضعا، تقدم فيه لفظ الشمس عن القمر في المواطن كلها، إلا واحداً تقدم فيه لفظ القمر، وذلك وفي سياقات مختلفة، منها:

- البرهان على قدرة الخالق ﷻ وعظمته:

يقول الله ﷻ: ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ<sup>6</sup> ﴾، والله يخبر عن قدرته وحكمته في ما جعل في تسخير

1 - النمل، الآية:60.

2 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:567

3 - الحج، الآية: 70.

4 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص:505، 506.

5 - المرجع نفسه، ص: 228، 229.

6 - فاطر، الآية: 13.

الشمس والقمر، الضياء والنور، والحركة والسكون، وهما يسيران في فلكهما ما شاء الله أن يسيرا، فإذا جاء الأجل، انقطع سيرهما، وخسف القمر، وكورت الشمس، وانتشرت النجوم،... و الذي انفرد بخلق هذه المذكورات وتسخيرها، هو الرب المألوه المعبود، الذي له الملك كله. وأما الأوثان والأصنام التي تعبد من دونه فهي لا تملك شيئا، لا قليلا ولا كثيرا، حتى ولا القطمير الذي هو أحقر الأشياء<sup>1</sup>.

### - الحث على التفكير في مخلوقات الله والترغيب فيه :

يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾<sup>2</sup>، و في هذه الآية يذكر الله الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ربوبية الله و ألوهيته وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسموات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات لقوم يعلمون... وفي هذه الآيات الحث على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القرينة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقرينة<sup>3</sup>.

### - بيان نعم الله عز وجل، وتفضله على عباده:

يقول الله ﷻ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾<sup>4</sup>، وهو ﷻ خلق الشمس والقمر، وسخرهما يجريان

بحساب مقنن، وتقدير مقدر، رحمة بالعباد، وعناية بهم، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، وليعرف العباد عدد السنين والحساب<sup>5</sup>.

والموضع الذي تقدم فيه لفظ "القمر" عن لفظ "الشمس" هو قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾<sup>6</sup>، وهذا التقديم يحتمل وجهين: إما مناسبة رؤوس الآي، أو أن انتفاع أهل السماوات به أكثر<sup>7</sup>.

1 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 643.

2 - يونس، الآية: 05.

3 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 321.

4 - الرحمان، الآية: 05.

5 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 776.

6 - نوح، الآية: 16.

7 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 259.

و من الحكم في تقديم لفظ "الشمس" عن لفظ "القمر" في المواضع الأخرى:

- الشمس هي الأصل، ونور القمر جزء من نور الشمس.

- تقديم الشمس تقديم للأفضل و الأشرف<sup>1</sup>.

### 01-03- (البرّ / البحر):

في لسان العرب: البحر هو « الماء الكثير، ملحا كان أو عذبا، وهو خلاف البرّ، سمي بذلك لعمقه واتساعه، وقد غلب على الملح حتى قلّ في العذب، وجمعه أبحر وبحور وبحار»<sup>2</sup>.

والبرّ « والرّية من الأرضين، بفتح الباء: خلاف الريفية. والبرية: الصحراء نسبت إلى البر... »<sup>3</sup>.

وبعد تتبع لوجود هذا التقابل في القرآن الكريم، تم رصد صورة واحدة من صور التقابل في المفردات، والتي هي تخص الأسماء.

ولقد ورد التقابل بهذه الصورة في مواضع كثيرة، وهو تقابل لفظي تقدم فيه " البحر " عن " البرّ " في

مواضع، في مثل قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾<sup>4</sup>، وتقدم " البرّ "، في مواضع أخرى، منها قوله ﷻ: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾<sup>5</sup>.

(الأرض / البحر)

يقول الله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ

تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾<sup>6</sup>، والتقابل في الآية معنوي، من حيث دلالة

لفظ ﴿ الْأَرْضِ ﴾ على " البر " .

- (البر / الموج)

يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

1 - ينظر: راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 407.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج:03، مادة: بحر، ص: 215.

3- المصدر نفسه ، ، مج:01، ج:03، ص مادة: بر: 254.

4 - الإسراء، الآية: 67.

5 - الروم، الآية: 41.

6 - الحج، الآية: 65.



مُقْنَصِدٌ وَمَا يَمْجَحِدُبَايُنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَارِ كَفُورٍ<sup>1</sup>، والتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول ﴿مَوْجٌ﴾ الذي يدل على البحر، والثاني ﴿الْبَرِّ﴾ .

- (السهول / الجبال)

التقابل في قول الله ﷻ: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا...<sup>2</sup>، وهو تقابل معنوي من حيث دلالة " السهول " على " السفلى " ودلالة " الجبال " على " العلو " .

#### 01-04- التقابل في الألفاظ الدالة على الجهات:

##### 01-04-01- (المشرق/ المغرب):

في لسان العرب:

الشرق: « شرفت الشمس تَشْرُقُ شُرُوقًا وشرقًا: طلعت، واسم الموضع المشرق... والتشريق الأخذ في ناحية المشرق،... وشرقوا ذهبوا إلى الشرق »<sup>3</sup>.

والغرب: « الغرب والمغرب: بمعنى واحد. ابن سيده: الغرب خلاف الشرق، وهو المغرب... والغروب: غيوم الشمس »<sup>4</sup>.

وتقابل اللفظتين - المشرق والمغرب - وما يتعلق بهما في القرآن الكريم، ورد في المفردات في سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

- (المشرق/ المغرب)

شغل التقابل بهذه الصورة و بصيغ مختلفة من المفرد والمثنى والجمع مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وهو تقابل لفظي تقدم فيه " المشرق " عن " المغرب " بصيغة المفرد في كل هذه المواضع، إلا موضعين أحدهما ورد بصيغة المثنى والآخر بصيغة الجمع.

1 - لقمان، الآية: 32.

2 - الأعراف، الآية: 74.

3 - ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج:25، مادة: شرق، ص: 2244.

4 - المصدر نفسه، مج:05، ج:36، مادة: غرب، ص: 3224.

ففي المفرد، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾<sup>1</sup>، وفي المثني، قوله ﷻ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾<sup>2</sup>، وفي الجمع، قوله ﷻ أيضا: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾<sup>3</sup>.

وأما عن تثنية المشرقين والمغربين، فذلك « باعتبار أن الشمس تطلع في فصلي الشتاء والربيع من سمت وفي فصلي الصيف والخريف من سمت آخر وبمراعاة وقت الطول ووقت القصر وكذلك غروبها وهي فيما بين هذين المشرقين والمغربين ينتقل طلوعها وغروبها في درجات متقاربة فقد يعتبر ذلك فيقال: المشارق والمغرب كما في قوله ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ في سورة المعارج<sup>4</sup> - ( الشرق / الغرب )

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ...﴾<sup>5</sup>  
01-04-02- ( بين يديه / من خلفه ):

التقابل المعنوي، في قوله ﷻ: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup>  
- ( قُبْل / دُبْر )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>7</sup> وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧﴾  
01-04-03- ( اليمين / الشمال )

يقول الله ﷻ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

1 - المزمل، الآية: 09.

2 - الرحمن، الآية: 17.

3 - المعارج، الآية: 40.

4 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 27، ص: 247.

5 - النور، الآية: 35.

6 - الرعد، 11.

7 - يوسف، الآيتان: 26، 27.

ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴿٤٨﴾<sup>1</sup>.

وقال أيضا: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيثُونَ ظُلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ

دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾<sup>2</sup>، و أفراد الله ﷻ ﴿الْيَمِينِ﴾ وجمعه ﴿وَالشَّمَائِلِ﴾ كان على سبيل التفتن<sup>3</sup>.

وقال أيضا: ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ...﴾<sup>4</sup>.

01-04-04- ( فوق / تحت ):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾<sup>5</sup>.

-( فوق / أسفل):

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...﴾<sup>6</sup>.

-( أعلى / أسفل):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَدِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾<sup>7</sup>.

02- التقابل في الألفاظ الدالة على الزمان:

تقابلت الألفاظ الدالة على الزمان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

-( الليل / النهار):

في لسان العرب: « الليل عقيب النهار، ومبدؤه من غروب الشمس. التهذيب: الليل ضد النهار،

والليل ظلام الليل، والنهار: الضياء... والنهار اسم لكل يوم، والليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار

1 - الكهف، الآية: 18.

2 - النحل، الآية: 48.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 14، ص: 169.

4 - الأعراف، 17.

5 - المائدة، الآية: 66.

6 - الأحزاب، الآية: 10.

7 - هود، الآية: 82.

ونهاران، وإثما واحد النهار يوم، وتثنيته يومان، وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة وجمعها ليال<sup>1</sup>.  
وقد قابل الله ﷻ بين اللفظتين بصورة واحدة، وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم وفي سياقات مختلفة،  
منها:

- بيان عظمة الله عز وجل في خلقه، ودعوة الناس إلى التأمل والتدبر في مخلوقاته، يقول ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup>، هذا الاختلاف بين الليل والنهار يدل على قدرة الله عز وجل من وجوه، منها:

- أن اختلاف أحوال الليل والنهار مرتبط بحركات الشمس، وهي من الآيات العظام.  
- ما يحصل باختلافهما في الطول والقصر من اختلاف الفصول، وهي من الآيات العظام.  
- أن كون الليل والنهار متعاونين على تحصيل مصالح الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافي من الآيات العظام، فإن مقتضى التضاد بين الشئئين أن يتفاسدا لا أن يتعاونوا على تحصيل المصالح<sup>3</sup>.

- بيان نعمة الله عز وجل على عباده، يقول الله عز وجل في ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾<sup>4</sup>، والآية الكريمة فيها امتنان من الله عز وجل على عباده أن جعل لهم الظلمة في الليل، وجعل فيها نظام النوم المناسب لها، حين ترتخي أعصاب الناس، فيحصل لهم بالنوم تجدد نشاطهم، ومن الاستعانة على التستر من ظلمة الليل ومن نظام النهار من تجدد النشاط وانبعاث الناس للعمل، مع ما هو ملائم لذلك من النور الذي به إبصار ما يقصده العاملون<sup>5</sup>.

وبعد تأمل الآيات القرآنية التي ورد فيها تقابل الليل والنهار تبين ما يلي:

- ورد تقابلهما عند الاستدلال على توحيد الله عز وجل، وفي اختلافهما طولاً وقصراً، وظلمة وضياء، وبردًا وحراً، كل ذلك بإتقان وتدبير دقيق، ما يدل على قدرة الله و علمه وحكمته.  
- كثرة اقتران الليل والنهار وما بينهما من التضاد الذي يتبين من خلاله فضل الآخر.  
- لفظ الليل يأتي قبل لفظ النهار في كل القرآن، وفيه إشارة إلى أن الليل هو الأصل<sup>6</sup>.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج: 45، مادة: ليل، ص: 4115، 4116.

2 - آل عمران، الآية: 190.

3 - ينظر: الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 04، ص: 215.

4 - الفرقان، الآية: 47.

5 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 19، ص: 45.

6 - ينظر: راشد بن حمود الثيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 412.

وتقابل اللفظتين - الليل و النهار - وما يتعلق بهما في القرآن الكريم، ورد في المفردات في سياقات متعددة، وذلك كما يلي:

**- في المفردات:**

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

**- في الأسماء:**

**- (الليل / النهار)**

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>1</sup>

**- (بياتا / نهارا)**

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ

الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>2</sup>

**- (الليل / اليوم)**

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾<sup>3</sup>

**- (بكرة / أصيلاً):**

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيراً الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً

وَأَصِيلاً﴾<sup>4</sup>

**- (بكرة / عشياً):**

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>5</sup>

**- (الغدو / الأصال):**

يقول الله ﷻ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾<sup>6</sup>

1 - الأنعام، الآية: 13.

2 - يونس، الآية: 50.

3 - الحاقة، الآية: 07.

4 - الفرقان، الآية: 05.

5 - مريم، الآية 11.

6 - النور، الآية: 36.

- (غدوا / عشيا):

يقول الله ﷻ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾<sup>1</sup>.

- (العشي / الإشراق):

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾<sup>2</sup>.

- (طلوع الشمس / الغروب):

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

وَقَبْلِ الْغُرُوبِ ﴿٣﴾<sup>3</sup>.

- في الأفعال:

- (طلع / غرب)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ

تَقْرُبُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ... ﴿٤﴾<sup>4</sup>.

- (تمسون / تصبحون):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>5</sup>.

### 03- التقابل في الآيات الأنفسية

03-01- (الإنس / الجن):

الإنس في اللغة « البشر: الواحد إنسيٌّ، وأنسيُّ أيضا، بالتحريك. ويقال: أنس، وأناس كثير »<sup>6</sup>، وفي

المعجم الوسيط: " أنسَ به وإليه أنس أنساً: سكن إليه وذهبت به وحشته...، والإنس: خلاف الجن.

1 - غافر، الآية: 46.

2 - ص، الآية: 18.

3 - ق، الآية: 39.

4 - الكهف، الآية: 17.

5 - الروم، الآية: 17.

6 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 03، مادة: أنس، ص: 147.

الإنسان: هو الكائن الحي المفكر»<sup>1</sup>.

والجن، من « جنَّ الشيء يَجُنُّه جُنًّا: ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جُنَّ عنك... ابن سيدة: الجن نوع من العالم سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار... الجوهرى: الجنُّ: خلاف الإنس، والواحد جنِّي، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى»<sup>2</sup>.

ولقد تقابلت اللفظتان في مواضع كثيرة، وبصور مختلفة، وذلك كما يلي:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

### - في الأسماء:

#### - (الإنس / الجن)

في القرآن الكريم، أفرد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم سورة باسم " الإنسان "، وسورة أخرى باسم " الجن " بين في كل منهما حقائق عن الإنس والجن.

كما وردت اللفظتان متقابلتين، في مواضع كثيرة منه، وفي سياقات مختلفة، كان فيها تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع، ومن هذه السياقات المختلفة، ما يلي:

- عند الحديث عن القوة، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ

أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾<sup>3</sup>.

- عند الحديث عن بداية الخلق، " ولعل تقديم الجن في الذكر لتقدم خلقهم على خلق الإنس في

الوجود"<sup>4</sup>، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>5</sup>.

- عند الحديث عن الإغواء والإضلال، " وقدم الجن لأنهم الأصل في الإغواء والإضلال، ودل ذلك

على أن عصاة الجن يدخلون النار "، يقول الله ﷻ: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ رَبَّنَا

1 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج:01، مادة: أنس، ص: 29.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج:01، ج: 09، مادة: جنن، ص: 703.

3 - الرحمن، الآية:33.

4 - محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج:27، ص: 20.

5 - الذاريات، الآية: 56.

هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَ فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾<sup>1</sup>

وأما السياقات التي قدم فيها لفظ " الإنس " ، فمنها:

- عند الحديث عن البلاغة و الفصاحة، يقول الله ﷻ: ﴿ قُل لِّئِن أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ

يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ﴿٨٨﴾<sup>2</sup>

- عند الحديث عن معاداة الأنبياء والنيل منهم، يقول الله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

شَيْطَانٍ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾<sup>3</sup>، ذلك أن أكثر المعادين للأنبياء من الإنس<sup>4</sup>.

- (الإنسان / الجان )

يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ ﴿٦٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ

السَّمُورِ ﴿٢٧﴾<sup>5</sup>

- (الشیطان / الإنسان )

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ ﴿٥٣﴾<sup>6</sup>

- (آدم / إبليس )

يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾<sup>7</sup>

- في التركيب:

يقول الله ﷻ: ﴿ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

1 - الأعراف، الآية:38.

2 - الإسراء، الآية: 88.

3 - الأنعام، الآية: 112.

4 - ينظر: راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 394، 393.

5 - الحجر، الآيتان: 96، 97.

6 - الإسراء، الآية: 53.

7 - البقرة، الآية:34.



لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرْتِمَا إِنَّهُ دَرَبْتُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

والتقابل في الآية معنوي يقع بين المتقابلين: ﴿يَبْنِي آدَمَ﴾ و ﴿الشَّيْطَانُ﴾، وبين المتقابلين

أيضا: ﴿الشَّيْطَانِ﴾ و ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهو معنوي لدلالة ﴿يَبْنِي آدَمَ﴾ و ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على الإنس.

### 03-02- التقابل في الألفاظ المتعلقة بأوصاف الإنسان وأفعاله:

سيأتي البحث في هذا المقام على رصد الثنائيات المتقابلة في الآيات القرآنية التي تتعلق بالإنسان، وذلك بتفصيل في الثنائيات التي تتعدد فيها الصور في المفردات والتراكيب، أو النماذج في الأسماء والأفعال، وأما التي لا ترد إلا نموذجاً واحداً، في صورة واحدة، فسيتم عرضها في جدولين، الأول خاص بالصفات، والثاني بالأفعال، وذلك كما يلي:

#### 03-02-01- الثنائيات التي تتعدد فيها صور التقابل:

- ( الرجل / المرأة ):

الرجل في اللغة: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنما يكون رجلاً فوق الغلام،... وقيل هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك،... والجمع رجال، ورجالات: جمع الجمع<sup>2</sup>، والمرأة تأنيث امرئ، و امرأة و مَرَّة، والجمع: نساء ونسوة. والنساء جمع امرأة من غير لفظه<sup>3</sup>.

و اللفظتان تتقابلان في القرآن الكريم بصور مختلفة، منها:

- في المفردات:

- في الأسماء:

- ( الرجل / المرأة ):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَتْ كَكَلَّةٍ أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أُخٌ أَوْ أُخْتُ

فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴿٤﴾

1 - الأعراف، الآية: 27.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 18، مادة: رجل ص: 1596.

3 - ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: مرأ، ص: 860، ومادة: نساء، ص: 920.

4 - النساء، الآية: 12.

- (الرجال / النساء):

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيٰنِ﴾<sup>1</sup>.

- (الفتى / المرأة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَهَاعِنَ نَفْسِهِ...﴾<sup>2</sup>.

- (البعل / المرأة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ

يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>3</sup>.

- (الذكر / الزوجة):

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿آتَاوُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١٦٥</sup> وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ<sup>4</sup>.

- (الذكر / الأنثى):

يكثر التقابل بين هذين اللفظين في القرآن الكريم، وفي أغلب الآيات التي ورد فيه هذا التقابل قدم الله

وَعَلَيْكَ لَفْظَ " الذكر " عن لفظ " الأنثى "، و مثال ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>١٦٤</sup><sup>5</sup>.

- (البنين / البنات):

التقابل اللفظي، في قول الله ﷻ: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾<sup>١٥٣</sup><sup>6</sup>.

( البنين / الإناث )

التقابل المعنوي، في قول الله ﷻ: ﴿أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا﴾<sup>7</sup>.

1 - النساء، الآية: 176.

2 - يوسف، الآية: 30.

3 - النساء، الآية: 128.

4 - الشعراء، الآيتان: 165، 166.

5 - النساء، الآية: 124.

6 - الصافات، الآية: 153.

7 - الإسراء، الآية: 40.

في التركيب:

يقول الله ﷻ: ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيَّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾<sup>1</sup>، والتقابل في الآية معنوي، طرفه الأول هو "النساء"، و طرفه الثاني هو قوله تعالى: ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، والذي هو الرجل الذي في قلبه مرض شهوة الحرام<sup>2</sup>.

- (الإصلاح / الإفساد):

الإصلاح ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه<sup>3</sup>، وصلاح يصلح صلاحا و صلوحا: زال عنه الفساد، و صلح الشيء: كان نافعاً أو مناسباً،... والصلاح: المستقيم المؤدي لواجباته. وفسد الرجل: جاوز الصواب والحكمة، وفسدت الأمور: اضطربت وأدركها الخلل<sup>4</sup>.  
واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (المفسد / المصلح)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>5</sup>.

- في الأفعال:

(يفسدون / يصلحون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾<sup>6</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

1 - الأحزاب، الآية: 32.

2- ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 621.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 28، مادة: صلح، ص: 2479.

4 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: صلح، ص: 520. و أيضا: ج: 02، مادة: فسد، ص: 688.

5 - البقرة، الآية: 220.

6 - النمل، الآية: 48.

- (تفسدوا / مصلحون)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾<sup>1</sup>.

- (أفسد / إصلاح)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿...وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾<sup>2</sup>.

- (الغنى / الفقر):

الغنى ضد الفقر<sup>3</sup>، وغني فلان غني: كثر ماله، فهو غانٍ وغني، وغني عن الشيء لم يحتج إليه. وأما الفقر فهو العوز والحاجة، والفقير من الناس من لا يملك إلا أقل القوت<sup>4</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (الغني / الفقير)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَإِنَّهُ أُولَىٰ بِيهِمَا...﴾<sup>5</sup>.

- (الموسع / المقتر)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ﴾<sup>6</sup>.

- (القانع / المعتر)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿...فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾<sup>7</sup>.

1 - البقرة، الآية: 11.

2 - الأعراف، الآية: 85.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 37، مادة: غنا، ص: 3308.

4 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: غني، ص: 664. و أيضا: ج: 02، مادة: فقر، ص: 697.

5 - النساء، الآية: 135.

6 - البقرة، الآية: 236.

7 - الحج، الآية: 36.

- في الأفعال:

- (يسرف / يقتر)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾<sup>1</sup>

- (امنن / أمسك)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>2</sup>

- (تنفقوا / يبخل)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ هَآأَنَآ هَآؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِئَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَن يَبْخُلُ

... ﴾<sup>3</sup>

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

( فقراء / يغني )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴾<sup>4</sup>

( عيلة / أغنى )

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿ وَإِن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ ﴾<sup>5</sup>

- في التركيب:

التقابل الحاصل في التركيب هو تقابل معنوي، ومنه:

يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾<sup>6</sup>

والتقابل في الآية واقع بين قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

الْبَسْطِ ﴾، فالطرف الأول كناية عن شدة الإمساك والبخل، والثاني تعبير عن الإفراط في الإنفاق<sup>7</sup>.

1 - الفرقان، الآية: 67.

2 - ص، الآية: 39.

3 - محمد، الآية: 38.

4 - النور، الآية: 32.

5 - التوبة، الآية: 28.

6 - الإسراء، الآية: 29.

7 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 419.

ويقول ﷻ أيضا: ﴿وَلَيْسَتَعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>1</sup>.

والتقابل في الآية واقع بين قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾، وهؤلاء هم الذين منعهم الفقر من

الزواج<sup>2</sup>، وقوله: ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ويقول أيضا: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾<sup>3</sup>.

وطرفا التقابل في الآية يتمثلان في قوله ﷻ: ﴿ذُو سَعَةٍ﴾، وقوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾، أي:

لينفق الغني من غناه، ومن ضيق عليه في الرزق فلينفق مما آتاه الله ﷻ<sup>4</sup>.

### - التقابل المتماثل:

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ﴾<sup>5</sup>.

### - ( الاجتماع / التفريق ):

الاجتماع في اللغة من جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، والجميع ضد المتفرق، وجمع المتفرق: ضم بعضه إلى بعض، وجمع الله القلوب: ألفها<sup>6</sup>.

والتفرق من فارقه مفارقة وفراقا: باعده، وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضا، والفُرقة: الافتراق<sup>7</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

### - في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

### - في الأسماء:

### ( ثبات / جميعا )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوَانْفِرُوا

1 - النور، الآية: 33.

2 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 527.

3 - الطلاق، الآية: 07.

4 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 814.

5 - محمد، الآية: 38.

6 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج: 01، ج: 08، مادة: جمع، ص: 678. وأيضا: المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: جمع، ص: 134.

7 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: فرق، ص: 685.

جَمِيعًا ﴿١﴾ و قوله ﷻ: ﴿ثُبَاتٍ﴾، بمعنى: متفرقين<sup>2</sup>.

- (جميعا / أشتاتا)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾<sup>3</sup>.

- (جميعا / شتى)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾<sup>4</sup>.

- (أعداء/ إخوانا)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمُ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>5</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (جميعا/ تفرقوا)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>6</sup>.

- (القلة / الكثرة):

القلة: من قلّ الشيء قلة: ندر، وقلّ: نقص، والأقلية خلاف الأثريّة. وأكثر أتى بكثير، وأكثر

الشيء جعله كثيرا، والكثرة نماء العدد وقد تستعمل في زيادة الفضل<sup>7</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

1 - النساء، الآية: 71.

2 - ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 149.

3 - النور، الآية: 61.

4 - الحشر، الآية: 14.

5 - آل عمران، الآية: 103.

6 - آل عمران، الآية: 103.

7 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قلّ، ص: 756. وأيضا: ج: 02، مادة: كثر، ص: 777.

- في الأسماء:

- (قليلة / كثيرة)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

الصَّكِرِينَ ﴿٢٤٩﴾<sup>1</sup>.

- (ثلة / قليل)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾<sup>2</sup>، فقوله ﷻ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ

الْأَوَّلِينَ﴾<sup>3</sup>، معناه أن الله يدخل الجنة جماعة كثيرة من المتقدمين<sup>3</sup>.

- (أدنى / أكثر)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ...﴾<sup>4</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

( قليل / كثر )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾<sup>5</sup>.

- (الأمن / الخوف):

الأمن ضد الخوف، و أمن أماناً وأماناً: اطمأن ولم يخف، فهو آمن. وأمن البلد: اطمأن فيه أهله، وأمن الشر، ومنه: سلم.

و الخوف من خاف يخاف خوفاً ومخافة، وخيفة: توقع حدوث مكروه، وخاف: فرع<sup>6</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

1 - البقرة، الآية: 249.

2 - الواقعة، الآيتان: 13، 14.

3 - ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 779.

4 - المجادلة، الآية: 07.

5 - الأعراف، الآية: 86.

6 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: أمن، ص: 28. وأيضاً: ج: 01، مادة: خاف، ص: 262.



- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأسماء:

- (الأمن / الخوف)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ... ﴾<sup>1</sup>.

- (خوفا/ طمعا)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>2</sup>.

- في الأفعال:

- (خاف / أمن)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم

مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>3</sup>.

- (يحذر/ يرجو)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ أَمَّنْهُوَ فَتَضَلَّ أَعْيُنُ النَّاسِ أَمْ فَهُوَ فَتَنَهُمْ رَبُّكَ أَمْ لَكَ آلَافُ مَقَالِدٍ ﴾<sup>4</sup>.

وذكر أن متعلق الخوف، عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء، رحمة الله<sup>5</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (خاف / الأمن)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ يَمْوَسِي أَيْدِيَهُمْ لِيَمْسَؤُنَّ أَمْوَالَهُمْ وَيَكْفُرُوا بِهَا فَأَكْرَمُواهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَقَالِدٌ كَمَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ﴾<sup>6</sup>.

1 - النساء، الآية: 83.

2 - الأعراف، 56.

3 - البقرة، الآية: 239.

4 - الزمر، الآية: 09.

5 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 676، 677.

6 - القصص، الآية: 31.

- (فرح / آمنون )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾<sup>1</sup>.

- (الفرح / الحزن):

الفرح نقيض الحزن، و هو أن يجد في قلبه خفة، وأفرحه: سره<sup>2</sup>. وحزن يحزنه حزنا غممه، والحزن خلاف السرور<sup>3</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في المفردات:

ويمكن عرض صور هذا التقابل، كما يلي:

- في الأفعال:

- (فرح / كره )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ

يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>.

- (تأسوا / تفرحوا )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾<sup>5</sup>.

- (اشمأزت / يستبشرون)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>6</sup>.

1 - النمل، الآية: 89.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:05، ج:38، مادة: فرح، ص: 3371.

3 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:02، ج:10، مادة: حزن، ص: 861. وأيضا: المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: حزن، ص: 171.

4 - التوبة، الآية: 81.

5 - الحديد، الآية: 23.

6 - الزمر، الآية: 45.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (فرح / كفور)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ ... وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾<sup>1</sup>. والله ﷻ يذكر حالة الإنسان، وأنه إذا أذقه الله رحمة، فرح فرحا مقصورا عليها، ويلزم من ذلك طمأننته بها، وإعراضه عن المنعم، وإن يصبهم مرض أو فقر، فإن الإنسان يكفر، ذلك أن طبيعته كفران النعمة السابقة، و التسخط لما أصابه من السيئة<sup>2</sup>.

- (تسؤهم / فرحون)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾<sup>3</sup>. و ﴿تَسُؤْهُمْ﴾<sup>4</sup>، بمعنى: تحزهم<sup>4</sup>.

- (التقدم / التأخر):

التقدم من أقدم فلان: تقدّم، و صار قداما، وتقدم إليه: تقرب منه، واستقدم القوم: سبقهم فصار قدامهم، والمقدمة من كل شيء: أوله.

والتأخر: من آخر الشيء: جعله بعد موضعه، وتأخر عنه: جاء بعده، واستأخر: تأخر<sup>5</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات بصور متعددة وفي سياقات مختلفة، وذلك كما

يلي:

- في الأسماء:

- (المستقدم / المستأخر)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾<sup>6</sup>.

1 - الشورى، الآية: 48.

2 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 717.

3 - التوبة، الآية: 50.

4 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 302.

5 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قدم، ص: 720. وأيضا: ج: 01، مادة: آخر، ص: 08.

6 - الحجر، الآية: 24.

- في الأفعال:

- (تقدم / تأخر)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾<sup>1</sup>

- (استأخر / استقدم)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>2</sup>

- (قدم / آخر)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾<sup>3</sup>

- (سبق / استأخر)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرُونَ﴾<sup>4</sup>

- (التحصن / البغاء):

التحصن من حصن، وحصنت المرأة حصنا وحصانة: عفت. وحصنت: تزوجت. فهي حصان، والحصانة من النساء: العفيفة أو المتزوجة.

والبغاء من بغي بغيًا: تجاوز الحد واعتدى. وبغت المرأة بغاء: فجرت، فهي بغي<sup>5</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في الأسماء:

- (التحصن / البغاء)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَّتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا...﴾<sup>6</sup>

- (محصنين / مسافحين)

1 - المدثر، الآية: 37.

2 - الأعراف، الآية: 34.

3 - القيامة، الآية: 13.

4 - الحجر، الآية: 05.

5 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: حصن، ص: 180. وأيضا: ج: 01، مادة: بغي، ص: 64.

6 - النور، الآية: 33.

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾<sup>1</sup>.

- ( الطواعية / الكراهية ):

الطوع نقيض الكره، و طاع يطاع وأطاع: لان وانقاد، وطاوعه: الاسم الطّواعة والطواعية. والكره والكره، وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره والكره لغتان، ابن سيدة: الكره الإباء والمشقة تُكَلِّفُهَا فَتَحْتَمِلُهَا، والكره، بالضم، المشقة تحتملها من غير أن تُكَلِّفُهَا<sup>2</sup>. واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- (طوعاً / كرهاً)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ...﴾<sup>3</sup>.

- (النشوز / الطاعة)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿...وَالَّذِينَ يَخَافُونَ سُشُورَهُمْ فَعِظُوهُمْ بِي وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنَّ أَطْعَنَكُمْ فَلَا تُبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾<sup>4</sup>.

- ( الأمر / النهي ):

الأمر نقيض النهي، وأمر فلان أمرا، وإمارة، وأمرة: كلفه شيئا. والنهي: من نهي عن الشيء: زجر، ويقال: نهي الله عن كذا: حرمه، وتناهى القوم عن المنكر: نهي بعضهم بعضا عنه، والنهي: طلب الامتناع عن الشيء<sup>5</sup>. واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

1 - النساء، الآية: 24.

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:04، ج:30، مادة: طوع، ص: 2720. وأيضا: مج:05، ج:43، مادة: كره، ص: 3865.

3 - التوبة، الآية: 53.

4 - النساء، الآية: 34.

5 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 01، مادة: أمر، ص: 26. وأيضا: ج: 02، مادة: نهي، ص: 960.

- في الأسماء:

- ( الأمر / الناهي )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿...الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>1</sup>.

- في الأفعال:

- ( يأمر / ينهى )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>2</sup>.

- ( القيام / القعود ):

القيام من قام يقوم قوما وقياماً وقومة: انتصب قائماً، وقام الأمر: اعتدل. والقعود: من قعد يقعد قعوداً: جلس من قيام، وقعد للأمر: اهتم به وتهياً له، وقاعده: جالسه وقعد معه<sup>3</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- ( قاعد / قائم )

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا...﴾<sup>4</sup>.

- ( ساجد / قائم )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِئٌ بِأَنَّا لِنَبْلُوَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ...﴾<sup>5</sup>.

- ( المكرمة / الهون ):

المكرمة من كرم الرجل كرماً وكرامة فهو كريم، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وهو اسم جامع لكل ما يحمده. والهون: الخزي. والهون: الهوان، والهوان و الهوان: نقيض العز. وأهانته وهونه:

1 - التوبة، الآية: 112.

2 - آل عمران، الآية: 114.

3 - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 02، مادة: قام، ص: 767، و مادة: قعد، ص: 748.

4 - يونس، الآية: 12.

5 - الزمر، الآية: 09.

استخف به. ورجل فيه مهانة: أي ذل وضعف<sup>1</sup>.

واللفظتان وردتا متقابلتين في القرآن الكريم في المفردات في سياقات مختلفة، وذلك كما يلي:

- في الأفعال:

( أكرم / أهان )

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّا

إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝١٦ ﴾<sup>2</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿... وَمَنْ يُرِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٣﴾<sup>3</sup>.

03- 02- 02- الثنائيات التي لا تتعدد فيها صور التقابل:

- التقابل في الأوصاف:

الرقم	التقابل	الآية	رقمها	السورة	نوع التقابل
01	الحُرُّ / العبد	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾	178	البقرة	لفظي
02	إمساك / تسريح	﴿ أَلْطَلْقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ... ﴾	229	البقرة	معنوي
03	رجالا / ركبانا	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا... ﴾	239	البقرة	لفظي
04	ذو القربى / الجنب	﴿... وَيَذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ ﴾	36	النساء	معنوي

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج:05، ج:43، مادة: كرم، ص: 3861. وأيضا: مج:06، ج:52، مادة: هون، ص: 4724.

2 - الفجر، الآيتان: 15، 16.

3 - الحج، الآية: 18.

05	خفا / ثقالا	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	41	التوبة	لفظي
06	شقي / سعيد	﴿ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾	105	هود	معنوي
07	زفير / شهيق	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴾	106	هود	لفظي
08	الظعن / الإقامة	﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا ... ﴾	80	النحل	معنوي
09	أيقاظ / رقود	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾	18	الكهف	لفظي
10	وفدا / وردا	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴿٨٦﴾ ﴾	85 / 86	مريم	معنوي
11	رغبا / رهبا	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴾	90	الأنبياء	لفظي
12	أعزة / أذلة	﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	34	النمل	لفظي
13	ضعف / قوة	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ... ﴾	54	الروم	لفظي
14	محسن / ظالم	﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتَيْهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾	113	الصفات	معنوي



معنوي	الفتح	29	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	أشداء / رحماء	15
لفظي	الواقعة	08 / 09	﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۗ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۗ ﴾	الميمنة / المشأمة	16
لفظي	التحريم	05	﴿ ... قِنْنَتِ تَبَيَّتِ عَيْدَاتٍ سَيَّحَتْ تَبَيَّتِ وَأَبْكَارًا ﴾	ثيبات / أبكار	17
معنوي	القيامة	2/22 4	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	ناصرية / باسرة	18
معنوي	عبس	4/38 1	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾	مسفرة / قفرة	19

– التقابل في الأفعال:

نوع التقابل	السورة	رقمها	الآية	التقابل	الرقم
لفظي	البقرة	27	﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... ﴾	قطع / وصل	01
لفظي	البقرة	203	﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾	تعجل / تأخر	02
لفظي	البقرة	275	﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ... ﴾	انتهى / عاد	03

لفظي	آل عمران	106	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾	تبييض / تسود	04
لفظي	المائدة	61	﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾	دخل / خرج	05
معنوي	الأنعام	43	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	تضرعوا / قست	06
معنوي	الأعراف	176	﴿ فَثَلَّهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ﴾	حمل / ترك	07
لفظي	التوبة	03	﴿ فَإِنْ بُيْتُمْ فَهٗوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾	تاب / تولى	08
لفظي	التوبة	38	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾	انفروا / اناقاتم	09
لفظي	هود	74	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾	ذهب / جاء	10
لفظي	يوسف	47	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ۗ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	زرع / حصد	11
معنوي	الرعد	08	﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾	تغيض / تزداد	12
لفظي	إبراهيم	21	﴿ ... قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾	جزع / صبر	13

14	تريحون / تسرحون	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾	06	النحل	معنوي
15	انقض / أقام	﴿ ... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾	77	الكهف	لفظي
16	تولى / أتى	﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ ﴾	60	طه	لفظي
17	حمل / وضع	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۗ ﴾	15	الأحقاف	لفظي
18	حَبَّ / كره	﴿ ... وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾	07	الحجرات	لفظي
19	اسعوا / ذروا	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾	09	الجمعة	معنوي
20	يستوفون / يخسرون	﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾	0/02 3	المطففين	معنوي
21	أفلح / خاب	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾	1/09 0	الشمس	لفظي

**03-03- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالحيوان:**

الألفاظ المتقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات الحيوان، وردت في المفردات بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

**- في الأسماء:**

**- (سمان / عجاف )**

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾<sup>1</sup>.

**- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:**

**- ( صافات / يقبضن )**

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾<sup>2</sup>.

**03-04- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالنبات :**

الألفاظ المتقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات النبات، وردت في المفردات بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

**- في الأسماء:**

**- (رطب / يابس )**

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَلَيْعَةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>3</sup>.

**- (خضر / يابسات )**

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَأْسَدُ ﴾<sup>4</sup>.

**- (الأصل / الفرع )**

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

1 - يوسف، الآية: 43.

2 - الملك، الآية: 19.

3 - الأنعام، الآية: 59.

4 - يوسف، الآية: 43.

ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾<sup>1</sup>

- (مقطوعة/ ممنوعة)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾<sup>2</sup>

التقابل بين الإيجاب والسلب:

- (المشتبه / غير المتشابه)، (المتشابه / غير المتشابه)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ

وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾<sup>3</sup>، وقوله أيضا: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ

وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾<sup>4</sup>

- (معروشات / غير معروشات)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾<sup>5</sup>

- (صنوان / غير صنوان)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ

صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ﴾<sup>6</sup>

### 03-05- التقابل في الأوصاف المتعلقة بعناصر الطبيعة:

الألفاظ المتقابلة في القرآن الكريم والتي تدل على صفات بعض من عناصر الطبيعة، كالأرض والجبال

والرياح وغيرها، وردت في المفردات بصور مختلفة، وذلك كما يلي:

1 - إبراهيم، الآية: 24.

2 - الواقعة، الآية: 33.

3 - الأنعام، الآية: 99.

4 - الأنعام، الآية: 141.

5 - الأنعام، الآية: 141.

6 - الرعد، الآية: 04.

- في الأسماء:

- (جامدة / تتحرك)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾<sup>1</sup>.

- (طيبة / عاصف)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾<sup>2</sup>.

- (عذب فرات/ ملح أجاج)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾<sup>3</sup>.

- (الحرّ/ البأس)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ

بِأْسِكُمْ ﴾<sup>4</sup>.

- (الأبيض / الأسود)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾<sup>5</sup>.

- (الدنيا/ القصوى)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ

مِنْكُمْ ﴾<sup>6</sup>.

- (الغدو / الرواح)

التقابل اللفظي في قول الله ﷻ: ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْاحَهَا شَهْرٌ ... ﴾<sup>7</sup>.

1 - النمل، الآية: 88.

2 - يونس، الآية: 22.

3 - فاطر، الآية: 12.

4 - النحل، الآية: 81.

5 - فاطر، الآية: 27.

6 - الأنفال، الآية: 42.

7 - سبأ، الآية: 12.

- في الأفعال:

- (ضاق / رحبت)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْرِبِينَ﴾<sup>1</sup>.

- (أضاء / أظلم)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿...كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾<sup>2</sup>.

- اختلاف طرفي التقابل في الصيغة:

- (الطيب / خبت)

التقابل اللفظي في قوله ﷻ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَيَادُّنِ رَبَّهُ، وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَجَسًا﴾<sup>3</sup>.

- (هامدة / اهتزت)

التقابل المعنوي في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ...﴾<sup>4</sup>.

- (خاشعة / اهتزت)

التقابل المعنوي في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

وَرَبَّتْ﴾<sup>5</sup>.

وقد وصف الله ﷻ الأرض في الآية الأولى بأنها ﴿هَامِدَةٌ﴾ وفي الثانية بأنها ﴿خَاشِعَةٌ﴾، ومرد ذلك يعود إلى السياق، حيث إن «الجو في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج، فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها "هامدة" ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.

وإن الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود؛ يتسق معه تصوير الأرض بأنها "خاشعة" فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت. ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا، الإنبات والإخراج كما زاد هناك، لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود»<sup>6</sup>.

1 - التوبة، الآية: 25.

2 - البقرة، الآية: 20.

3 - الأعراف، الآية: 85.

4 - الحج، الآية: 05.

5 - فصلت، الآية: 97.

6 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت، ص: 99.

في نهاية الفصل، يمكن إجمال ما تم عرضه ، وذلك كما يلي :

- لقد تم حصر صور التقابل في نمطين واسعين، وهما: النمط البسيط و النمط المركب ، فأما الأول فتظهر صورته من خلال تقابل المفردتين، ويتحدد تبعاً لذلك نوع هذا التقابل - لفظي أو معنوي - ، وأما الثاني فهو معنوي، تظهر صورته أيضاً من خلال ما يقع بين لفظة من جهة و تركيب من جهة أخرى أو بين تركيبين، ومن ذلك أمكن تتبع تقابلات هذين النمطين في القرآن الكريم، من خلال مجموعات دلالية يمثل كل منها مجموعة من الثنائيات المتقابلة، والتي تندرج ضمنها الصور السابقة.

- التقابل في القرآن الكريم تجلّى بنمطيه المفرد والمركب، وكان في الأفراد أكثر منه في التركيب، و أما عن نوع التقابل ، فقد تبين من خلال ما تم رصده من نماذج غلبة اللفظي على المعنوي، وربما يعود سبب ذلك إلى غلبة التقابل في المفردات على التقابل في التركيب.

- من مظاهر التقابل في القرآن الكريم أن يقدم أحد طرفيه عن الآخر في موضع معين ويؤخره في موضع آخر، فهو يقدم مثلاً " الإيمان " عن " الكفر " في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>، ويؤخره في قوله ﷻ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾<sup>2</sup>، ومرد ذلك كله يعود إلى السياق الذي ورد فيه هذا التقابل.

- في التقابل المعنوي بين المفردات، يتم استخدام لفظة لتقابل أخرى، لتحميل هذا التقابل دلالات أخرى جديدة، لم يكن ليحملها التقابل اللفظي، ومثال ذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ...﴾<sup>3</sup>، فاللفظ ﴿الهُدَىٰ﴾ يقابله " الضلال " وإنما عرض القرآن الكريم عنه، و قابله باللفظ ﴿الْعَمَىٰ﴾، للدلالة على شدة الضلال والمبالغة في الإعراض عن الحق .

- من المتقابلات ما يلزم صورة واحدة في الأفراد، وأكثرها ما يكون في الآيات الكونية، ومنها :

1 - آل عمران، الآية: 177.

2 - الحجرات، الآية: 07.

3 - فصلت، الآية: 17.



" الشمس، القمر"، " الليل، النهار " .

- التقابل المتماثل من صور التقابل في القرآن الكريم، وهو قليل بالمقارنة مع صور التقابل الأخرى ووجوده إنما يكون في مقام الجزاء، وفي مقام الترغيب والترهيب.

- من صور التقابل أيضا " تقابل السلب والإيجاب " والقرآن يحفل به كثيرا، وهذا التقابل يقوم على لفظتين مكررتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية، وهو من أسباب البلاغة في القرآن الكريم، وقد اعتمدت هذا النوع تماشيا مع رأي الكثير من البلاغيين في عده من الطباق، وإن كان " أحمد نصيف الجنابي"، لا يعده كذلك.

- وظف القرآن الكريم الألفاظ المتقابلة التي تمس مجالات الحياة المختلفة المتعلقة بالإنسان، من عقيدية واجتماعية و سلوكية، وما تعلق منها بالأحاسيس والمشاعر، وكان وجود هذه الألفاظ قويا، وهذا يدل على أن القرآن إنما نزل ليصحح عقيدة الإنسان، ولينظم حياته ويضبط تصرفاته ومشاعره.

# الفصل الثالث

## جمالية التقابل في القرآن الكريم

- أولاً: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني.
- ثانياً: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم.
- ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع القرآني.

**- مدخل:**

لما كان للأسلوب وظيفة جمالية عند الجماليين، ووظيفة بلاغية عند البلاغيين، ووظيفة أسلوبية عند الأسلوبيين، فلعن أهم قضية جمالية بلاغية طرحها البلاغيون، هي: هل للبلاغة نهاية قصوى تنتهي إليها؟ والإجابة على ذلك تتمثل في أن كل الآداب ليس لها سقف انتهاء، أما البلاغة العربية فلها هذا الأفق الذي تنتهي إليه وهو بلاغة القرآن وجماله .

كل ذلك يسوقني في هذا الفصل لأن أبين هذه الجمالية التي يضيفها أسلوب التقابل على الآيات القرآنية، مع الإشارة إلى أن كلام الله عز وجل كله جميل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، وهو سبحانه وتعالى كما أخبر عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم -: «جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»<sup>1</sup>، ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته... وإنه لمن الضرورة بمكان أن تكون بداية هذا الفصل هي الحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبعده إلى ذكر آراء بعض الدارسين - القدماء والمحدثين - حول هذه الظاهرة. ثم التطرق بعد ذلك إلى الحديث عن جمالية التقابل وصوره في القرآن الكريم.

**01- الجمالية القرآنية :****01-01- مفهومها ومظاهرها:**

إن محاولة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال لهو من الصعوبة بمكان، وذلك لما قد يواجهه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكون مرده إلى أمرين أساسيين: إما إلى الشيء المحكوم عليه بالجمال، وإما إلى اختلاف الأذواق<sup>2</sup>. كما أن الجمالية كعلم له أصوله وقواعده، تهدف إلى التمييز بين الجميل والقيح، وهي في ذلك تدعو إلى محبة الفنون بصفة خاصة وإلى الطبيعة بصفة عامة<sup>3</sup>.

« والشعور بالجمال يعلله علماء النفس بعلة كثيرة، فبعضهم يرجعه إلى التأثير النفسي السيكولوجي الذي تحدثه ألوان الخيال فينا... والبعض الآخر يرجعه إلى ما تحدثه ألوان الجمال من الأثر في النفس

1- أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، اعتنى به وراجعته: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 1422هـ/2001م، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ص: 54.

2- ينظر: كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي - مصطفى ناصف أمودجا-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2009م، ص: 17 وما بعدها.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.

من ذكريات ومسرات وأشجان عميقة من تداعي المعاني في العقل، وآخرون منهم ينفون ارتباط الفن بالجمال لأنه مرتبط بالتعبير عن الانفعالات، وآخرون يقفون نحو ألوان الجمال موقفا عقليا نقديا أكثر منه انفعاليا<sup>1</sup>.

وليس هناك من شك في أن الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم هي أرفع وأجل من أن يختلف في شأنها اثنان، " فالظاهرة القرآنية... ربانية المصدر تتوج ( الإعجاز البياني ) الذي تحدى العرب بيانا، وتحدى الناس شريعة ونظاما، وهي تتحدى الجمالين في روائعه وجمالياته وجلالياته.

إن دراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابهة:

- فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجل حضاري في الوجود.
- وهي اتجاه أدبي وفني رائد يغني الموضوعات الكونية والإلهية بأبهى الصور الأدبية والفنية الرائعة.
- وهي منحى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصيغه بالشخصية المسلمة على نمط جامع وفريد متميز<sup>2</sup>.

ولعل بلاغة القرآن الكريم هي أول ما عرفه العرب من وجوه إعجازه المختلفة، وهم أهل البلاغة والحكمة، عرفوا ذلك أيضا وقد وصلوا إلى منزلة مهمة من الحس النقدي، وإلى مستويات عالية من الفهم الجمالي، هذا المستوى هو الذي جعلهم يختارون في ماهية القرآن الكريم، فهو ليس بالشعر لأنه خال من الخيال الذي يضفي على الشعر الجمال والروعة، كما أنه لا يشبه سجع الكهان والعرب على دراية تامة بزمزمتهم و سجعهم، وهذا ما جعلهم يتساءلون عن مصدر قوة هذا الكلام وسبب تأثيره الكبير على قلوب العرب وعقولهم، وهم بصدد التفكير عن رأي موحد يردون به الوحي، ويجاهون به دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وهذا ما حاول الإجابة عنه الوليد بن المغيرة أحد أحكم العرب في ذلك الزمان، حينما اجتمع له نفر من قريش، «...قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة\* الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما تقول أنت يا أبا عبد شمس؟ قال:

1- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، ط: 01، 1424هـ/ 2004م، مقدمة الشارح، ص: 45.

2- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة- السعودية، ط: 01، 1412هـ/ 1991م، ص: 06- 07.

\* الزمزمة: كلام خفي لا يسمع .

والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق\*\*، وإن فرعه لجناة\*\*\*، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته<sup>1</sup>.

كما أن تأثر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بسماعه القرآن الكريم، ودخوله الإسلام بعد ذلك، لهو من الشواهد الدامغة على مدى تأثير الكلمة القرآنية في النفوس. هذا الذي جعل بعد ذلك علماء البلاغة يتلقون هذه الكلمة بكثير من الانجذاب، فقدموا للدراسات البلاغية القرآنية ما لم تقدمه أي دراسات أخرى على مر التاريخ.

### 01-02- اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم:

اتجه البلاغيون في تناول هذه الظاهرة اتجاهات مختلفة، فإن « من القدماء من يرد الجمال - البلاغة، الفصاحة - كله إلى الكلمة مفردة، ومنهم من يرده إلى نظام التأليف وحده، ولم ير القيمة الجمالية والدلالية إلا فيه، لا بمعزل عنه، كالإمام عبد القاهر الجرجاني الذي أبدع نظريته الموسومة بنظرية " النظم " <sup>2</sup>».

ولا شك في أن إرجاع جمالية القرآن الكريم إلى مزية النظم الجميل لا تعود فقط لعبد القاهر الجرجاني وإنما يعتبر الجاحظ (ت255هـ) من أوائل من ألفوا في نظم القرآن، « ويتجه التفكير في النظم القرآني عند الجاحظ، " فضلا عن قضايا البيان العامة " في اتجاهين كبيرين:

- التركيب النحوي والدلالي الذي يستوعب مادة " المعاني " و " البيان " عند السكاكي...  
- المعجم والمقام، قال في ذلك: " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب\* ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر

\*\* العذق، بالفتح: النحلة.

\*\*\* الجناة : ما يجنى .

1- عبد السلام هارون، تحذیب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت، ص: 68، 69.

2 - حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 . الموقع على الانترنت:

<http://www.awu-dam.org>

\* السغب : شدة الجوع

و بين ذكر الغيث...<sup>1</sup> «<sup>2</sup>.

وإن كان الجاحظ يجعل الهدف من النظم هو البيان والإفهام، فإن أبا الحسن الرّماني (ت386هـ) وهو يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم، يرى أنه ليس كل من أبلغ مراده بليغا، فكل الناس يتساوون في ذلك؛ «وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عي؛ ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف. وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»<sup>3</sup>، ومن هنا فإن الكلام عنده حسن وقبيح، «فالقبيح كالتخليط والمحال الذي لا يتضح به معنى، والحسن هو الكلام المبين عن معان واضحة. ثم قال إن حسن البيان على مراتب، فأعلاها ما اكتملت فيه البلاغة من جمال التعبير وروعة الأداء وكأنما يلتقي عنده حسن البيان بما سماه التلاؤم، مما يجمع في أسلوبه بين جمال التأليف وإحكام التعبير وجودة اللفظ وصفائه واستواء تقاسيمه...»<sup>4</sup>.

والرّماني تعرض للتناسب حين تكلم عن ثلاثة أقسام من أقسام البلاغة هي: التلاؤم، والفواصل، والتجانس، فالتلاؤم هو « نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا»<sup>5</sup>. والقرآن الكريم عنده في الطبقة العليا من التلاؤم.

وأما الفواصل فهي: «حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني...»<sup>6</sup>. وعن التجانس يقول: «تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»<sup>7</sup>، وهو عنده نوعان: مزاجعة ومناسبة، فأما المزاجعة، فهي «تقع في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ﴾<sup>8</sup>»<sup>9</sup>. وأما المناسبة، فهي «تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد. فمن

1- أبو عثمان عمر بن بحر عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م، ج1، ص:20.

2- محمد العمري، البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها)، أفريقيا للشرق - المغرب -، د ط، 1999م، ص: 157، 158.

3- أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، د ت، ص:75.

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص:107.

5- أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:94.

6- المصدر نفسه، ص:97.

7- المصدر نفسه، ص:99.

8- البقرة، الآية: 194.

9- أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:99.

ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرْفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>1</sup> فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء...»<sup>2</sup>

ولما كان الكلام عند الرماني "حسن وقبيح"، فهو عند الخطابي (ت388هـ) على أجناس مختلفة، «فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرّسل، وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة»<sup>3</sup>. وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قائم عنده على ثلاثة أسس: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، ومقومات الكلام هذه جاءت في القرآن الكريم باعتباره كلاما، يقول في ذلك: «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نوعها وصفاتها»<sup>4</sup>.

ولقد توصل الخطابي إلى تبين جمالية أسلوب القرآن وتفوقه بعد عرضه لثلاث مقدمات، هي:

- المقدمة الأولى: أن إعجازه ليس خارج النص بل واقع فيه.

- المقدمة الثانية: أورد رأي القائلين بإعجازه من جهة البلاغة والنظم. وهنا «ربما انفرد الخطابي ببيان وجه جمالي من المعجزة القرآنية: وهي لذة القلب والنفس بسماعه، وفعالته بهما عند تلاوته، يقول: "قلت في إعجاز القرآن وجهها آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم: وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منشورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين

1- التوبة، الآية: 127.

2- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 100.

3- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط: 3، د ت، ص: 26.

4- المصدر نفسه، ص: 27.

مضمراؤها، وعقائدها الراسخة فيها...<sup>1</sup>»<sup>2</sup>

- المقدمة الثالثة: هي عجز المناوئين له عن الإتيان بمثله لبلاغته وأسلوبه، ولقد أرجع الخطابي ذلك إلى:

- عدم إحاطتهم بمعجم الألفاظ كلية باعتبارها حوامل المعاني.

- عدم إدراكهم لجميع المعاني المحمولة على تلك الألفاظ.

- عدم استفائهم معرفة وجوه النظم التي تأتلف بها هذه المقومات، فهم حتى وإن كانوا يستعملونها

فإنهم لم يصلوا في ذلك إلى الحد الذي بلغه القرآن الكريم، لأنها مرتبطة بصفة العلم، ولا يمكنهم أن يصلوا

إلى علم الله تعالى، يقول الخطابي في ذلك: « وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام،

فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء

علما، وأحصى كل شيء عددا »<sup>3</sup>.

ويأتي الباقلاني ( ت403هـ ) وقد أفاد من جهود سابقيه - الجاحظ والرماني - ليضع نظريته في

النظم، ويأتي في كتابه " إعجاز القرآن " على تفسيرها، وبيان ما فيها من الروعة والجمال، « فيتحدث

عن نظم القرآن ويقول إنه مخالف للمألوف من كلام العرب، وله أسلوب يتميز به يباين أساليبهم في الكلام

الموزون والمنثور بضربيه من السجع والترسل، وهو أسلوب فريد، تطرد فيه البلاغة اطرادا يشمل جميع آياته

دون أي تفاوت. ويتسع في شرح فكرته، مقررا أن الذكر الحكيم لا تتفاوت آيه ولا تتباين، بخلاف كلام

الفصحاء، فإنه يتفاوت ويتخالف من موضوع إلى موضوع، ومن أجل ذلك كان النقاد يلاحظون على

الشعراء تقصيرهم في بعض الموضوعات وأنهم يحسنون في بعضها دون بعض... كما يقول إنه يتفوق على

كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية، ومن تمام ذلك فيه دقة وضعه الأسماء والألفاظ

لمعانيه التي لم تكن متداولة بين العرب ولا مألوفة لهم. ومما يكشف عن روعته أن الكلمة منه إذا ذكرت في

تضاعيف كلام تتألق بين جاراتها تألقا<sup>4</sup>».

وبعد الباقلاني، وفي خضم الصراع القائم بين أنصار اللفظ وأنصار المعنى، يتألق الإمام عبد القاهر

الجرجاني بوضعه لنظرية متكاملة في النظم لم يتح لأحد من قبله أن يتناولها بهذه الصورة الواضحة، منطلقا

فيها من استحالة الفصل بين اللفظ والمعنى. ويمكن أن ننظر إلى مدى جمال النظم عند الإمام عبد القاهر

1- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص: 70.

2- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 11-12.

3- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص: 27،

4- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 109.



الرجحاني من زاويتين:

- **اللفظ في علاقته باللفظ:** لقد نبّه الرجحاني إلى أن المزية في كلام البلغاء لا تنصرف إلى اللفظ من حيث هو لفظ مفرد مستقل، ولكن من حيث وظيفته وموضعه في النسق، فليس للفظ في حال انفرادها من فضل أو ميزة على لفظ أخرى، لا في جرسها ولا في دلالتها قبل دخولها في سياق معين يسمح لنا بالحكم على جمالها أو قبحه. يقول في ذلك: « وهل يقع في وهم - وإن جهد- أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية؟ أو أن تكون حروف هذه أخف، وامتزاجها أحسن، ومما يكّد اللسان أبعدا؟ وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟<sup>1</sup> »

- **اللفظ في علاقته بالمعنى:** عاب عبد القاهر الرجحاني على أنصار اللفظ إغفالهم لعنصر المعنى، حيث ظل هؤلاء يجهدون أنفسهم في الكشف عن حسن الكلام في جودة ألفاظه - في ذاتها - دون أن ينتبهوا إلى ما للفظ من علاقة وطيدة بالمعنى، وهو ما بدا له مساسا بقضية الإعجاز، يقول: « وإذا كان هذا كذلك فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا أو أمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا. وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة إلى لفظة<sup>2</sup> ».

إن نظرة متفحصة لما كتبه عبد القاهر الرجحاني في كتابيه " أسرار البلاغة " و "دلائل الإعجاز" تبين على أن الجمال عنده:

« - ... انبھاري قام على البديع الرائع، في النظم واللفظة الجميلة الرائقة، والاتساق والاتساق والالتئام والنظام المبهر للعقول والبيان.

- وخصائص جمالية أخرى في طول نفسه ومد بيانه.

- ولذة النفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يصنف هذا الجمال إلى علوم البلاغة المعروفة<sup>3</sup>.

ولقد كان لما كتبه القدماء في هذا الموضوع أثر كبير في الباحثين المحدثين الذين شغلوا أنفسهم بدراسة الأسلوب القرآني، وأقتصر هنا على أن أذكر منهم: مصطفى صادق الرافعي الذي حين يتحدث عن سر

1- عبد القاهر الرجحاني، دلائل الإعجاز، ص: 78.

2- المصدر نفسه، ص: 77.

3- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 14.

إعجاز القرآن الكريم، لا يرجع المزية في ذلك لا للأصوات وحدها، ولا للحروف وحدها، ولا للألفاظ وحدها، وإنما بهم جميعاً، «والكلام بالطبع يتركب من ثلاثة: حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم. وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به، فليس لنا بد في صفته من الكلام في ثلاثتها جميعاً»<sup>1</sup>.

ولعل مصطفى صادق الرافعي يعد من أوائل من تحدث عن الألفاظ وحسن تأليفها في النظم القرآني، يقول عنها: «ولو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضها، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي، حتى إن الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنًا عجيبًا، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقًا في اللسان، واكتنفها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه، وجاءت متمكنة في موضعها...»<sup>2</sup>.

ويعتبر سيد قطب من الذين نظروا للفكر الجمالي في أدبنا العربي الحديث بمؤلفه "التصوير الفني في القرآن"، حيث وضع نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم، «هذه النظرية الجمالية التي اكتشفها سيد قطب في أسلوب القرآن، تعتبر المرحلة الثالثة- والأخيرة- في إدراك الجمال الفني في القرآن، على امتداد التاريخ الإسلامي، حيث سجل فيها سيد قطب القواعد العامة لهذا المجال الفني المعجز، والسماوات الموحدة له...»<sup>3</sup>.

يوضح سيد قطب ما يقصده بالتصوير الفني، قائلاً: «التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة...»<sup>4</sup>، ويتوسع بعدها أكثر في هذا المفهوم، حيث يقول: «فهو تصوير باللون، وتصوير

1 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1425هـ/2004م، ص: 168.

2- المرجع نفسه، ص: 181.

3- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م، ص: 05.

4- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 32.

بالحركة، وتصوير بالتخييل؛ كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكثيرا ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملأها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان»<sup>1</sup>.

وفي دراسته للنظرية الجمالية عند سيد قطب، يبين صلاح عبد الفتاح الخالدي أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مرّ بثلاث مراحل، نوجزها فيما يلي:

«أولا: مرحلة التذوق الفطري: العرب الذين تلقوا القرآن الكريم، تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر، وأحسوا تأثيره المباشر على قلوبهم وتحسسوا أثر سلطانه العجيب على نفوسهم...»

ثانيا: مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة: عندما أقبل المفسرون والأدباء والمتكلمون على القرآن الكريم، يدرسونه ويفسرونه ويتذوقون جماله، وكان هذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري...

ثالثا: مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني: وهي المرحلة التي جاءت متأخرة، ولم تتم إلا في العصر الحديث، حيث أدرك سيد قطب الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن، باكتشافه القاعدة العامة والطريقة الموحدة في التعبير القرآني، وهي (نظرية التصوير الفني)...»<sup>2</sup>.

ويبقى تفسير سيد قطب " في ظلال القرآن " أكثر كتب التفسير تميزا في التعامل مع التقابل، من خلال رصده للتقابلات الموجودة في القرآن الكريم وتحليلها، وتوصل إلى أن هناك صورا بأكملها بنيت بناء تقابليا، و لربما كان هذا العمل هو الذي فتح الطريق واسعا أمام المشتغلين بالدرس التقابلي من بعده.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 33.

2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 13، 14.

أولاً: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني:

قبل البدء في عرض جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني، يتطرق البحث أولاً إلى تحديد مفهوم كل من الأسلوب و التركيب، في اللغة والاصطلاح.

01- مفهوم الأسلوب :- لغة:

- في جمهرة اللغة :

« والأسلوب : الطريق، والجمع أساليب. ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه »<sup>1</sup>.

وفي مختار الصحاح:

« س ل ب: (سلب) الشيء من باب نصر. والاستلاب الاختلاس، والسَّلب بفتح اللام المسلوب، وكذا السليب، والأسلوب: الفنّ »<sup>2</sup>.

- وفي أساس البلاغة :

« سلبه ثوبه، وهو سليب. وأخذ سَلَبَ القتيل وأسْلاب القتلى. ولبست الثكلى السَّلاب وهو الحداد، وتسَلَّبت وسلَّبت على مِيَّتتها فهي مُسَلَّب، و الإحداد على الزوج، والتَّسليب عام. وسلكت أسلوب فلان :طريقته وكلامه على أساليب حسنة . ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلب العقل، وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها، وشجر سُلبٌ. وناقاة سَلوب: أخذ ولدها، ونوق سلائب. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يَمنة ولا يسرة »<sup>3</sup>.

- وفي لسان العرب:

« سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبًا وسلبا واستلبه إياه... والاستلاب الاختلاس... ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه . والأسلوب بالضم : الفن، يقال: أخذ

1- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، المجلد الأول،

ط: 01، 1423هـ/2005م، ص: 359.

2- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص: 202.

3- محمود جار الله الزمخشري ، أساس البلاغة، ج: 01، مادة: سلب، ص: 468.

فلان في أساليب من القول أي أفانين منه»<sup>1</sup>.

- وفي القاموس المحيط:

« والأسلوب الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف. وانسلب: أسرع في السير جدا»<sup>2</sup>.

وحين النظر في المعاجم اللغوية السالفة الذكر، نجد أنه لم يحدث أي تطور في تفسير مادة أسلوب، فكلها تقول الشيء نفسه - وإن كانت تزيد عن بعضها بعضاً- فهي لا تخرج عن الإطار العام: " الأسلوب هو الطريق وفن القول".

### ب- اصطلاحاً:

لمصطلح الأسلوب في عرف النقاد و البلاغيين أكثر من مفهوم، ذلك أن كلا منهم ينظر إليه من زاوية معينة، وبالرغم من تعدد المؤلفات النقدية والبلاغية التي تشير إليه في تراثنا العربي، « فإن حضور مادة (سلب) فيها محدودة جداً، يكاد لا يتعدى موضعاً واحداً أو موضعين، دون أن تتحدد بشكل واضح وصريح»<sup>3</sup>.

ويذهب أحد الدارسين إلى أن الإشارة الأولى لبعض جوانب الأسلوب « كانت لصاحب مقدمة شرح حماسة أبي تمام، ثم لصاحب الأنموذج والعمدة، وليس لعبد القاهر الجرجاني كما تذكر بعض الدراسات التي أرخت للجذور اللسانية الاصطلاحية للأسلوبية العربية»<sup>4</sup>.

وما دام الأمر كذلك، فسأعرض لبعض هذه الإشارات، مبتدئاً بصاحب شرح حماسة أبي تمام، وموضحاً ما فهمه كلٌّ منهم لمصطلح الأسلوب :

يقول المرزوقي (ت421هـ) في حديثه عن شعر أبي تمام: « وقلت إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه، نازع في الإبداع إلى كل غاية حامل في الاستعارات كل مشقة وهو عادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشأنه، فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير...»<sup>5</sup> ، فبالإضافة إلى أن الناقد

1- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 23 ، مادة: سلب، ص: 2057.

1- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: سلب، ص: 1351.

3 - سامي محمد عبانة ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، ط: 01، 2007م، ص: 40.

4 - معمر حجيح، استراتيجيات الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1428هـ / 2007 م ، ص: 14.

5- أبو تمام ، ديوان الحماسة، ص: 07، 08.

يعرض لمصطلحين يقابل بهما " الأسلوب " وهما: " مذهب " و " مسلك " ، فهو يرى بأن الأسلوب يتمثل في كيفية الأداء اللغوي، وخصائص هذا الأداء التي يمتاز به شاعر عن شاعر آخر. وهنا يمكن الإشارة إلى أن الناقد يفرق بين أبي تمام الشاعر وأبي تمام الناقد ، فمذهبه ومسلكه وذوقه الذين يختصرهم مصطلح " الأسلوب "، يختلفون بين شعره وما اختاره من أشعار غيره من الجاهليين والإسلاميين وغيرهم.

وليس ببعيد عن هذا المفهوم « من حيث إنَّه سمة الكلام الفنية، وصفته التي تميزه، وتشير إلى فرادته»<sup>1</sup> ما ذهب إليه ابن رشيق معلِّقاً عمَّا قاله الجاحظ حين حديثه عن أجود الشعر حيث قال: « قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان. وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذمعه، وخف محتمله، وقرب فهمه، وعذب النطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه وثقل على اللسان النطق به...»<sup>2</sup>.

ونجد السكاكي قد ذكر لفظة " الأسلوب " في كتابه " مفتاح العلوم " في مواضع مختلفة، فهو حين يتكلم مثلاً عن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، و يجعله من تمام البلاغة، فيقول: « وإخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يسمى إخراج مقتضى الظاهر، وإنه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه... ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة...»<sup>3</sup>، و يمثل لذلك بأمثلة مختلفة من القرآن الكريم والشعر.

كما ربط من جهته بين الأسلوب والخاصية التعبيرية، أين نجده يتكلم عن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، حيث يواجه المخاطب بغير ما يتوقع، وسمى ذلك " الأسلوب الحكيم "، « وهذه الخاصية في الأسلوب ترتبط عند السكاكي بحالة المخاطب، أو المقام الذي فيه »<sup>4</sup>، وعلى هذه الظاهرة يقول السكاكي: « ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه تارة بالتصريح، وتارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتسرب من أفانين سحرها، ولا كالأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقي المخاطب بغير ما

1 - سامي محمد عبابنة ، التفكير الأسلوبي، ص:42.

2 - الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج:01، ص:213/212.

3 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص:259، 260.

4 - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص:22 .

يترقب»<sup>1</sup>.

أما حازم القرطاجني (ت684هـ) فقد خصص قسماً كاملاً من كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" عالج فيه كثيراً من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وحازم في كل هذا «لم يثبت على اتجاه واحد في تحديد معنى الأسلوب، بل تردّد بين هذه التحديدات الثلاثة في ربطه مرةً بالناحية المعنوية في التأليفات، وربطه مرةً ثانية بطبيعة الجنس الأدبي، ومرةً ثالثة بالفصاحة والبلاغة»<sup>2</sup>.

فأما من جهة ربطه بالناحية المعنوية، فذلك يظهر حين يتكلم عن طريقين للتعبير؛ طريق الجد وطريق الهزل، يقول في الأولى: «ويجب في معاني الطريقة الجديدة أن تكون النفس فيها طامحة إلى ذكر ما لا يشين ذكره ولا يسقط من مروءة المتكلم...»<sup>3</sup> ويقول في الثانية: «ومما تختص به طريقة الهزل ويجب اعتماده فيها أن تكون النفس في كلامها مُسَقَّة إلى ما يقبح أن يوثر، وألا تقف دون أقصى ما يوقف الحشمة...»<sup>4</sup>. ومن جهة ربطه بالجنس الأدبي؛ وذلك حين تكلم في الطرق الشعرية وما تنقسم إليه وما ينحى بها نحوه من الأساليب، والتعريف بمآخذ الشعراء في جميع ذلك.

وأما من جهة ربطه بالفصاحة والبلاغة؛ فالأسلوب عند حازم «أصبح عملية لوصف درجة الامتياز، وصولاً إلى مرحلة الإعجاز في التعبير القرآني باعتبار ما يحتويه أسلوبه من خصائص تتصل بالفصاحة والبلاغة، مما يدخل تحت مفهوم النظم كما حدده عبد القاهر»<sup>5</sup>.

ومما تقدم يمكن أن نستخلص الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للأسلوب وهو ذلك المعنى المشترك المتمثل في أن الأسلوب هو طريقة خاصة للتعبير يعتمد عليها مستخدم اللغة في سياق معين.

1 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 435.

2- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 329.

3- المصدر نفسه، ص: 331

4- المصدر نفسه، ص: 331.

5- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 30.

## 02- مفهوم التركيب

لغة: مادة " ركب " :

- في معجم العين:

« ... والرَّكِب: اسم للمركب في الشيء، مثل: الفَصِّ ونحوه... »<sup>1</sup>.

- و في لسان العرب:

« وفي النوادر: يقال ركب من نخلٍ، وهو ما غرس سطرًا على جدول أو غير جدول. وركب الشيء: وضع بعضه على بعضٍ، وقد تركب وتراكب... والركيب: يكون اسماً للمركب في الشيء، كالفص يركب في كفة الخاتم، ... وشيء حسن التركيب. وتقول في تركيب الفص في الخاتم، والنصل في السهم: ركبته فتركب، فهو مُركَّبٌ وركيب »<sup>2</sup>.

- وفي القاموس المحيط:

«... وركبه تركيباً: وضع بعضه على بعضٍ فتركب وتراكب»<sup>3</sup>.

- وفي المعجم الوسيط:

« ... وركب الشيء: وضع بعضه على بعض. ... و ركبَّ الكلمة، أو الجملة. وهذا تركيب يدل على كذا. وركب الدواء ونحوه: ألفه من موادَّ مختلفة »<sup>4</sup>.

ومما سبق من تعريفات يتبين أن المعنى اللغوي لمادة " ركب " يتمثل في أن هناك أجزاءً متعددة قد ضمَّ بعضها إلى بعض ، فصارت تلك الأجزاء جزءاً واحداً يسمى بـ " المركب " أو " التركيب ".

## اصطلاحاً:

لم يخرج الشريف الجرجاني في تعريفه لمصطلح " التركيب " عن إطار التعريف اللغوي من حيث إنه ضم الأجزاء بعضها إلى بعض، حين يقول: « التركيب: جمع الحروف البسيطة ونظمها ليكون كلمة »<sup>5</sup>. ومصطلح " التركيب " أوسع في الاستعمال من مصطلح " التأليف " ذلك أن الأول هو ضم الأشياء إلى بعضها مؤتلفة كانت أو لا، مرتبة الوضع أو لا، بينما الثاني لا يكون إلا بضم المتناسب

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج:05، ص: 363.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج:03، ج:19، مادة: ركب، ص:1714.

3 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: ركب، ص: 117.

4 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ص: 368.

5 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 59.



والمؤتلف<sup>1</sup>.

وأما مفهوم التركيب عند اللغويين القدماء فقد ارتبط بمفهوم كل من الجملة والكلام، حيث تداخلت هذه المصطلحات فيما بينها، غير أن مصطلح " الجملة " طغى على المصطلحين الآخرين، ومن هنا عمل هؤلاء اللغويون على تحليلها إلى مركباتها، وعلى ضبط أنماطها و وظائفها، وكانت « أول ناحية كفيلة بالاهتمام هي المصطلحات التي يطلقها النحاة على ما نسميه الجملة، فلا يظهر أنهم كانوا في البداية يستعملون مصطلحا تبلور فيه ما تتميز به الجملة من تركيب خاص»<sup>2</sup>، فسيبويه الذي يعد أول من ألف في النحو لم يفرد للجملة بابا في كتابه "الكتاب"، فإذا ما استعرضناه بحثا عن مصطلح الجملة فلا نجد له أثرا، غير أنه أشار إلى مفهومها تحت مصطلح آخر هو مصطلح الكلام، و ابن جني لا يفرق بين الجملة والكلام، فيقول: « فقد ثبت بما شرحناه و أوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل»<sup>3</sup>، و يقتفي كل من الزمخشري وابن يعيش\* أثر ابن جني في عدم التفرقة بين هذين المصطلحين<sup>4</sup>. بينما خالف ابن هشام ذلك حينما خصص بابا في كتابه " مغني اللبيب " للمقارنة بين الجملة والكلام، قام على إثرها بتصنيف الجملة تصنيفا ثلاثيا: اسمية و فعلية و ظرفية، وقد عد الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية<sup>5</sup>.

وأما اللغويون المحدثون فقد استعملوا مصطلح الجملة كما استعملوا أيضا مصطلح التركيب، وهذا الأخير شاع في العصر الحديث على الرغم من أنه لا يؤدي الدلالة الحقيقية على معنى الائتلاف أو النظم أو الإسناد بين الأركان الأساسية للجملة، كون أن أصله هو الدمج بين جزأين من أجزاء الكلمة، واستعير بعد ذلك ليدل على إسناد لفظتين بعضهما إلى البعض وليس دمجهما، على أن مصطلح الجملة هو الأجدر بالاستعمال لأنه يدل على معنى هذا المفهوم؛ أي إجمال لفظتين أو أكثر يسند أحدهما إلى الآخر ليدلا على معنى واحد<sup>6</sup>.

1 - ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 288.

2 - عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: 01، 1993م، ص: 33.

3 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج: 01، ص: 32.

\* لا يمكن الفصل بين دراسات النحويين والبلاغيين، ذلك أن الدراسات النحوية امتزجت بمسائل البلاغة، وبخاصة في دراسة الجملة.

4 - ينظر: عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص: 33.

5 - ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، طبع: المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط: 01، 1421هـ / 2000م، ج: 05، ص: 13، 14.

6 - ينظر: كريم حسين ناصر الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01، 1425هـ / 2005م، ص: 19.

هذا المعنى الذي هو في بدايته عبارة عن تصوّر ذهني، فالجملة في عرف المحدثين هي « المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»<sup>1</sup>.

و بعد هذا العرض، سيأتي البحث على تبين أسلوب التقابل في القرآن الكريم من خلال رصد نماذج من التراكيب القرآنية المتقابلة و كشف ما حوته من جمالية منقطعة النظير، وذلك كما يلي:

### 03- اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية:

يفرق البلاغيون في استعمال كل من الاسم و الفعل في الخطاب القرآني، ذلك أنّ « الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر»<sup>2</sup>.

و القرآن الكريم يستخدم الكثير من النماذج الأسلوبية التي يظهر الفرق فيها واضحا في المقابلة بين استعمال كل من الاسم الدال على الثبات، والفعل الدال على التجدد، ومن ذلك، أن وصف الله تعالى وعلى الأغلب يكون بالاسم دون الفعل لاتصافه تعالى بصفاته على الثبوت دون التغير إلا فيما يكون

تعالى متصفاً به في مثل قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا الْقَوَالِيْنَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۗ﴾<sup>3</sup>، فقد جيء في قوله

تعالى حكاية لكلامهم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ لإفادة معنى دوام صدور الاستهزاء منهم وثباته، وجيء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ بإفادة التجدد من الفعل المضارع أي تجدد إملاء الله لهم زمانا إلى

أن يأخذهم العذاب<sup>4</sup>. وإذا سأل أحدهم: كيف يجوز وصف الله تعالى بأنه يستهزئ، وهو على الله محال؟ والإجابة أن مثل هذا الاتصاف بالفعل دون الاسم إنما يكون على المقابلة بالجزاء، فمن تأويل أهل التفسير لهذه الآية « أن ما يفعله الله بهم جزء على استهزائهم سماه بالاستهزاء، لأن جزء الشيء يسمى

باسم ذلك الشيء، قال الله ﷻ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا...﴾<sup>5</sup> «<sup>6</sup>.

1 - مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط: 02، 1406هـ/1986م، ص: 31

6- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 232.

3 - البقرة، الآيتان: 14، 15.

4 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 01، ص: 294.

5 - الشورى، الآية: 40.

6 - محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 02، ص: 77.

ومنه أيضا، قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَآفَىٰ تَوْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾<sup>1</sup>، فلما كان الاعتناء من الله تعالى بشأن إخراج الحي من الميت أشد أتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد<sup>2</sup>.

ومنه كذلك قوله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ رَوَّاءُ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقِضْنَ﴾<sup>3</sup> و﴿صَفَّتْ﴾ بمعنى باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها... و﴿وَيَقِضْنَ﴾، أي يضممن أجنحتهن إذا ضربن بها جنوبهن... ولما كان أصل الطيران هو صف الأجنحة... والأصل فيها مد الأطراف وبسطها، وكان القبض طارئا على البسط... جيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، وبما هو أصل بلفظ الاسم، على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة<sup>4</sup>.

وإن من دقائق النظم القرآني في هذه الآية؛ « أن طول المدّين في ﴿صَفَّتْ﴾ يمثل بسط الأجنحة، وتمثل الوقفتان في ﴿وَيَقِضْنَ﴾ التحرك الطارئ، وزمن المد أطول من زمن التحرك في الطيران وفي المفردتين»<sup>5</sup>.

المثالان السابقان كان التقابل فيهما بين اسم وفعل ظاهرين، وأما ما يكون فيه التقابل بين اسم وفعل مضميرين؛ فمثاله قوله ﷻ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾<sup>6</sup>، ف﴿سَلَّمَ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: "سلمنا سلاما"، و﴿سَلَّمَ﴾ مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف، تقديره: أمري سلام، ورفع المصدر أبلغ من نصبه لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدل على الدوام و الثبات. ولذلك خالف بينهما للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل زيادة في الإكرام<sup>7</sup>.

ومنه أيضا، قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَّيْبَةُ الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا

1 - الأنعام، الآية: 95.

2 - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 232.

3 - الملك، الآية: 19.

4 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 29، ص: 17.

5 - أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط: 02، 1419هـ/1999م، ص: 245.

6 - الذاريات، الآية: 25.

7 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 12، ص: 116.

أَعْبُدُ ﴿٢﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾<sup>1</sup>، فالله عز وجل في هذه السورة «أولا نفى عبادته في المستقبل لأن "لا" الغالب أنها تنفي المستقبل قيل: ثم عطف عليه ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ نفيا للحال لأن اسم الفاعل الحقيقة فيه دلالة على الحال ثم عطف عليه ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ نفيا للحال على سبيل المقابلة فانظم المعنى أنه ﷻ لا يعبد ما يعبدون لا حالا ولا مستقبلا وهم كذلك،... ولما قال ﴿لَا أَعْبُدُ مَّا تَعْبُدُونَ﴾ فأطلق ما على الأصنام قابل الكلام بما في قوله ﴿مَّا أَعْبُدُ﴾ وإن كانت يراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ مع الانفراد»<sup>2</sup>.

وكما أن استعمال الاسم دالا على الثبات، والفعل دالا على التجدد، فإن استعمال الجملة الاسمية يكون أثبت وأكد من استعمال الجملة الفعلية، ففي حال وقوعهما طرفان للتقابل يكون ذلك بصورتين:

- الأولى: تطابق الطرفين (جملة اسمية، جملة فعلية)، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾<sup>3</sup>، فهم لما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ﴿ءَامَنَّا﴾، وخاطبوا شياطينهم بالجملة الاسمية ﴿إِنَّمَا مَعَكُمْ﴾، «لأنهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن ينزلوا عبه على صدق ورغبة... وما قالوه للمؤمنين فإنما قالوه تكلفا وإظهارا للإيمان خزيا ومداجاة...»<sup>4</sup>.

- الثانية: عدم تطابق طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية، وذلك ما يكون مناسبة لفواصل الآي في السورة، و الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وهي تقع عند الاستراحة بالخطاب؛ لتحسين

الكلام بها، وفي مراعاتها مجموعة من الأحكام<sup>5</sup>، ومن أمثلة عدم هذا التطابق، قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

1 - الكافرون.

2 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحبط، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 01، 1413هـ/ 1993م، ج: 08، ص: 523.

3 - البقرة، الآية: 14

4 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 207.

5- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 231-232.

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾<sup>1</sup>، حيث لم يقابل بين ﴿أَسْمَأَزَّتْ﴾ و " استبشرت "، وإنما قابله بقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ مراعاة للفاصلة.

ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup>، وقوله أيضا: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾<sup>3</sup> (٧٩).

#### 04- اختلاف طرفي التقابل في صيغ الوصف:

والصفة في الأصل مصدر " وصفت الشيء " إذا ذكرته بمعان فيه، أو هي المعنى القائم بذات الموصوف<sup>4</sup>، وفي تشكيل التقابل قد يقع كل طرف فيه صفة، وقد يختلفان في صيغة الوصف زيادة في المعنى، وجمالا في التعبير.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>5</sup>، ففي هذه الآية جمع الله تعالى بين " الشاكر " و " الكفور " ولم يجمع بين " الشاكر " و " الكافر "، أو بين " الشكور " و " الكفور "، وبالإضافة إلى أنه قال " كفور " بالمبالغة مراعاة للفاصلة القرآنية<sup>6</sup>، لا شك أن هذا الاختلاف في الاستعمال ينتج عنه اختلاف في المعنى، حيث إنه « لما كان الشكر قل من يتصف به قال (شاكرا)، ولما كان الكفر أكثر من يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر جاء (كفورا) بصيغة المبالغة »<sup>7</sup>.

ومنه أيضا قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>8</sup> (٢٩)، وطرفا التقابل في هذه الآية هما " مغلولة " و " تبسط "، وقال تعالى: " مغلولة " ولم يقل: " تغل يدك " ذلك أن النعت ألزم، فقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾، أي لا تكونن

1- الزمر، الآية: 45.

2- الزخرف، الآية : 76.

3- الزخرف ، الآية: 79.

4 - ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 544 و ص: 942.

5 - الإنسان، الآية: 03.

6 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج: 29، ص: 153.

7 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج: 08، ص: 387.

8 - الإسراء، الآية: 29.

عادتك المنع فتكون يدك مغلولة<sup>1</sup>.

### 05- اختلاف طرفي التقابل بين الأفراد والجمع:

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم المقابلة بين لفظي " السماء " و " الأرض " ، فالأولى كثيراً ما ترد بصيغة الجمع، على عكس الثانية التي لا ترد إلا مفردة، وقد أرجع ذلك ابن قيم الجوزية (ت751هـ) إلى أسباب منها اللفظي و منها المعنوي:

- **أما اللفظي:** فإن الأرض على وزن أَلْفَاظِ الْمَصَادِرِ الثَّلَاثِيَّةِ وهو فَعْلٌ كضَرَبَ، وأما السماء فهي بأبنية الأسماء أشبه. والذي يماثل الأرض في وزنها ومعناها السُّفْلُ والتَّحْتُ وهما لا يثنيان ولا يجمعان وفي مقابلهما: الفوق والعلو وهما كذلك لا يجمعان،...

وأحسن من هذا الفرق، هو أنهم لو جمعوا " الأرض " على قياس جموع التكسير، وقالوا: آرُض، أو آراض، أو أروض، لاستثقل هذا اللفظ إذ ليس فيه من الفصاحة والحسن والعدوبة ما في لفظ " السموات " الذي يلج في السمع بغير استئذان لنصاعته وعدووبته. وعلى عكسه لفظ " الأراضي "،

ولهذا تفادوا من جمع ( أرض ) إذا أرادوه بثلاثة ألفاظ تدل على التعدد كما قال الله ﷻ: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** <sup>2</sup> ﴾، كل هذا تفادياً من أن يقال أراضٍ وأرض.

- **و أما المعنوي:** فلأن " السماء " متى اعتمد في ذكرها على السماء المحسوسة التي هي السقف، وقصد الإخبار عن ذاتها دون معنى الوصف، صح جمعها جمع السلامة لأن العدد قليل.

وأما " الأرض " فأكثر ما يقصد من ذكرها " التحت " و " السفلى "، دون قصد ذواتها أو أعدادها،

وحيث قصد بها ذلك، أتى بلفظ يدل على العدد، كقول الله ﷻ: ﴿ **وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ** ﴾<sup>3</sup> وهناك فروقات أخرى منها:

- سعة " الأرض " لا يمكن مقارنتها بسعة " السماء "، فهي بالنسبة إليها كحصاة في صحراء.

- الأرض هي دار الدنيا، والله لم يذكر الدنيا إلا مقللاً لها محقراً لشأنها، وأما السماوات، فهي مقر ملائكة الرب ﷻ، ومحل دار جزائه،... فإذا عبر عنها اعتمد التعبير بالجمع<sup>3</sup>.

1 - أبو الحسن أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: 01، 1418هـ/ 1997م، ص: 211.

2 - الطلاق، الآية:12.

3 - ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دط، د ت، مج:01، ص:199، 200، 201.

وأما عن إفراد السماء حيناً وجمعها حيناً آخر، فيبقى للسياق دوره في تحديد الغاية من ذلك، ومن أمثلة ذكرها مفردة، قول الله ﷻ: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١٦) ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (١٧) <sup>1</sup>، فهنا كان المراد من ذكرها هو الوصف الشامل والفوق المطلق ولم يرد سماء مخصوصة. وقوله ﷻ كذلك: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ﴾ (٢٣) <sup>2</sup>، إرادة لهذين الجنسيتين، والقصد: رب كل ما علا وكل ما سفل، فلما كان المراد عموم ربوبيته أتى بالاسم الشامل لكل ما يُسمى سماء وكل ما يُسمى أرضاً، وهو أمر حقيقي لا يتبدل وإن تبدلت عين السماء و الأرض.

وأما عن جمعها، فمن ذلك قول الله ﷻ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ <sup>3</sup>، فلما كان المراد الإخبار عن كثرة تسبيح سكانها، وتباين مراتبهم، لم يكن بد من جمع محلهم <sup>4</sup>.  
وأما الرافي فيرجع عدم جمع الأرض في الآية السابقة من سورة الطلاق إلى أن النغم الموسيقي في التركيب لا يساعد على ذلك، يقول: « ولم يقل: وسبع أرضين؛ لهذه الجسأة التي تدخل اللفظ، ويختل بها النظم اختلالاً » <sup>5</sup>.

ومن أمثله في التركيب القرآني أيضاً، التقابل بين لفظي "النور" و "الظلمات"، فإن الأولى لم ترد إلى مفردة بينما لم ترد الثانية إلى مجموعة، ومثال ذلك، قوله ﷻ: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ <sup>6</sup>. وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالآية، هو أن الله تعالى أخرج الذين آمنوا من الكفر إلى الإيمان <sup>7</sup>، و مع أن السياق يتطلب الجمع لأجل المقابلة بين الطرفين، فإن الطرف الأول "الظلمات" جاء بصيغة الجمع بينما جاء الطرف الثاني بصيغة المفرد، وذلك أن الأخير تعبير عن وحدة الحق، كما أن الأول تعبير عن تعدد فنون الضلال <sup>8</sup>.

1 - الملك ، الآيتان: 16 ، 17.

2 - الذاريات، الآية: 23.

3 - الجمعة، الآية: 01.

4 - ينظر : ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج: 01، ص: 202، 203.

5 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، ص: 182.

6 - الطلاق، الآية: 11.

7 - فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج: 07، ص: 20.

8 - الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج: 03، ص: 14.

**06- التقديم والتأخير:**

التقديم والتأخير مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضا من مباحث علم المعاني في البلاغة، وهو مظهرٌ من مظاهر البلاغة العربية وسرٌّ من أسرار جمالها وإبداعها، و« باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتنُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان»<sup>1</sup>.

وأما عن التقديم والتأخير بين العناصر المتقابلة في القرآن الكريم، فالأسباب عديدة؛ أما أن يكون التقديم لأجل العناية بالمقدّم والاهتمام به أكثر، أو أن يكون مراعاة للمقام الذي يستدعي ذلك. و القرآن الكريم يوظف هذه الظاهرة بكثرة، فهو يقدم لفظة على أخرى في مقام ويؤخرها عنها في مقام آخر، ومثال ذلك، أن نجده يقدم السماء على الأرض في مقام، ويقدم الأرض على السماء في مقام آخر، ويقدم الإنس على الجن في مقام، ويقدم الجن على الإنس في مقام آخر، وهكذا أيضا بالنسبة لمتقابلات أخرى مثل الحي والميت، الدنيا والآخرة، وغيرها.

إن ما يهم في هذا المبحث هو عدم الاكتفاء بذكر أن الأهم هو الأولى بالتقديم، وإنما تبين أوجه الحسن في تقديم لفظة مرة وتأخيرها أخرى، و« التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتوا حظا من معرفة مواقع الكلام وليس ادعاء يدعى أو كلمة تقال.

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن - كما في غيره - الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فنرى التعبير منسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة»<sup>2</sup>. ومن الأمثلة التي تظهر فيه بلاغة القرآن الكريم، من خلال تقديم وتأخير المتقابلات، ما يلي:

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 110.

2- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط: 04، 1427هـ/2006م، ص: 53.



## - (الجنة/ الناس)

تقدمت لفظة " الجنة " على لفظة " الناس " في سورة الناس، مع أننا نجد العكس في سورة أخرى. وهذا ما بيّنه فاضل السامرائي في تفسيره البياني لسورة الناس، إذ يقول: « وقد تقول: ولم قدم الجنة على الناس؟ والجواب أن لهذا التقديم عدة أسباب: منها أن الجنة هم المعتدون على الناس. وأنهم الأصل في الوسوسة حتى أن الوسواس من أسماء الشيطان. وقد تكون وسوسة الإنسي للإنسي بسبب وسوسة الشيطان ودفعه.

وقد تقول: ولم إذن قدم في آية أخرى شياطين الإنس على شياطين الجن، فقال: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ ﴾<sup>1</sup>. والجواب: أن المقام في الأنعام يقتضي تقديم شياطين الإنس على شياطين الجن، ذلك أن سياق الآيات في كفرة الإنس ومشركيهم لا في الجن والشياطين<sup>2</sup>.

ولقد جاء في الآية: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ۗ وَالْعَدَاوَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَحَارَبَتَهُمْ ظَاهِرَةٌ فِي الْإِنْسِ. فعداوة الأنبياء أظهر في الإنس منها في الجن.

ثم قال: ﴿ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ والافتراء على الله ظاهر لنا في الإنس فناسب تقديم الإنس على الجن، والله أعلم<sup>3</sup>.

## - (السماء/ الأرض)

ذكر الله عز وجل لفظي " السماء " و " الأرض " مجتمعين في القرآن الكريم في ستة وسبعين موضعاً، منها اثنان وسبعون موضعاً تقدمت فيه " السماء " على " الأرض "، وأربعة مواضع فقط تقدمت فيها " الأرض " على " السماء "4، ويبقى السياق الذي ترد فيه الآيات من بين أهم الأسباب لهذا التقديم.

ومن بين المواضع التي تقدمت فيها " الأرض " عن " السماء "، قول الله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن

1- الأنعام، الآية 112.

2 - ينظر: الأنعام، الآيات: 106، 116.

3- فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 01، ص: 57.

4 - ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: 445، وما بعدها.

رَبِّكَ مِنْ مَّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾<sup>1</sup>، وقد قدم لفظ " الأرض " عن " السماء " لأجل كلام تقدم تعلق المذكور به أولا - الأرض - ، وهذا المتقدم هو خطاب لأهل الأرض وعملهم يكون في الأرض<sup>2</sup>، وذلك هو قوله ﷺ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾<sup>3</sup>.

ومنها أيضا، قوله ﷺ: ﴿ ... يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>4</sup>. فمن روعة البيان وجمال التناسب في هذه الآية الكريمة، أنه « قال ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ ﴾ ولم يقل " ما يولج "، وقال ﴿ وَمَا يَخْرُجُ ﴾ ولم يقل: " ما يُخرج "، وقال: ﴿ وَمَا يَنْزِلُ ﴾ ولم يقل: " ما يُنزل "، وقال: ﴿ وَمَا يَعْرُجُ ﴾ ولم يقل: " ما يُعرج "، وهذا أدل على العلم لأن الفرد يعلم في العادة ما يفعله هو ولكنه يجهل ما لم يفعله هو، أما ربنا فقد أخبر عن نفسه أنه يعلم ما يلج وما يخرج وما ينزل وما يعرج، وهذا أدل على العلم. وقدم ما يلج في الأرض على ما يخرج منها، وقدم ما ينزل من السماء على ما يعرج فيها، فقدم ما ينزل وما يلج وآخر ما يخرج وما يعرج، ذلك أن كثيرا مما ينزل من السماء قد يلج في الأرض ثم يخرج بعد ذلك من الأرض ما يخرج بسببه أو غيره من الأسباب كالنباتات والينابيع وغيرها، فالولوج قد يكون سببا للخروج... وبدأ بالأرض وآخر السماء لأن السياق في الكلام على أهل الأرض وهو قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾، وهي مسكنهم<sup>5</sup>.

### - (الآخرة / الأولى)

من تقديم لفظة على أخرى ما يكون مناسبة لفواصل الآي في السورة، « وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها<sup>6</sup>، وهذه المناسبة تكون بحيث يقدم أحد طرفي التقابل عن الآخر مع أن الأول متقدم في الزمان عن الثاني، وذلك كي

1 - يونس، الآية: 61.

2 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 84.

3- يونس، الآية: 61.

4 - الحديد، الآية: 04.

5 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 1، ص: 243.

6 - علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 98.

تناسب الآية الآيات الأخرى في الفاصلة، ومن ذلك في القرآن الكريم، قول الله ﷻ: ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾<sup>1</sup>، حيث قدم " الآخرة " عن " الأولى " مراعاة للفاصلة التي انتهت بها آيات السور، ولولا مراعاة ذلك لقدمت " الأولى " عن " الآخرة " ، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>2</sup>.

كما قد تقدم لاعتبارات أخرى منها مناسبة السياق الذي تردان فيه، ومن ذلك قول الله ﷻ:

﴿ وَإِنَّا لَنَالُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾<sup>3</sup>، وقد تم تقديم " الآخرة " عن " الأولى " في هذه الآية، وذلك لأنها "مرتبطة بقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَانْفَقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۗ ﴾<sup>4</sup>، وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۗ ﴾<sup>5</sup>، ذلك أن المعطي المتقي يريد الآخرة فيقول الله له: إن لنا الآخرة، والبخيل المستغني يريد الدنيا، فيقول الله له: إن لنا الدنيا. فمن أرادها أو أراد إحداها فليطلبها منه تعالى وليسلك سبيل طاعته... وقدم الآخرة لتقدم طالبها، وهو قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَانْفَقَىٰ ... ﴾<sup>6</sup> وأخر الأولى لتأخر طالبها وهو قوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ... ﴾<sup>6</sup>.

## 07- الذكر والحذف:

والحذف أيضا مبحث من مباحث علم النحو كما أنه أيضا من مباحث علم المعاني في البلاغة، وفي هذا الأسلوب من الدقة والجمال ما جعل علماء البلاغة يتحدثون عنه مبيينين سر جماله في موقعه. و الحذف من العناصر التي تزين اللغة وتقويها، وتزيد المعنى جمالاً، وفي ذلك يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ): « هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم

1- النجم، الآية 25.

2- القصص، الآية: 70.

3- الليل، الآية: 13.

4- الليل، الآيات: 05- 07.

5- الليل، الآيات: 08- 10.

6- ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 01، ص: 138.

تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين»<sup>1</sup>، ويقول عنه أيضا: «...فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه. وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به»<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة عن جمال هذا الفن - الذكر والحذف - في القرآن الكريم، قول الله ﷻ في سورة الصافات: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۗ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۗ ﴿١٧٥﴾﴾<sup>3</sup>، وقوله في موضع آخر من نفس السورة: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۗ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۗ ﴿١٧٩﴾﴾<sup>4</sup>. فالله عز وجل ذكر الضمير "هم" مع "أبصر" في الآية الأولى ولم يذكره معها في الآية الثانية. «قالوا: وسبب ذلك أن الأولى كانت بسبب نزول العذاب بهم يوم بدر وما حل بهم من قتل وأسر، فلما تضمنت المعركة ما تضمنت من قتل صناديد قريش وأسرهم، وشفاء صدور المؤمنين، قال: "وأبصرهم".

وأما الثانية فكانت في يوم فتح مكة، وليس فيه قتل ولا أسر، وإنما هو هداية ورحمة، ثم إن فتح مكة كان فتحا لجزيرة العرب ولذا أطلق فقال: "وأبصر" لأنه ليس مختصا بأهل مكة كما كان في بدر. فلما كانت وقعة بدر خاصة بأهل مكة وقد حل عليهم العذاب وحدهم قال: "أبصرهم"، ولما كان الفتح ليس فيه قتل جماعة ولا أسر وكان أثره عاما أطلق فقال: "وأبصر" «<sup>5</sup>.

ومن ذلك أيضا قوله ﷻ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۗ ﴿٣﴾﴾<sup>6</sup>، ففي هذه الآية الكريمة، قال الله تعالى: "قل" ولم يقل: "قلاك" مراعاة للفاصلة القرآنية<sup>7</sup>، و «في ذكر ضمير المخاطب في التوديع تكريم لرسول الله ﷺ، بخلاف القلى، فالتكريم في حذف الضمير وعدم كون الخطاب مباشرة للرسول ﷺ، فأكرم ﷺ بالذكر وبالحذف»<sup>8</sup>.

وأما عن مواقع الحذف، فقد يحذف الأول لدلالة الثاني عليه، ومثاله قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 131.

2 - المصدر نفسه، ص: 135.

3 - الصافات، الآيتان: 174 - 175.

4 - الصافات، الآيتان: 178 - 179.

5 - فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص: 90-91.

6 - الضحى، الآية: 03.

7 - ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 190.

8 - راشد بن حمود الثنيان، عادات القرآن الأسلوبية، ص: 112.

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾<sup>1</sup> في قراءة من رفع "ملائكته "

أي: أن الله يصلي فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وليس عطفًا عليه. وقد يعكس، كقوله ﷻ:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾<sup>2</sup>، أي: ويثبت ما يشاء.

وقد يحتمل اللفظ الأمرين، كقوله ﷻ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾<sup>3</sup>، فقد قيل: إن "أحق" خبر عن اسم الله تعالى، وقيل بالعكس.

وهناك نوع من الحذف يكون مرتبطًا بالتقابل يطلق عليه البلاغيون اسم "الاحتباك".

### 07-01-01- أسلوب الاحتباك :

#### 07-01-01- مفهومه :

#### - لغة :

في لسان العرب: من الحَبْكُ ومعناه: « شد الإزار،... وكل شيء أحكمته وأحسنه عمله، فقد احتبكته،... والمحبوك ما أجيد عمله، وجاد ما حبكه إذا أجاد نسجه »<sup>4</sup>.

وفي القاموس المحيط: « الشدُّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب... »<sup>5</sup>.

#### - اصطلاحاً:

في اصطلاح البلاغيين، « مأخذ هذه التسمية من الحَبْكُ الذي معناه الشد والأحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الثوب وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق.

وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حابكاً له، مانعاً من خلل يطرقة، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق »<sup>6</sup>.

1 - الأحزاب، الآية:56.

2 - الرعد، الآية:39.

3 - التوبة، الآية:62.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 02، ج: 09، مادة: حبك، ص:758.

5 - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 1208 .

6 - جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج:01، ص: 323 .

وأما إذا ارتبط الاحتباك بالتقابل، فمعنى ذلك: « أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه، كقوله: علفتها تبنا وماء باردا ، أي: علفتها تبنا، وسقيتها ماء باردا »<sup>1</sup>.

و الاحتباك أحد أقسام الحذف وقد سماه الزركشي " الحذف المقابلي " وعرفه بقوله: « هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه »<sup>2</sup>، وأما عن بلاغته فيقول عنه السيوطي: « وهو من أطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل البلاغة، ولم أره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي.

وذكره الزركشي في " البرهان " ولم يسمه هذا الاسم، بل سماه " الحذف المقابلي "، وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي »<sup>3</sup>.

والسيوطي يذكر عن الأندلسي أنه في شرحه للبديعية قال عن الاحتباك: وهو نوع غزير، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول<sup>4</sup>.

ومن خلال ما تم ذكره، يمكن تحديد أنواع الاحتباك، كما سيأتي:

### 07-01-02- أنواع الاحتباك في القرآن الكريم:

#### - الاحتباك بالتضاد :

و هو الذي تتقابل الألفاظ فيه بالتضاد، فيحذف من الأول ما يدل عليه ضده في الثاني ، ويحذف من الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، ويدل ما ذكر على ما حذف، وهو كثير في القرآن الكريم، ونماذجه يمكن توضيحها كما يلي:

#### - النموذج الأول:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من مقابلين، و من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُخْرِمُونَ ﴾<sup>5</sup> ، الأصل :

1 - علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص: 26.

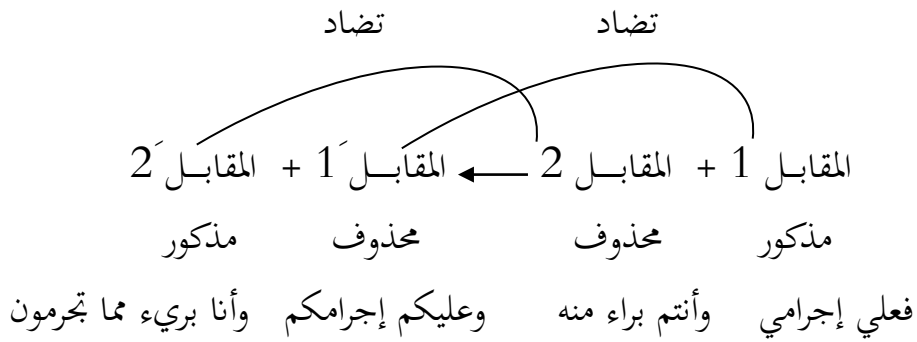
2 - بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 03 ، ص: 129.

3 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 138.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 139.

5 - هود، الآية: 35.

فإن افتريته فعلي إجرامي وأنتم براء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى: ﴿إِجْرَامِي﴾ وهو الأول إلى قوله: " وعليكم إجرامكم " وهو الثالث كنسبة قوله: " وأنتم براء منه " وهو الثاني إلى قوله تعالى ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾ وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما. و المخطط التالي يوضح ذلك:



ومن أمثلته أيضا، قول الله ﷻ: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>1</sup>.

ففي هذه الآية الكريمة، شبه القرآن الكريم المؤمنين بالأحياء، وشبه الكافرين بالأموات.

« وقوله: ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ ، ذكرت فيه أقوال:

منها أن المقصود به من كان حي القلب حي البصيرة فينتفع بالإنذار. وقيل أن المقصود به من كان عاقلا متأملا لأن الغافل كالميت. وقيل إن المقصود به من كان مؤمنا، لأن الإيمان حياة، ومن كان مؤمنا كان حيا...<sup>2</sup>»

وأما لفظ ﴿الْكَافِرِينَ﴾ فقد ورد صراحة ولم يصرح بموتهم أو موت قلوبهم، فوقع بذلك حذف من الأول والثاني نتج عنه الاحتباك، أي أنه تم حذف (الإيمان) لما دل عليه ضده " الكافرون " ، وحذف " ميتا " لما دل عليه ضده ﴿حَيًّا﴾ ، وعليه يكون التقدير في الآية الكريمة، كما يلي:

لتنذر من كان حي القلب من المؤمنين  
ويحق القول على ميت القلب من الكافرين .

1 - يس، الآية: 70.

2 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 02، ص: 241 - 242.





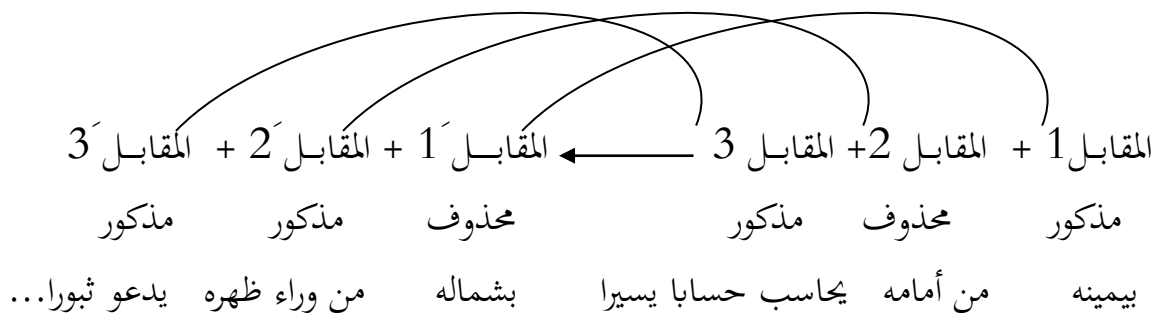
علامة الشقاوة ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُونَ ثُبُورًا ﴾ ؛ أي يصيح بالويل والثبور، ويتمنى الهلاك والموت...<sup>1</sup> وبعد هذا التفسير يكون تقدير الآية، كما يلي:

فأما من أوتي كتابه بيمينه من أمامه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ...

وأما من أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ...

والمخطط التالي يوضح هذا التقابل:

تضاد                      تضاد                      تضاد



### - الاحتباك بالتشابه:

وهو أن يجتمع في الكلام متقابلات، ويحذف من كل واحد من طرفي التقابل لدلالة مقابله عليه في الطرف الآخر، بحيث يكون المقابل المحذوف ماثلاً لمقابله المذكور لفظاً ومعنى، و يدل ما بقي على ما حذف في كل منهما. ونماذجه في القرآن الكريم، كما يلي:

### - النموذج الأول:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من مقابلين، ومن أمثله في القرآن الكريم، قول الله ﷻ:

﴿ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴾<sup>2</sup>. أي خلطوا عملاً صالحاً بسيئاً، وآخر سيئاً بصالح، ذلك أن الخلط يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً

به؛ أي تارة خلطوا الطاعة بكبيرة، وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة<sup>3</sup>. وفي صفوة التفاسير: « أي خلطوا

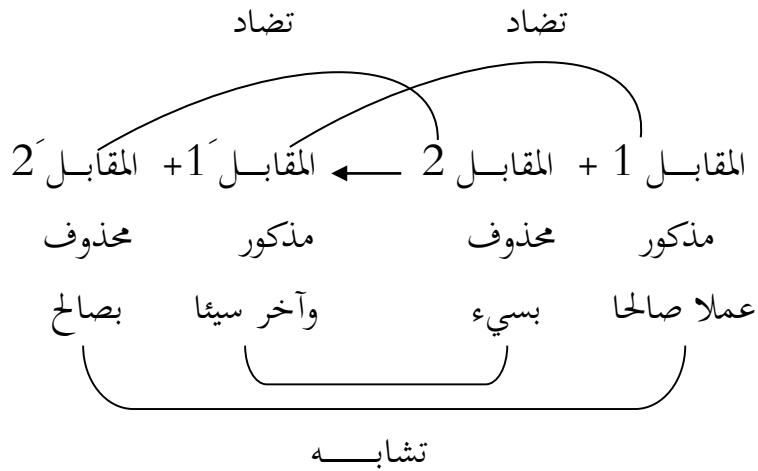
1- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، شركة الشهاب، الجزائر، ط: 05، 1411هـ، 1990م، ج: 03، ص: 1380.

2- التوبة، الآية: 102.

3- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 704.

جهادهم السابق وخروجهم مع الرسول لسائر الغزوات بالعمل السيء وهو تخلفهم عن غزوة تبوك هذه المرة  
«<sup>1</sup>.

وعلى أساس أن التركيبين متساويان في المعنى<sup>2</sup>، يكون تقدير الآية، هو:  
" خلطوا عملاً صالحاً بسيئاً، وآخر سيئاً بصالحاً."  
ويمكن تمثيل ذلك، كما يلي:



والملاحظ من المخطط أن المقابل الأول المذكور من مقابلات التقابل في القسم الأول، يتقابل مع مقابلين من القسم الثاني، بحيث يتقابل مع الأول المذكور بالتضاد ومع الثاني المحذوف بالتماثل، ونفس الشيء مع المقابل الثاني من القسم الأول.

### - النموذج الثاني:

يتشكل التقابل فيه من طرفين، وكل طرف من ثلاث مقابلات، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قول الله

﴿ أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>3</sup>.

ذكروا في تفسير هذه الآية وجوها منها أن الذي يمشي في مكان غير مستو بل فيه ارتفاع وانخفاض،

1 - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج:01، ص: 560.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:11، ص:22.

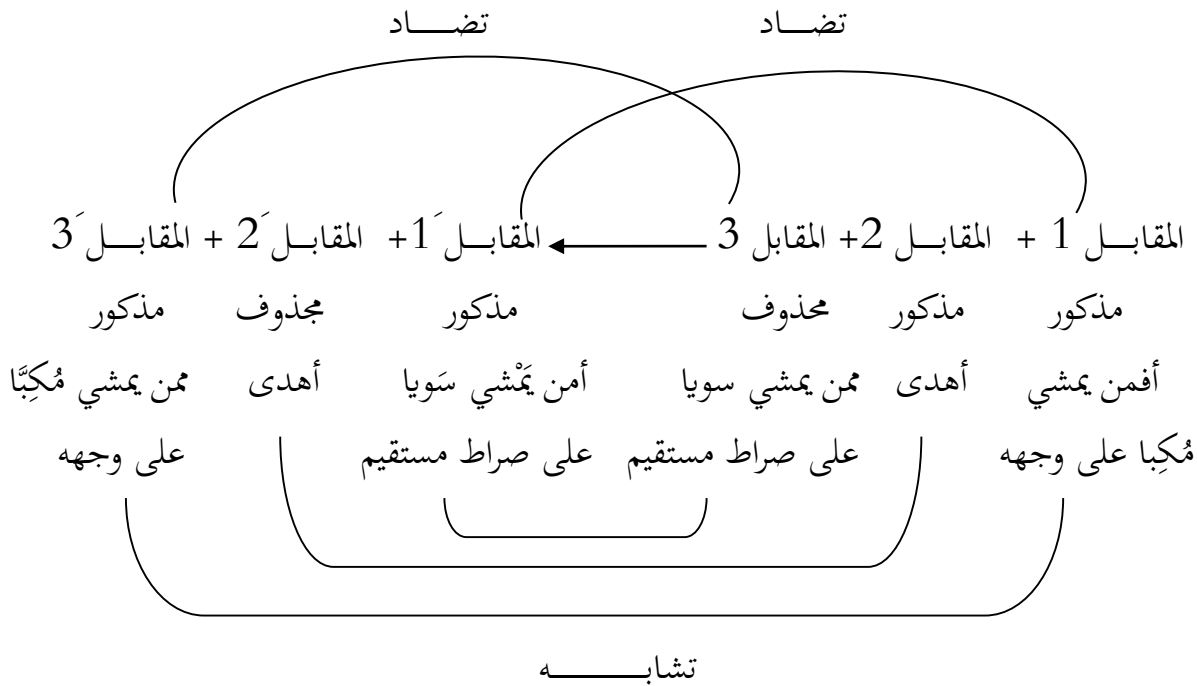
3 - الملك، الآية: 22.

فيعثر كل ساعة، ويخر على وجهه مكبا، فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثر<sup>1</sup>.  
ومنه يمكن تقدير هذه الآية، كما يلي:

أفمن يمشي مُكِبًا على وجهه أهدى ممن يمشي سويا على صراط مستقيم

أمن يَمْشِي سَوِيًّا على صراط مستقيم أهدى ممن يمشي مُكِبًّا على وجهه

و هذا النوع من التقابل يمثله المخطط التالي:



### - الاحتباك بالتناظر:

يتحدد مفهوم هذا النوع انطلاقاً مما ذكره السيوطي عن الأندلسي من أن الاحتباك هو الحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول، و « النظر: المثل، وقيل المثل في كل شيء...، وحكى أبو عبيدة: النظر والنظير بمعنى مثل النِّدِّ والنَّدِيد...<sup>2</sup>، ومن هنا فإن الاحتباك المتشابه يختلف عن المتناظر في كون الأول تشابهاً جزئياً والثاني تشابهاً كلياً.

1 - محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 30، ص: 73.

2 - ابن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 49، مادة: نظر، ص: 4467.

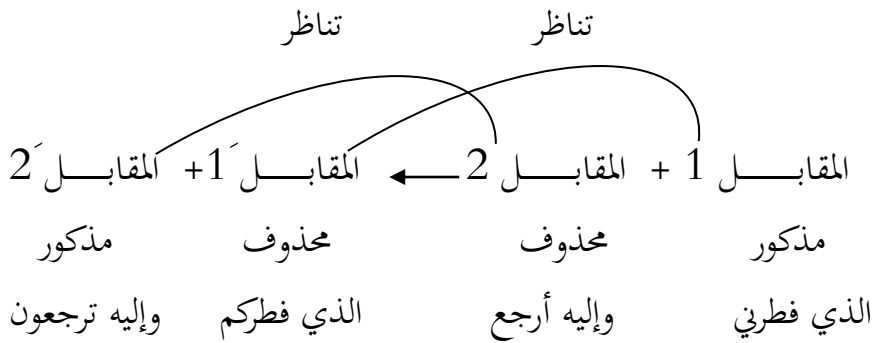
ومن أمثله في القرآن الكريم، قوله ﷺ: ﴿ وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>1</sup>. فبعد أن كذب أصحاب القرية المرسلين، وهددوهم بالقتل، جاء رجل يسعى من أقصى المدينة، وطلب من قومه أن يتبعوا الرسل الداعين إلى توحيد الله، متلطفا في الإرشاد لهم كأنه ينصح نفسه، وفيه نوع من التقريع على ترك عبادة خالقهم<sup>2</sup>. يقول الرجل: ﴿ وَمَالِي لَا أَعْبُدُ ﴾، ومعنى ذلك: « وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطرني، أي لا شيء يعني من عبادة الذي خلقتني، وهذا الخبر مستعمل في التعريض بهم كأنه يقول: وما لي لا أعبد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بقرينة قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>3</sup> .

ولقد حصل الاحتباك في هذه الآية بأن حذف من كلٍّ من الجزأين نظير ما أثبت في الآخر، ودل بالمذكور على المحذوف، فحذف من الأول " وإليه أرجع " لدلالة نظيره عليه في الثاني، وهو قوله ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾، وحذف من الثاني إنكاره عليهم وهو " ومالكم لا تعبدون الذي فطركم " لدلالة نظيره عليه في الأول وهو ﴿ وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>4</sup>. وعليه يكون تقدير الآية الكريمة كما يلي:

ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه أرجع.

ومالكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون.

ويمكن التمثيل لهذا الاحتباك بالمخطط التالي:



1 - يس، الآية: 22.

2 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 03، ص: 10.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 22، ص: 368.

4 - ينظر: الألويسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 22، ص: 226.

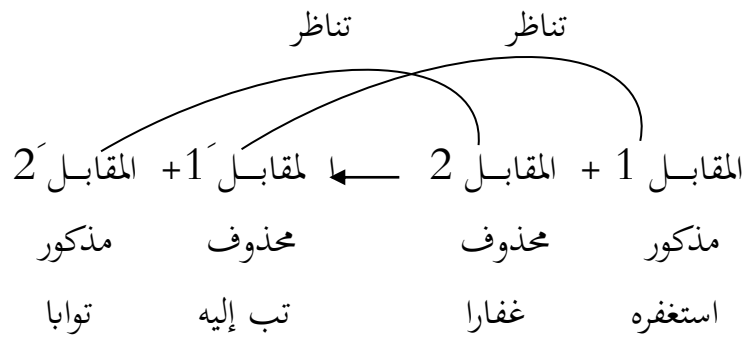
ومنه أيضاً، قوله **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾**<sup>1</sup>.  
ومقتضى الظاهر في هذه الآية الكريمة أن يقول الله **﴿عَلَيْكَ﴾**: " واستغفره إنه كان غفاراً "، كما في سورة نوح **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾**<sup>2</sup>، فيجري الوصف على ما يناسب قوله **﴿عَلَيْكَ﴾** **﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾**، فعدل عن ذلك تلطفاً مع النبي **﴿ﷺ﴾**، ذلك أن أمره بالاستغفار ليس مقتضياً إثبات ذنب له<sup>3</sup>.

واستناداً إلى ما قاله بعض الأفاضل من أن في الآية احتباكاً والأصل: استغفره إنه كان غفاراً وتب إليه إنه كان تواباً<sup>4</sup>، يتبين بأنه تم حذف المفعول المطلق "غفارا" للفعل **﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾** من الطرف الأول وذلك لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو **﴿تَوَّابًا﴾**، وحذف من الثاني الفعل "وتب إليه" لدلالة نظيره الفعل **﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾** عليه.  
وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان غفارا

وتب إليه إنه كان تواباً

والمخطط التالي يبين هذا الاحتباك:



1 - النصر، الآية: 03.

2 - نوح، الآية: 10.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 597.

4 - ينظر: الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 22، ص: 226.

**- الاحتباك المشترك :**

وهو احتباك يجمع الأنواع السابقة من حيث التضاد والتشابه و التناظر بين المتقابلات, ومن نماذجه في القرآن الكريم:

**- النموذج الأول: التضاد + التشابه:**

ومثاله، قول الله ﷻ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>1</sup>.

والبلد الطيب هو الأرض الموصوفة بالطيب، الملائمة لإخراج النبات الصالح... ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾؛ حمله جميع المفسرين على أنه وصف للبلد، وهو مقابل للبلد الطيب، وفسروه بالأرض التي لا تنبت إلا نباتا لا ينفع... مثل السباح، وجعلوا تقدير الكلام: والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا<sup>2</sup>.

والمشهور في هذه الآية الكريمة « أن هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالأرض الخيرة والأرض السبخة، وشبه نزول القرآن بنزول المطر، فشبه المؤمن بالأرض الخيرة التي نزل عليها المطر فيحصل فيها أنواع الأزهار والثمار، وأما الأرض السبخة فهي وإن نزل المطر عليها لم يحصل فيها من النبات إلا النزر القليل، فكذلك الروح الطاهرة النقية... إذا اتصل به نور القرآن ظهرت فيه أنواع من الطاعات والمعارف والأخلاق الحميدة، والروح الخبيثة الكدرة وإن اتصل به نور القرآن لم يظهر فيه من المعارف والأخلاق الحميدة إلا القليل»<sup>3</sup>.

ومن لطائف القرآن الكريم في هذه الآية:

- لما ذكر الله سبحانه وتعالى نبات البلد الطيب لم يأت على وصفه، وإنما قرنه بقوله: " بإذن الله"، ذلك أن اقتران النبات بلفظ الجلالة لا يكون إلا طيباً، كون أن ما أذن الله في إخرجه لا يكون إلا على أحسن حال...، وخص الخروج بالنبات بقوله ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ على سبيل المدح له والتشريف، ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلا النباتين يخرج بإذنه سبحانه<sup>4</sup>.

1 - الأعراف، 58.

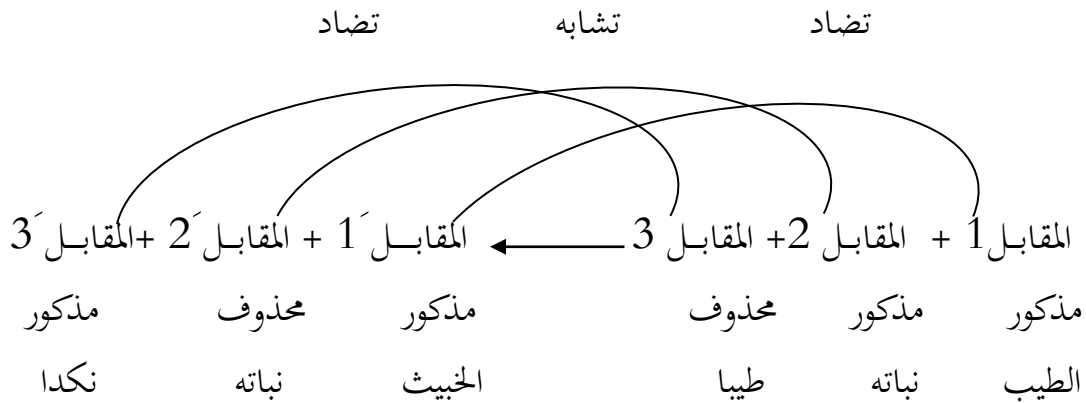
2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:08، ص:185.

3 - محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج:14، ص:150.

4 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج:04، ص:322.

- خالف الله عز وجل في التعبير بين البلدين المتقابلين، بأن قال في الأول ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾، و قال في الثاني ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ دون الخبيث، « للإيذان بأنَّ أصل الأرض أن تكون طيبة منبثة وخلافه طارئ عارض»<sup>1</sup>

وفي تأمل الآية الكريمة، يظهر أن هناك تقابل بين طرفين « ويكون في الكلام احتباك إذ لم يذكر وصف الطيب بعد نبات البلد الطيب، ولم تذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النبات الخبيث، لدلالة كلا الضدين على الآخر. والتقدير: والبلد الطيب يخرج نباته طيبا بإذن ربه، والنبات الذي خبث يخرج نكدا من البلد الخبيث، وهذا صنع دقيق لا يهمل في الكلام البليغ»<sup>2</sup>.  
ومن هذا التقدير، يمكن تمثيل هذا التقابل بالمخطط التالي:



وما يلاحظ من المخطط أن هناك محذوفاً واحداً في كل طرف من طرفي التقابل؛ وكل محذوف منهما في طرف يدل عليه مذكوره في الطرف الآخر إن بالتضاد أو بالتشابه.

ومثاله أيضاً، قوله **﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**<sup>3</sup>؛ فكل نفس من النفوس

المكلفة تجد ما عملت **﴿مُحْضَرًا﴾** لديها مشاهد في الصحف... وفيه من التهويل ما ليس في "حاضرا" ... وخص بالذكر في " الخير " للإشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون إحضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية... وتقدير **﴿مُحْضَرًا﴾** في النظم وحذفه للاقتصار بقرينة ذكره في الأول مما قاله

1 - الألويسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 8، ص: 147 .

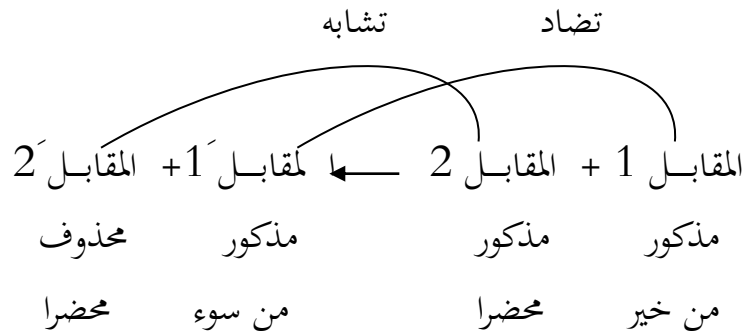
2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 08، ص: 186.

3 - آل عمران، الآية: 30.

الأكثر...<sup>1</sup>. وعلى ذلك يكون تقدير الآية الكريمة:

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً  
وما عملت من سوء محضراً

والمخطط التالي يبين هذا التقابل:



#### - النموذج الثاني: التشابه + التناظر

ومثاله قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>2</sup>، والله عز وجل في هذه الآية يعظم شأن الرسول ﷺ و يرفع مقامه، وملائكته الأبرار يدعون للنبي ويستغفرون له، ويأمر الله عز وجل المؤمنين بأن يكثروا من الصلاة عليه والتسليم، ذلك أن حقهم عليه عظيم، فقد كان المنقذ لهم من الضلالة إلى الهدى<sup>3</sup>.

وفي قوله ﷺ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تأكيد للسلام عليه ﷺ يذكر المصدر، وكان للسلام في الآية الكريمة « ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد لأنها كانت مؤكدة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>4</sup>.

وأخذاً بما قيل بأن الأصل في الآية « صلوا عليه تصلياً وسلموا عليه تسليماً فحذف عليه من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى<sup>5</sup>، فيكون في الآية احتباك، ويكون تقديرها كما يلي:

1 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 02، ص: 126.

2 - الأحزاب، الآية: 56.

3 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 02، ص: 536.

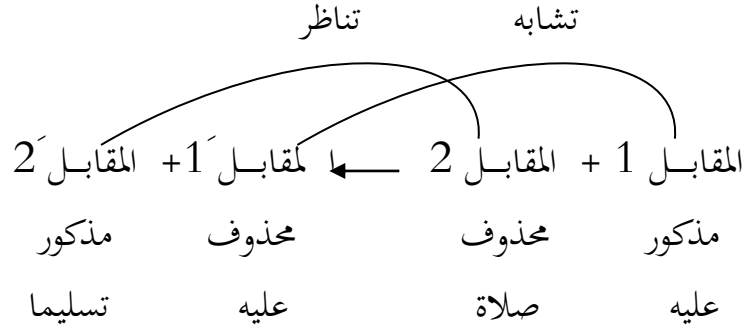
4 - ينظر: محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، ج: 25، ص: 229.

5 - الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 22، ص: 80.



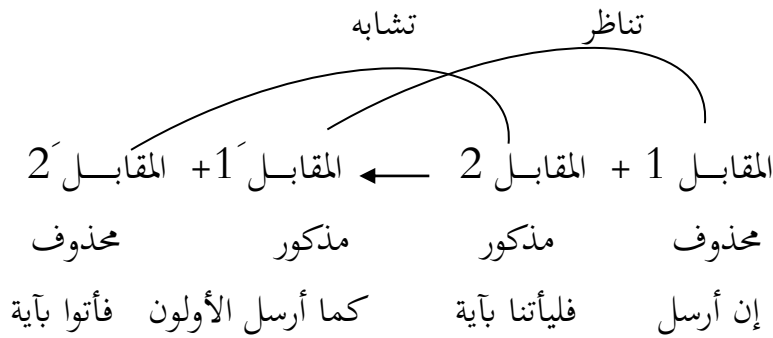
يا أيها الذين امنوا صلُّوا عليه صلاةً  
وسلِّموا عليه تسليماً.

وبناء على ذلك، يمثل التقابل بالمخطط التالي:



والملاحظ أنه قد حذف من التركيب الأول المفعول المطلق "صلاة" لدلالة نظيره عليه في الثاني و الذي هو ﴿تَسْلِيمًا﴾ وحذف من الجملة الثانية الجار والمجرور " عليه " لدلالة الأول عليه , وبهذا اجتمع في الآية نوعان من الاحتباك المتشابه والمتناظر.

ومنه أيضا، قوله ﷺ: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلْ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَبِأَنبَاءِ بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾<sup>1</sup>، فإن تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية. ويمكن تمثله بالمخطط التالي:



ثانياً: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم:

قبل عرض جمالية التقابل في أسلوب التصوير الفني، يتطرق البحث إلى تحديد مفهوم الصورة في اللغة، وفي اصطلاح البلاغيين القدماء والمحدثين.

01- مفهوم الصورة :لغة:

في لسان العرب: «... والجمع صُور، وصُور وصُورٌ، وقد صَوَّرَه فتصَوَّر،... و تصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي. و التصاویر: التماثل... قال ابن الأثير : الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته»<sup>1</sup>.

وفي القاموس المحيط: « الصورة، بالضم: الشكل (ج): صُورٌ و صِورٌ كعنب،... وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة»<sup>2</sup>.

وفي المعجم الوسيط: « صوره: جعل له صورة مجسمة... وصور الأمر: وصفه وصفا يكشف عن جزئياته... الصورة: الشكل، والتمثال المجسم. وفي التنزيل العزيز ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾<sup>3</sup> في أي صُورَةَ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾<sup>3</sup>. وصورة المسألة أو الأمر: صفتها، وصورة النوع. يقال: هذا الأمر على ثلاث صور، وصورة الشيء: ماهيته المجردة»<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن مفهوم الصورة لم يخرج عن مفهوم الشكل والصفة والهيئة .

اصطلاحاً:

في الكليات: الصورة: « هي الشكل الذي يتميز به الشيء أو ما تنتقش به الأعيان وتميزها عن غيرها ،وقد تطلق على ترتيب الأشكال، ووضع بعضها من بعض، واختلاف تركيبها، وهي الصورة المخصوصة. وقد تطلق على تركيب المعاني التي ليست محسوسة فإن للمعاني ترتيباً أيضاً وتركيباً وتناسباً... وقد يراد بالصورة الصفة»<sup>5</sup>

1 - ابن منظور، لسان العرب ، مج:04، ج: 28، مادة: صور، ص: 2523.

2 - مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: صور، ص: 548.

3 - الانفطار، الآيتان: 07، 08.

4 - إبراهيم مصطفى، وآخرون ، المعجم الوسيط، ج:01، ص: 528.

5 - أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 114، 115.

**01-01- الصورة الفنية عند القدماء:**

يعتبر التصوير في اللغة وجه من أوجه جمالها، وهذا النوع من التعبير عرفه العرب في الجاهلية والإسلام، وما خلفوه من أشعار يشهد على أنهم استخدموه دون أن يكثروا منه، « ويبدو أن للبيئة الطبيعية التي عاشوها، ولدرجة الثقافة التي حصلوها، ولواقع الحالة الاجتماعية فيما بينهم، أثر مباشر في عدم اعتمادهم التصوير قاعدة للتعبير وفي عدم استفادتهم من الخصائص الفنية الذاتية للغة العربية»<sup>1</sup>.

وأما بعد ذلك، فإن المتفحص لتراثنا النقدي القديم، يجد أن هناك اهتماما للدارسين القدماء بالصورة الفنية، فقد عرفوها من وجهات نظر مختلفة و زوايا متعددة ، وآراء تتفق أحيانا وتختلف أحيانا أخرى، كما تعرضوا إلى وسائلها وأشكالها البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية، هذا الاهتمام؛ وإن لم يكن مجاله واسعا فلا يمكن التغاضي عنه. ويمكن وصفه بأنه كان جزئيا؛ لا يتعدى الجملة إلى البيت أو البيت إلى القصيدة، كما يمكن أن يلمح من خلال الأوصاف الدوقية التي كانت توصف بها هذه الصور البيانية، كقولهم: تشبيه مصيب، واستعارة بليغة،...

يشير الجاحظ ضمنا إلى الصورة من خلال حديثه عن البيان، يقول: « المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، و المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية،... وإنما يحى تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها... والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ... »<sup>2</sup>.

وهو بهذا يقرر بأن كل ما من شأنه أن يؤدي صورة تكشف الغطاء عن المعنى وتجيئه سواء كان باللفظ أو بغيره داخل في إطار البيان.

كما يشير إلى ذلك أيضا في حديثه عن الشعر، يقول: « فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير»<sup>3</sup>.

يتلقف أبو هلال العسكري فكرة التصوير هذه، والتي ذكرها الجاحظ، غير أنه يحصر حدودها عند

الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة، وهو في تحليله للآية القرآنية: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 23.

2 - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج:01، ص:75، 76.

3 - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط:02، 1385، 1965م، ج:03، ص:132.

وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾<sup>1</sup>، يبين أن للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة، يقول: «و الاستعارة أبلغ؛ لأن الغل مشاهد والإمساك غير مشاهد، فصور له قبح صورة المغلول ليستدل به على قبح الإمساك»<sup>2</sup>.

و مثله ابن طباطبا (ت322هـ) أيضا، فهو يذكر مصطلح "الصورة" في خلال حديثه عن الأدوات التي يجب إعدادها قبل ممارسة الشعر، و التي منها "إيفاء كل معنى حظه من العبارة، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ، حتى يبرز في أحسن زيٍّ وأبهى صورة"<sup>3</sup>، وما يفهم من قوله هو أن على الشاعر أن يتخير لمعانيه صوراً لا ثقة لها، تزيد جلالاً وجمالاً.

وحديثه عن هذه الصورة بعد ذلك ينحصر في الصورة البلاغية وبخاصة التشبيه، فبعد أن ذكر شروط التشبيه الجيد، وذلك أن: «أحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص، بل يكون كل مشيه بصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مثله مشتبهها به صورة ومعنى...»<sup>4</sup>، ثم قسمه إلى ضروب مختلفة، "منها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة، وبطئا وسرعة، ومنها تشبيهه به لونا، ومنها تشبيهه به صوتا"<sup>5</sup>.

ويعرض قدامة بن جعفر (ت337هـ) للصورة و ذلك في معرض حديثه عن الألفاظ والمعاني، يقول: «ومما يجب تقدمته وتوطيده قبل ما أريد أن أتكلم فيه أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها في ما أحب وآثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للتجارة، والفضة للصياغة»<sup>6</sup>. ويفهم من هذا الكلام، أن قدامة يقرن الصورة بالمادة، فالشاعر أمامه المعاني معروضة، وما عليه إلا تحيّر الألفاظ التي يستطيع بها تشكيل صور بديعة، يجسد بها تلك المعاني.

لقد مر بنا أن الجاحظ طرح فكرة التصوير في تعريفه للشعر «لكنه لم يحاول اختبار الفكرة اختباراً عملياً،

1 - الإسراء، الآية: 29.

2 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 275.

3 - محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 02، 1426هـ/2005م، ص: 10.

4 - المصدر نفسه، ص: 17.

5 - المصدر نفسه، ص: 23.

6 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 14.

أو يوضعها أو يعمقها على نصوص الشعر. لكن معترليا آخر - هو الرماني - التقط خيط الفكرة، وحاول أن يعمقها ويطورها ليحلل - من خلالها- آيات القرآن الكريم. صحيح أن الرماني لم يلح على استخدام مصطلح التصوير، لكن تحليله للآيات وطريقته في التفسير تشعر بأنه كان يدور في إطار جاحظي<sup>1</sup>، و الرماني أيضا لا يخرج في ذلك عن إطار الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة، و يرجع قدرة التأثير وبلاغة التعبير فيهما إلى تقديم المعنى إلى الحواس، ففي التشبيه يذكر قوله ﷺ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾<sup>2</sup>، و يقول: « فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، فقد اجتمع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات وفي ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة<sup>3</sup>. وفي بلاغة الاستعارة يذكر قوله تعالى في وصف نار جهنم: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾<sup>4</sup>، و « حقيقته: من شدة الغليان بالاتقاد، والاستعارة أبلغ منه، لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس، مدرك...<sup>5</sup>».

إن مفهوم الصورة تتضح معالمه أكثر ما تتضح عند عبد القاهر الجرجاني، حين يقول: « واعلم أن قولنا: الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البيئونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بيئونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البيئونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك<sup>6</sup>».

و يظهر مصطلح " التصوير " عنده أيضا في سياق تعريفه لمعنى النظم، فهو عنده قائم على التصوير، يقول: « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يُعبّر عنه سبيل الشيء

1 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 03، 1992، ص: 261.

2 - إبراهيم، الآية: 18.

3 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 82.

4 - الملك، الآية: 08.

5 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 87.

6 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 312.

الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار. فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل وردائه، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر إلى مجرد معناه»<sup>1</sup>، والملاحظ من هذا التعريف هو أن مفهوم الصورة عنده لم يتجاوز حيز التشكيل والصياغة. كما يشير إشارة واضحة إلى أهمية التخيل في إخراجها، فهو حين بتكلم عن المزية، يرى «أنها من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفكرك، وتعمل رؤيتك، وتراجع عقلك، ...»<sup>2</sup>

تظهر أيضا للصورة مفاهيم أخرى مختلفة عند عبد القاهر الجرجاني لا تخرج في إطارها العام عن الصورة البلاغية، فهو حين يتحدث عن الاستعارة والتشبيه والتمثيل، يقول عن الاستعارة: «إنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة، التي هي من خبايا العقل، كأنها جسمت حتى رأتها العيون»<sup>3</sup>. وهو بهذا يحتذي أثر الرماني في إرجاع قدرة التأثير فيها إلى التقديم الحسي للمعنى.

ومثلها التمثيل وما يحدثه من أثر في نفس المتلقي، وأول أسباب هذا الأثر «أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكثي، وأن تردّها في الشيء تعلّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعمّا يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرف الحواس أو المركز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر. والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام...»<sup>4</sup>.

وتظهر بلاغة التمثيل و يتبدى جماله في كونه يجمع بين المتناقضات، «وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب... و يريك الحياة في الجماد، ويريك التمام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين...»<sup>5</sup>.

1 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 188.

2 - المصدر نفسه، ص: 88.

3 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 48.

4 - المصدر نفسه، ص: 121.

5 - المصدر نفسه، ص: 132.

ومن هنا يفرق عبد القاهر الجرجاني بينه وبين التشبيه، ذلك أن الجمع بين المتناقضات إنما يحتاج إلى إمعان في التخيل، بينما لا تحتاج المتشابهات إلى ذلك، كما أن أكثر التشبيه لا يحتاج إلى تأول، ويعود الحكم فيه للحس والمشاهدة، فيمكن أن تقول: « إنه تشبيه حسن، ولا تقول: هو تمثيل. وكذلك تقول: ابن المعتز حسن التشبيهات بديعها، لأنك تعني تشبيهه المبصرات بعضها ببعض، وكل ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأول»<sup>1</sup>.

هذه التفرقة بين التشبيه والتمثيل لا يراها ابن الأثير (ت637هـ) فهما عنده شيء واحد<sup>2</sup>. و مصطلح "الصورة" يظهر عنده حين يذكر فائدة التشبيه، يقول: « وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أؤكد في طرفي الترغيب فيه، أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيلاً حسناً يدعو إلى الترغيب فيها، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيلاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها»<sup>3</sup>، ويبدو اقتران مفهوم الصورة عنده بمعنى الحس و المشاهدة واضحاً جلياً حين يتحدث عن تشبيه صورة بصورة و يذكر الهيئة والصفة، ففي تحليله لقوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَمَقَرَّذَرْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾<sup>4</sup>؛ يقول: « فإنه شبه الهلال فيها بالعرجون القديم، وذلك في هيئة نحوه واستدارته، لا في مقداره، فإن مقدار الهلال عظيم، ولا نسبة للعرجون إليه، لكنه في مرأى النظر كالعرجون هيئة، لا مقدارا»<sup>5</sup>.

و أما حازم القرطاجني (ت684هـ) فينظر إلى الصورة من خلال حديثه عن التخيل والمحاكاة التشبيهية، و« لا يمكن تعمق تصويره لعملية التخيل الشعري، وفهم حديثه عن الصور الذهنية من حيث دلالتها على ما هو خارج الذهن، كما لا يمكن فهم إلحاحه على التطابق بين الصور الحاصلة في الأذهان والأشياء الموجودة في الأعيان، دون الرجوع إلى أصوله الفلسفية التي أفادها من الفارابي وابن سينا وابن رشد، سواء في مباحثهم عن النفس، أو شروحهم لكتب أرسطو، وبخاصة كتابي الشعر والخطابة»<sup>6</sup>.

1 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 95.

2 - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 388.

3 - المصدر نفسه، ص: 394.

4 - يس، الآية: 39.

5 - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 396.

6 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص: 11.

وفي شرحه للتخييل، يتحدث حازم القرطاجني عن المعاني والألفاظ، ويرى بأن المعاني هي صور ذهنية تحاكي ما هو موجود في الواقع، وأن الألفاظ هي الهيئة المعبر بها عن تلك الصورة، يشرح ذلك قائلاً: « إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالته على الألفاظ»<sup>1</sup>.

و من هنا يميز بين الصور المرئية والمسموعة، ويؤكد على مراعاة التناسب بين عناصر كل منهما، يقول: « ويجب في محاكاة أجزاء الشيء أن ترتب في الكلام على حساب ما وجدت عليه في الشيء، لأن المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونيات من البصر. وقد اعتادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح المحسوسة ونحوها على ما عليه ترتيبها، فلا يوضع النحر في صور الحيوان إلا تاليا للعنق وكذلك سائر الأعضاء. فالنفس تنكر لذلك المحاكاة القولية إذا لم يوال بين أجزاء الصور على مثل ما وقع فيها، كما تنكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك»<sup>2</sup>.

ما نخلص له من خلال الحديث عن الصورة عند النقاد و البلاغيين العرب القدماء؛ هو أن البعض منهم حينما كان يتحدث عن الشعر ربما تحدث في مجال الصورة ولم يكن يقصدها، وغالبًا ما يقصد اللفظ أو الشكل، والأسلوب أو الصياغة والعبارة أو التركيب والنظم أو التأليف.

ما نخلص له أيضا هو أن رؤيتهم للصورة تكاد تقتصر على الصورة البلاغية من استعارة و تشبيه - وهي رؤية تكاد تكون موحدة-، وبالتالي فإن ما يميز الصورة عندهم هو طابع الحسية، و هم « تعاملوا مع فكرة التقديم الحسي للتصوير الشعري في حدود عملية ضيقة، تنحصر في الإشارة إلى قدرة الشعر على وصف الأشياء و براعته في نقلها إلى المتلقي كما لو كان يعاينها، أو قدرته على تجسيم المعنوي، أو بث الحياة في الجوامد، عن طريق التشبيه أو الاستعارة أو التمثيل، لكنهم لم يروا أن ذلك كله يمكن أن يميز الشاعر عن غيره، أو يشير إلى خصائص نوعية له، فالتصوير، في النهاية يمكن أن يوجد في الشعر، أو النثر، أو القرآن. لكن ما هي الفوارق بين التصوير الشعري مثلا، وغيره من أنواع التصوير؟ هذا سؤال لم يجب عليه أحد، وبالتالي لم يحاول واحد منهم ربط التصوير بأي خاصية نوعية للشعر، أو النظر إليه باعتباره

1 - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص: 17.

2 - المصدر نفسه، ص: 92.



نتاجا خاصا للطبيعة التخيلية للشعر»<sup>1</sup>.

إن دراسات النقاد والبلاغيين للصورة تكاد لا تخرج عن إطار " الصورة البلاغية" إلا في النقد الحديث، حيث «لم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة- بالمعنى الحديث - من المجاز أصلاً، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب...»<sup>2</sup>. وهذا ما يفتح المجال للحديث عن الصورة الفنية عند المحدثين.

### 01-02- الصورة الفنية عند المحدثين:

وقفنا من خلال ما تم عرضه في المبحث السابق عند إسهامات النقاد والبلاغيين القدماء في تحديد معنى الصورة، وإن لم يكن مفهومهم لها كفهم النقاد المحدثين الذين لا يختلفون في مدى أهمية الصورة الفنية في العمل الأدبي، لكنهم يختلفون في إعطاء تعريف دقيق ومحدد لمصطلح " الصورة " ، وكل ما هو موجود من تعريفات تكاد تنحصر في زوايا نظر معينة، والسبب في ذلك هو تباين دلالات الصورة و تشابك علاقاتها، ومع هذا، قد لا نكون مغالين إن قلنا بأن « المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام»<sup>3</sup>، وإن كان هناك من يزعم بأن مصطلح الصورة هو مصطلح جديد في نقد الشعر، وليس له جذور في نقدنا العربي القديم على الإطلاق<sup>4</sup>.

لقد عمل النقاد والبلاغيون المحدثون لأجل محاولة تحديد مفهوم دقيق للصورة، و حصر عناصر تشكيلها، و من هؤلاء نجد جابر عصفور الذي حاول أن ينظر إلى التراث من خلال فهم معاصر للصورة الفنية، وهو يرى بأن أهمية الصورة تكمن في أنها أداة مميزة للتعبير عن تجربة الشاعر، وعن الحالات المختلفة التي قد يعيشها، إذ « إن الصورة هي الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر تجربته، ويفهمها كي يمنحها المعنى والنظام. وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة، أو مجاز وحقيقة... فالشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات، لا يمكن له أن يفهمها، ويجسدها، بدون الصورة»<sup>5</sup>.

كما تتحدد قيمتها أيضا من خلال المتعة الذهنية التي تتحقق لدى المتلقي عند استشعاره لها، وذلك

1 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص: 294.

2 - علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط: 03، 1983، ص: 25.

3 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص: 07.

4 - ينظر: زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ط: 02، 2012م، ص: 65.

3- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص 383.

من خلال الاستدلال الذي ينشط معه ذهن المتلقي، ويؤدي به ذلك إلى تأمل علاقات المشابهة أو التناسب التي تقوم عليها الصورة حتى يصل إلى معناها الأصلي السابق<sup>1</sup>.  
وسواء أكانت الأداة هي الحقيقة أو المجاز، فإن هدف الصورة يبقى دائما هو التأثير في المتلقي،  
« فالتقديم الحسي للمعنى القرآني أسلوب أعم من التشبيه والاستعارة، وأن الصور الحسية لا تستعمل في هذا الأسلوب على جهة الحقيقة أو على جهة المجاز، وإنما هي تصوير للمعنى وتمثيل له في مخيلة المتلقي فحسب<sup>2</sup>».

يتحدث "عبد القادر القط" عن الصورة الشعرية، و يتسع مفهومها عنده ليصبح شكلا فنيا قائما بذاته يشمل كل أساليب اللغة وطاقاتها التعبيرية ووسائلها؛ من حقيقة ومجاز وترادف وتضاد وغيرها، فهي « الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع، والحقيقة والمجاز، و الترادف والتضاد، و المقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني. والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني<sup>3</sup>».

و ما يستنتج من القول السابق هو تلك النقلة التي أحرزها مفهوم الصورة في العصر الحديث، فقد أصبحت تتجاوز واقع الحس والمشاهدة، إلى واقع جديد ناتج عن علاقات اللغة بين الألفاظ والتراكيب وكل ما ينتج من دلالات ينسجها خيال المبدع وشعوره. وهذا ليس معناه أن انفصالا حدث بين القديم والحديث في النظر إلى الصورة أو إلى استعمالها عند الشاعر، وإنما قد « يلاحظ الدارس كثيرا من المفارقات في الشعر العربي الحديث بين العصرية الغالبة، وبعض السمات التقليدية التي ارجع إلى العصر العباسي أحيانا، أو إلى العصر الأموي أو الجاهلي أحيانا أخرى<sup>4</sup>».

وأما محمد غنيمي هلال في دراسته للصورة فنجده يلامس جوانب مختلفة تتعلق بمفهومها ودورها في العمل الأدبي، فهو يربط بين الصورة والتجربة الشعرية، و يجعل الصورة جزءا منها، وما هذه التجربة إلا صورة كلية كبرى، و« الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة، في معناها الجزئي والكلبي، فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 328

2 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص: 267.

3- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1988م، ص 391 .

4 - المرجع نفسه، ص: 391.

الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي في المسرحية و القصة. وإذن فالصورة جزء من التجربة، ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً»<sup>1</sup>.

وهو أيضاً يربط الصورة الفنية بإحساس الشاعر، فهي ترجمة للحالة النفسية التي يعيشها، وصدق هذه الصورة منوط بمدى صدق الشاعر في نقل أحاسيسه ومشاعره، فإنه و«على الرغم من أن صور الشعر وظيفتها التمثيل الحسي للتجربة الشعرية الكلية... فإنه لا يصح بحال الوقوف عند التشابه الحسي بين الأشياء من مرئيات أو مسموعات أو غيرهما دون ربط التشابه بالشعور المسيطر على الشاعر في نقل تجربته. وكلما كانت الصورة أكثر ارتباطاً بذلك الشعور كانت أقوى صدقاً وأعلى فناً»<sup>2</sup>.

كما أن الصورة عنده لا تقتصر على المجاز وحده، وإنما قد تخرج إلى دائرة الحقيقة دون أن ينقص ذلك من قيمتها، يقول: «إن الصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية. فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال و تكون مع ذلك، دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب»<sup>3</sup>.

وقيمة الصورة أيضاً يراها إحسان عباس في كونها أساساً للإبداع في أي عمل شعري، إذ هي «خلق جديد لعلاقات جديدة في طريقة جديدة من التعبير»<sup>4</sup>، وهذا يعني أنها خلق متميز عن المواد الأولية التي صاغته، وكون الصورة تستمد أولى موادها من عالم الواقع، فوظيفتها إعادة خلق ذلك العالم وتشكيله تشكيلاً جديداً<sup>5</sup>، وأهمية الصورة تكمن عنده في أنها أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، وهي أكبر عون على كشف المعاني العميقة، كما أن استخدامها يختلف بين الشعر القديم والحديث، وحتى من شاعر إلى آخر<sup>6</sup>.

و يوسع إحسان عباس مجال الصورة لتشمل كل الأشكال المجازية لا الاستعارة فقط، و ذلك حين ينظر إليها من زاويتين مختلفتين؛ «الأولى: أن الصورة تعبير عن نفسية الشاعر وأنها تشبه الصور التي تتراءى في الأحلام. والثانية: أن دراسة الصور مجتمعة قد تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة. ذلك لأن الصورة وهي جميع الأشكال المجازية إنما تكون من عمل القوة الخالقة، فالأجاء إلى دراستها يعني

4- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، تحفة مصر، القاهرة، ط: 06، 2005، ص: 417.

2 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص: 419، 420.

3 - المرجع نفسه، ص: 432.

4 - إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط 01، 1996م، ص: 219.

5 - ينظر: أماني حاتم بسيسو، دراسات إحسان عباس وجهوده في نقد الشعر العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01، 2011م، ص: 155.

6 - ينظر: إحسان عباس، فن الشعر، ص: 193.

الاتجاه إلى روح الشعر»<sup>1</sup>. و يجعل أحمد الشايب الصورة الأدبية وسيلة من الوسائل غير المباشرة التي بواسطتها ينقل الأديب عواطفه وأفكاره إلى قرائه وسامعيه<sup>2</sup>، فالعاطفة هي التي تستدعي خواص الصورة الأدبية المناسبة للتعبير عنها، ولا يكون ذلك إلا بالخيال، « فالخيال إذا أساس الصورة الأدبية مهما تكن درجته الفنية، ساميا أو عاديا، وهو مع ذلك ذو طرق شتى في تناول العاطفة»<sup>3</sup>.

وما يمكن استخلاصه مما سبق، هو أن من تم ذكرهم من النقاد العرب القدماء قد نظروا إلى الصورة نظرة بلاغية وحصرها في الصور البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز، وأما المحدثون فقد عرّفوا مصطلح الصورة من زوايا نظر مختلفة، فهناك من ركز على مادتها في تعريفها، وهناك من اعتمد على طريقة تشكيلها وصياغتها وهناك من ركز على وظيفتها.

إن آراء القدماء والمحدثين قد تتفق حول مفهوم الصورة الفنية أحيانا وتتمايز أحيانا أخرى، وتبقى الصورة الفنية في شمولية واتساع تستوعب كل الآراء على مر الأزمان.

## 02- التصوير الفني في القرآن الكريم :

وجود التصوير الفني في القرآن الكريم حقيقة لا تنكر، وهذا ما يعكسه آراء الكثير من النقاد والبلاغيين، يقول أحدهم في معرض حديثه عن النقاد القدماء : « إن الرماني وابن جني والعسكري وغيرهم من البلاغيين القدماء يتعاملون مع فكرة التصوير بشكل جزئي ضيق، حيث يقصرون التصوير على أنماط الاستعارة والتشبيه فحسب، بل إن الفكرة يمكن أن تكون أعم من ذلك وأشمل لو نظرنا إلى الأسلوب القرآني كله على أنه أسلوب تصويري»<sup>4</sup>.

إن الجزم بأن أسلوب القرآن الكريم كله تصويري؛ ليس معنى ذلك أنه مجرد وسيلة للتنميق، أو أنه يستعمل كيفما اتفق، « إنما هو مذهب مقرر، وخطة موحدة، وخصيصة شاملة، وطريقة معينة، يفتن في استخدامها بطرائق شتى، وفي أوضاع مختلفة، ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير»<sup>5</sup>. وليس معناه أيضا؛ حصر أنماط التصوير في الصورة البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز فقط،

1 - المرجع نفسه ، ص: 200.

2 - ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: 10، 1994م، ص: 242.

3 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص: 243.

4 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص: 321.

5 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 33.

وإنما « هو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنعمة ... وكثيرا ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في صورة من الصور، تتملأها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان »<sup>1</sup>.

يتحدث سيد قطب عن التصوير الفني في القرآن ويعرفه تعريفا جامعاً لخصائصه، إذ إنه « يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحوادث المحسوس، والمشاهد المنظور، ... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة،... فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة،... فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل »<sup>2</sup>. وفي سبب إعجاز أسلوب القرآن الكريم، يرى مصطفى صادق الرافعي أن العرب عجزوا عن معارضته، وذلك « لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صور كل منها غير الأخرى وجها أو عبارة، وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة »<sup>3</sup>.

وهذه الصور المعجزة في أسلوب القرآن الكريم، إن تأملتها « لا ترى غير صورة واحدة من الكمال وإن اختلفت أجزاؤها في جهات التركيب وموضع التأليف وألوان التصوير وأغراض الكلام، ... »<sup>4</sup> و قد تعكس الكلمة بمفردها في القرآن الكريم صورة بكاملها، « وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير... خطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفردا هو الذي يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعا »<sup>5</sup>. وكما تؤدي الصورة القرآنية كلمة، فإنه قد يؤديها أيضا التركيب أو الجملة القرآنية، وجمالية هذا النوع من التصوير تتمثل في ناحيتين: الدقة، ومدى القدرة على التأثير والفعالية.

#### – الدقة الفنية التصويرية:

وذلك أن اختيار القرآن الألفاظ و نوعية الصورة يكسب التعبير التصويري توضيحا وتفصيلا ودقة محكمة. ومثال ذلك أن الله تعالى لما أراد أن يحدثنا عن أعمال الكفرة، وأنه لا نفع يرجى منها، وجد في الرماد الذي لا تبقى عليه الريح العاصفة، صورة تبين ذلك المعنى، فقال **﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا**

1 - المرجع نفسه، ص: 33.

2 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 32.

3 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 156.

4 - المرجع نفسه، ص: 192.

5 - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 25.

بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾<sup>1</sup>.

### – القدرة على التأثير والفعالية:

إن الصورة القرآنية بدقتها وإجاءاتها وجمالها وبيائها الرائع، تهدف إلى التأثير على الوجدان والعواطف، فالتشبيه مثلا وهو صورة من الصور القرآنية، لا يكون الجمع فيه بين المشبه والمشبه به بالحس فقط وإنما يكون لإحساس النفس النصيب الأوفر. يقول الله ﷻ يصف سفينة نوح: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>2</sup>، فالآية تصور الأمواج الضخمة، وتصور في الآن نفسه، ما كان يحس به ركاب هذه السفينة وهم يشاهدونها<sup>3</sup>.

و بدوره يجعل صلاح الدين عبد التواب التصوير القرآني من وسائل التأثير النفسي على المتلقي، ولا يتحقق هذا التأثير إلا إذا استوفى التصوير عناصره من نظم و تخيل، «ومن أجل هذا التأثير النفسي، كانت دقة النظم القرآني، وروعة تأليفه، وكان إبداعه فيما أتى به من صور الخيال الطلق الرحيب، كما كان جلاله وجماله في تلك التعبيرات الموقعة، أو التوقيعات المعبرة»<sup>4</sup>.

وبالإضافة إلى العنصرين السابقين – النظم و التخيل – يؤكد على دوره الإيقاع الفعال كعنصر مهم أيضا من عناصر التصوير القرآني، يقول: «وكذلك لا ينبغي أن نغفل شأن العبارة الموسيقية، ودورها المؤثر في الصورة الأدبية. فكل من الخيال – بعناصره – والعبارة الموسيقية، من عناصر الصورة ولا شك»<sup>5</sup>. وإذا كان الأمر كذلك؛ فما الدور الذي تؤديه العبارة الموسيقية لهذه الصورة؟

إن الإيقاع يحدث رنيناً في جهازنا كله، وقد يستولي هذا الأثر على مشاعرنا، وذلك أن الألفاظ يُنطق بها بنغمات مختلفة، ودرجات متفاوتة من الشدة أو الضعف، والسرعة أو البطء، فإذا تتابعت بحسه وجرسها، وبفخامة ألفاظها وقوتها وجزالتها فإنها تكون صورة تصحبها موسيقاها، فيستجيب العقل والوجدان لداعيتها<sup>6</sup>.

1 – إبراهيم، الآية: 18.

2 – هود، الآية: 42.

3 – ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص: 119، 124.

4 – صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط: 01، 1995م، ص: 38.

5 – المرجع نفسه، ص: 25.

6 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 27.

وإذا كان القرآن يعتمد الأسلوب القصصي كوسيلة من وسائل التوجيه والإرشاد بما فيها من عبرة وعظة، فإن « من مظاهر الإبداع القرآني في تصويره القصصي، ذلك التناسق الفني الذي يبدو في تنوع طريقة العرض، وفي تنوع طريقة المفاجأة التي ترسمها الصورة القصصية، وفي تلك الفجوات التي تبدو بين الصورة والصورة، لتدع للقارئ أو السامع أن يملأها بخياله كيفما شاء وحيثما أراد »<sup>1</sup>.

ومن جمال التصوير القرآني في هذا المجال اعتماده على طرق عدة في عرض القصص القرآني: - فمرة تذكر الصورة موجزة تلخص القصة قبل بدئها، ثم تذكر التفاصيل بعد ذلك، وذلك كما في قصة " أصحاب الكهف".

- ومرة تأتي صور القصة لترسم عاقبتها ومغزاها، ثم تبدأ بعد ذلك من جديد لتفصل خطواتها في تصوير أشمل وأدق، وذلك كما في قصة سيدنا موسى "عليه السلام" في صورة القصص. - ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص.

- ومرة يحيل التصوير القصة إلى شكل تمثيلي، فتذكر فقط الألفاظ التي تنبه إلى ابتداء العرض، ثم تتحدث القصة بعد ذلك عن نفسها بواسطة أبطالها، وذلك كما في قصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل "عليهما السلام" في سورة البقرة<sup>2</sup>.

وإلى جانب هذا التناسق الفني في عرض القصص القرآني؛ فإن هناك سمة أخرى تضاف إليه، وهي ذلك الإبداع اللامتناهي في عرض المشاهد التي تعرض المواقف المختلفة في الدنيا والآخرة؛ من حياة وموت، وبعث وحساب، ونعيم وعذاب،... الخ<sup>3</sup>.

والقرآن الكريم وهو يعرض لهذه الصور بهذا التناسق وهذا الإبداع، نلاحظ أيضا سمة أخرى بارزة يحفل بها الأسلوب القرآني، وهي سمة الصور المتقابلة، « وليس بعجيب أن تكثر صور التقابل في كتاب الله، وهو يعرض نماذج بشرية تبين موقف الناس من خالقهم ورازقهم، فهم بين مؤمنين مصدقين، وكافرين مكذابين، ثم تتقلب بمؤلاء وأولئك صور القرآن بين الآخرة والأولى حتى يكون الحكم الفصل يوم الجزاء»<sup>4</sup>. و في دراسته لنظرية التصوير الفني في القرآن عند " سيد قطب"، وقبل أن يعرض لمعنى التصوير في

1 - صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ص: 91.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 92، 94.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 124.

4 - المرجع نفسه، ص: 135.

القرآن، يفرق عبد الفتاح الخالدي بين المصطلحات: الصورة والتصور و التصوير. وهو بعد أن يعرض لمعنى الصورة كما ورد في لسان العرب، ينطلق من هذا المعنى ليصل إلى أن التصور هو: « مرور الفكر بالصور الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها، ثم اختزلها في مخيلته. مروره بها يتصفحها»<sup>1</sup>، ومن ثم فإن التصوير هو: « إبراز هذه الصور إلى الخارج بشكل فني»<sup>2</sup>. وهو بعد ذلك في تعريفه للتصوير في القرآن الكريم يعيد نفس التعريف الذي ذكره سيد قطب في كتابه " التصوير الفني في القرآن " <sup>3</sup>.

و هو بعد ذلك يعرض لخصائص التصوير الفني في القرآن كما بينها سيد قطب، وهي:

#### - التخيل الحسي:

وهو السمة الأولى من سمات التصوير الفني، ذلك أن القرآن يعبر عن مختلف الأغراض بواسطته، ولذلك فهو موجود في أغلب الصور الفنية في القرآن. و الخيال هو الميدان الذي تظهر فيه هذه الصور الفنية وتعمل عملها فيه، وتدخل إليه عن طريق الحس والوجدان، وتثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس والتأثيرات. ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>4</sup>، فالملكذوبون بآيات الله عز وجل، والمستكبرون عن الإيمان بها... فإنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة وفي هذا تمثيل الاستحالة دخول الكفار الجنة، كما يستحيل على الجمل على ضخامته أن يدخل ثقب الإبرة على دقته، وفي هذا مبالغة في التصوير<sup>5</sup>.

#### - التجسيم الفني:

وهو السمة الثانية، و " سيد قطب " يقصد به المعنى الفني، والذي هو تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها في أجسام محسوسة. وهو نوعان:

- النوع الأول: تجسيم من قبيل تشبيه الأمر المعنوي المجرد بأمر محسوس مجسم، على وجه التشبيه

والتمثيل، وهو كثير الوقوع في الآيات التصويرية في القرآن الكريم.

1 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 74.

2 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 77.

4 - الأعراف، الآية: 40.

5 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 01، ص: 446.



- النوع الثاني: تجسيم المعنويات على وجه التصوير والتحويل، وهو نوع يرى "عبد الفتاح الخالدي" بأن "سيد قطب" هو صاحب الفضل في اكتشاف هذا النوع، والمقصود به أن الأمر المعنوي المجرد صار صورة حسية مجردة، وتحول إلى ذلك بالتخييل الحسي.

#### - التناسق الفني:

وهو السمة الثالثة، وهو يبلغ الذروة في أسلوب القرآن الكريم، وفي تصويره، فهو أسلوب تتناسق ألفاظه وجمله و تراكيبه، و صوره وظلاله، وإيقاعاته وموسيقاه. وفصل التناسق هو أغنى فصول كتاب "التصوير الفني في القرآن"، وقد وقف "سيد قطب" أمام ألوان التناسق في التصوير القرآني، ذلك أن أحدا من السابقين لم يشر إليه.

#### - الحياة الشاخصة:

وهي السمة الرابعة، فالقرآن يرسم الصورة الفنية أولاً، ثم يرتقي بها فيمنحها الحياة الشاخصة، فتصبح صورة حية مليئة بالحركة، ولأجل هذه الحياة تؤثر الصور و المشاهد القرآنية تأثيراً عجبياً في النفس الإنسانية.

#### - الحركة المتجددة:

وهي سمة أخرى تضاف إلى سمات التصوير الفني في القرآن، هذه الحركة قد تكون مضمرة أو ظاهرة، ولا تكاد تخلو منها صورة من الصور.

ويعرض عبد الفتاح الخالدي للكثير من النماذج القرآنية التي تعكس سمات هذا التصوير الفني في القرآن الكريم<sup>1</sup>.

وبعد هذا العرض لمفهوم الصورة عند القدماء والمحدثين، ولمفهومها في القرآن الكريم، سيأتي البحث على ذكر نماذج من الصور الفنية المتقابلة في القرآن و على تبيين أوجه جمالها، والوقوف من خلال ذلك على وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

1 - ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص: 129، وما بعدها.

**02-01-01- تصوير قضايا العقيدة المتقابلة:**

يلجأ القرآن الكريم في كثير من المواضع إلى تصوير القضايا المرتبطة بقضايا العقيدة، فيخرجها من دائرة المعنوي إلى دائرة المحسوس بتجسيدها وذلك تقريبا للفهم، ومن ذلك:

**02-01-01- تصوير الحق والباطل:**

بين الله عز وجل الحق والباطل في كتابه الكريم، وقد صور كيف أن الغلبة دائما وأبدا للحق، يقول

الله ﷻ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾<sup>1</sup>، وهنا يصور الله عز وجل وكأن الحق كرة يضرب بها رأس الباطل فيشج، «و القذف، حقيقته: رمي جسم على جسم؛ واستعير هنا لإيراد ما يزيل و يبطل الشيء من دليل أو زجر أو إعدام أو تكوين ما يغلب، لأن ذلك مثل رمي الجسم المبطل بشيء يأتي عليه ليتلفه أو يشتمه، فالله يبطل الباطل بالحق بأن يبين للناس بطلان الباطل بالحق على لسان رسله، ... والدمغ: كسر الجسم الصلب الأجوف، ... وهو استعارة أيضا حيث استعير الدمغ لمحق الباطل وإزالته كما يزيل القذف الجسم المقذوف، فالاستعارتان من استعارة المحسوسين للمعقولين»<sup>2</sup>.

**02-01-02- تصوير المؤمن والكافر:**

اقترن الحديث عن أهل الإيمان في القرآن الكريم بالحديث عن أهل الكفر، وقد صور الله ﷻ الطائفتين، وبما يتصفان به، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>3</sup> لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ<sup>3</sup>. والخبث الشيء الموصوف بالخبث، ويطلق مجازا على الحالة المعنوية تشبيها للمعقول بالمحسوس، والمراد به هنا خسة النفوس الصادرة عنها مفاسد الأعمال، والطيب ضده، فالكفر خبث لأن أساسه الاعتقاد الفاسد، فنفس صاحبه تتصور الأشياء على خلاف حقائقها فلا جرم أن تأتي صاحبها بالأفعال على خلاف وجهها... وما من ضلالة إلا وهي تفضي بصاحبها إلى

1 - الأنبياء، الآية:18.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 34.

3 - الأنفال، الآيتان: 36، 37.

أخرى مثلها، والإيمان بخلاف ذلك<sup>1</sup>.

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾<sup>2</sup>.

فهؤلاء الذين زاغوا عن الحق واتبعوا الباطل، عندما يسمعون آيات الله تتلى عليهم يظهر على وجوههم المنكر، والمعنى «أنهم يلوح على وجوههم الغيظ والغضب عندما يتلى عليهم القرآن ويدعون إلى الإيمان. وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيظ حتى تجاوز أثره بواطنهم فظهر على وجوههم»<sup>3</sup>.

وقوله ﷻ أيضا: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾<sup>4</sup>، حيث يصور الله تعالى في هذه الآية حال الكافرين وحال المؤمنين في مشهد حيّ يقابل فيه بين صورتين مختلفتين: - الصورة الأولى: هي صورة الشقي المنكود الضال عن طريق الله، المحروم من هداه،... فهو أبدا في تعثر، و أبدا في عناء، أبدا في ضلال.

- الصورة الثانية: هي صورة السعيد المجدود المهتدي إلى الله، المتبع هداه،...<sup>5</sup>.

### 02-01-03- تصوير المؤمن والمنافق:

وكما قرن الله عز و جل المؤمنين بالكافرين، فقد قرنهم أيضا بالمنافقين في كثير من المواضع، يقول الله ﷻ: ﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾<sup>6</sup>، في هذه الآية يقابل الله عز وجل بين خلق كل من المؤمنين والمنافقين، فالمؤمنون يحبون المنافقين ولكنها محبة من طرف

1 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 343.

2 - الحج، الآية: 72.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 334.

4 - الملك، الآية: 22.

5 - ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط: 25، 1417هـ/1996م، م: 06، ج: 29، ص: 3644.

6 - آل عمران، الآية: 119.

واحد، ويصور لنا الله عز وجل حال المنافقين إذا التقوا بالمؤمنين وفارقوهم بعضهم أناملهم من الغيظ، « وعرض الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر،... فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، فقد تكون معينة على دفع انفعاله،... وفي ضده تقبيل من يجبه»<sup>1</sup>.

وقد صور الله عز وجل في القرآن الكريم ما قام به المنافقون من أعمال يقابلون بها عمل المؤمنين ومن ذلك بناء مسجد ضرار، يقول في ذلك: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>2</sup>، و هنا شبه الله عز وجل القصد من بناء المؤمنين لمسجد قباء والقصد من بناء المنافقين لمسجد ضرار بالأساس الذي يوضع للبناء، « ولما كان من شأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه جعلت التقوى في القصد الذي بني له أحد المسجدين، فشبهت التقوى بما يرتكز عليه الأساس على طريقة المكنية، ورُمز إلى المشبه به المحذوف بشيء من ملائماته وهو حرف الاستعلاء. وفُهم أن هذا المشبه به شيء راسخ ثابت بطريق المقابلة في تشبيه الضد بما أسس على شفا جرف هار، وذلك بأن شبه المقصد الفاسد بالبناء بجرف جرف منهار في عدم ثبات ما يقام عليه من الأساس بله البناء على طريقة الاستعارة التصريحية»<sup>3</sup>.

### 02-01-04- تصوير يوم البعث:

كثيرا ما يتضافر التصويران الحسي و المعنوي في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وذلك لأجل لفت الانتباه إلى المعنوي المغيب انطلاقا من الحسي المشاهد، ومن أمثلة ذلك، قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>، فالآية تحمل مشهدا كونيا تمثلت حركة الرياح فيه في صورة حسية، فهي استجابة لأمر الله عز وجل تحمل سحابة ثقيلة لبلد أصابه القحط، وسرعان ما ينهمل المطر غزيرا، وإذا بالأرض الموات تحيا وتنشق عن نبات من كل نوع

1 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 04، ص: 66.

2 - التوبة، الآية: 109.

3 - محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 34.

4 - الأعراف، الآية: 57.

ولون، وكذلك يوم البعث أين تنشق الأرض بأمر الله عز وجل ويخرج منها الناس للحساب، وفي إخراج الصورتين الأولى الحسية والثانية المعنوية؛ « فمنكر البعث استبعادا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد، وإنكار المحسوسات. وفي هذا الحث على التذكر والتفكير في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال »<sup>1</sup>.

### 02 - 01 - 05 - تصوير مشاهد الحساب والجزاء:

لقد تمت الإشارة في مبحث سابق من هذا الفصل إلى أن سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" تحدث عن الآفاق التي يجب الوصول إليها في دراسة هذا التصوير، ومنها تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات، والتي يكون التقابل فيها نوعان: تقابل بين صورتين حاضرتين، وتقابل بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة. والتصوير بهذه المقابلة يكثر في مشاهد القيامة ويوم الحساب، حيث تعرض مشاهد البعث، والحساب والنعيم والعذاب عرضا مصورا، حيا متحركا شاخصا، تحفك القلوب منه، وتتشعر الجلود، ويسري إلى النفوس الفرع مرة، والاطمئنان أخرى، ويصبح عالم الآخرة وكأنه ماثل للعيان، فأما المؤمنون، فلهم الجنة وأما الكافرون فلهم النار.

### - التقابل بين صورتين حاضرتين:

من الأمثلة التي ضربها الله عز وجل في ذلك، قوله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ۚ ﴾ (١٩) إني ظننت أني ملقٍ حسابيَّ (٢٠) فهو في عيشة راضية (٢١) في جنَّةٍ عاليةٍ (٢٢) قطوفها دانية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤) وأما من أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي ۚ (٢٥) ولم أدر ما حسابيَّ (٢٦) يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۚ (٢٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩) ﴿٢٩﴾<sup>2</sup>.

وهنا تتقابل صورتان حاضرتان، صورة الفائز الذين يحمل كتابه بيمينه، وعلامات الفرحة والزهو بادية على وجهه، تقابلها صورة الخاسر الذين يحمل كتابه بشماله، ومشاعر الحسرة والندم تفتقر قلبه، « وأخذ

1 - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 256.

2- الحاققة، الآيات: 19 - 29.

الكتاب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة مادية، وقد يكون تمثيلاً لغويا جارياً على اصطلاحات اللغة العربية من تعبيرهم عن وجهة الخير باليمين ووجهة الشر بالشمال أو من وراء الظهر... وسواء كان هذا أو ذلك فالمدلول واحد، وهو لا يستدعي جدلاً يضع فيه جلال الموقف! <sup>1</sup>. تبدأ الآيات بتصوير المشهد الأول، « مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب، وهو ينطلق في فرحة غامرة، بين الجموع الحاشدة، تملأ الفرحة جوانحه، وتغلبه على لسانه، فيهتف ﴿هَآؤُمُ أَقْرَبُ وَأُكْنِيَّةٌ﴾... ثم يعلن على رؤوس الأشهاد ما أعد لهذا الناجي من النعيم... ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾... وهذا اللون من النعيم، مع هذا اللون من التكريم في الالتفات إلى أهله بالخطاب وقوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾... <sup>2</sup>.

وبعدها تنتقل لتصوير ما يقابله، وهو مشهد ذلك الخاسر المتحسر، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته، وأن إلى العذاب مصيره، فيقف في هذا المعرض الحافل الحاشد، وقفة المتحسر الكسير الكئيب... ﴿فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾...

وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة. والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل إلى السامع أنها لا تنتهي إلى نهاية، وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية! وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيجاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس. وهنا يراد طبع موقف الحسرة وإيجاء الفجاعة من وراء هذا المشهد الحسير. ومن ثم يطول ويطول، في تنعيم وتفصيل. ويتمنى ذلك البائس أنه لم يأت هذا الموقف، ولم يؤت كتابه، ولم يدر ما حسابه؛ كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية، التي تنهي وجوده أصلاً فلا يعود بعدها شيئاً.. ثم يتحسر أن لا شيء نافع مما كان يعتز به أو يجمعه: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾...

1 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 29، ص: 3681.

2 - المرجع نفسه، مج: 06، ج: 29، ص: 3681.

فلا المال أغنى أو نفع ولا السلطان بقي أو دفع...<sup>1</sup>.

ومن الصور الحاضرة أيضا للمقابلة، ذلك المشهد الذي يصور أهل الجنة وما يلقونه من نعيم، وأهل النار مع ما يحسونه من خوف، وما يجذونه من عذاب، وذلك في قوله ﷻ: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝۱ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝۲ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝۳ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝۴ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝۵ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۝۶ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝۷ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝۸ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۝۹ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝۱۰ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝۱۱ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝۱۲ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝۱۳ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝۱۴ وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ۝۱۵ وَزُرَابٌ مَبْنُوتَةٌ ۝۱۶ ﴾<sup>2</sup>. وهذه الآيات نموذج للعذاب الحسي والنعيم المادي، متقابلين معا<sup>3</sup>.

فالله ﷻ بعد أن افتتح السورة بقوله: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾، أخذ يصور شيئا من مشاهدتها، مشهد أهل النعيم ومشهد أهل العذاب، وهو « يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم؛ فهو أقرب إلى جو " الغاشية " وظلها.. »<sup>4</sup>.

فأما أهل العذاب، فهم « يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل

ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضضا وإرهاقا وتعبا، فهي ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾... عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله. عملت لنفسها ولأولادها. وتعبت لديناها ولأطماعها. ثم وجدت عاقبة العمل والكذب. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد. ووجدته في الآخرة سوادا يؤدي إلى العذاب، وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء! ومع هذا الذل والرهق العذاب والألم: ﴿ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ وتذوقها وتعانيها<sup>5</sup>.

وفي الجهة المقابلة، «... وجوه يبدو فيها النعيم. ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ما عملت. فوجدت عقباه خيرا، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع. شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها... ومن ثم يقدم القرآن هذا اللون من السعادة على ما في الجنة من رخاء ومتاع، ثم

1 - ينظر: المرجع نفسه، مج: 06، ج: 30، ص: 3682.

2 - الغاشية، الآيات: 1- 16.

3 - ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 81.

4 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 30، ص: 3896.

5- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

يصف الجنة ومناعمها المتاحة لهؤلاء السعداء: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ،... وللعلو في الحس إيقاع خاص. ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾... ويطلق هذا التعبير جوا من السكون والهدوء والسلام والاطمئنان... وهذه وحدها نعيم. وهذه وحدها سعادة... ثم تجيء المناعم التي تشبع الحس والحواس. تجيء في الصورة التي يملك البشر تصورها. وهي في الجنة مكيفة وفق ما ترتقي إليه نفوس أهل الجنة. مما لا يعرفه إلا من يذوقه! ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾... والعين الجارية: ينبوع المتدفق. وهو يجمع إلى الرّي الجمال. جمال الحركة والتدفق و الجريان و الماء الجاري يجاوب الحس بالحيوية و بالروح التي تنتفض وتنبض! وهو متعة للنظر والنفس من هذا الجانب الخفي، الذي يتسرب إلى أعماق الحس»<sup>1</sup>.

### - التقابل بين صورتين ماضية وحاضرة:

لقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من التصوير في مبحث سابق، على أنه يعتبر عند "سيد قطب" الأفق الرابع من آفاق التناسق الفني في القرآن الكريم. وهذا التقابل يكون « بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة»<sup>2</sup>.

فمن هذا النوع من التقابل، قوله ﷺ: ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾<sup>١٠</sup> هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ<sup>١١</sup> مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ<sup>١٢</sup> عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ<sup>١٣</sup> أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ<sup>١٤</sup> إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ<sup>١٥</sup> سَنَسِئُهُ عَلَىٰ الْخُرُطُورِ<sup>١٦</sup> ﴾<sup>3</sup>.

وقد قيل إن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>4</sup>، وصورة هذا الفاسد المتكبر في الدنيا تقابلها صورة ذلك الدليل الحقيير الذي لحقه العار في الآخرة.

فأما عن صورته في الدنيا فالقرآن يصفه هنا بتسع صفات كلها ذميم... فهو حلاف.. كثير الحلف. ولا يكثر الحلف إلا إنسان غير صادق... وهو مهين لا يحترم نفسه، ولا يحترم الناس قوله... وهو هماز.. يهمز الناس ويعييبهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيبتهم سواء... وهو مشاء بنميم يمشي بين

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 30، ص: 3897.

2 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 82.

3- القلم، الآيات: 10 - 16.

4- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 29، ص: 3662.



الناس بما يفسد قلوبهم، ويقطع صلاتهم، ويذهب بموداتهم... وهو مناع للخير.. يمنع الخير عن نفسه وعن غيره. ولقد كان يمنع الإيمان وهو جماع الخير... وهو معتد... متجاوز للحق والعدل إطلاقاً. ثم هو معتد على النبي ص وعلى المسلمين وعلى أهله وعشيرته الذين يصددهم عن الهدى ويمنعهم من الدين... وهو أثير.. يرتكب المعاصي حتى يحق عليه الوصف الثابت... ﴿أَثِيمٌ﴾... بدون تحديد لنوع الآثام التي يرتكبها... وهو بعد هذا كله ﴿عُتْلٌ﴾... وهي لفظة تعبر بجرسها وظلها عن مجموعة من الصفات ومجموعة من السمات، لا تبلغها مجموعة ألفاظ وصفات فقد يقال إن العتل هو الغليظ الجافي وإنه الأكل الشروب وإنه الشره المنوع وإنه الفظ في طبعه اللثيم في نفسه... وهو زنيم... والزنيم من معانيه اللصيق في القوم لا نسب له فيهم، أو أن نسبه فيهم ظنين. ومن معانيه الذي اشتهر وعرف بين الناس بلؤمه وخبثه وكثرة شروره...

ثم يعقب على هذه الصفات الذاتية بموقفه من آيات الله... ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ١٤ ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَكُمْ أَسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾... وما أقبح ما يجزي إنسان نعمة الله عليه بالمال والبنين؛ استهزاء بآياته وسخرية من رسوله، واعتداء على دينه... وهذه وحدها تعدل كل ما مر من وصف ذميم...<sup>1</sup>

وأما صورته في الآخرة، فتكون ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾، و « من معاني الخرطوم طرف أنف الخنزير البري.. ولعله هو المقصود هنا كناية عن أنفه!... والتهديد بوسمه على الخرطوم يحوي نوعين من الإذلال والتحقير.. الأول الوسم كما يوسم العبد.. والثاني جعل أنفه خرطوما كخرطوم الخنزير! »<sup>2</sup>

ومنه أيضاً، قول الله ﷻ في سورة الهمة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٢ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ٣ ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطَمَةِ﴾ ٤ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ ٥ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ٦ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ٧ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّاةٌ﴾ ٨ ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ٩ ﴿<sup>3</sup>

وفي هذه السورة يصور لنا الله عز وجل، هذا الشخص اللثيم صغير النفس بمشهادين مختلفين، فهو في الدنيا « الهمة اللمة الذي يهزأ بالناس ويلمزهم، والذي جمع مالا وعدده، صورة هذا المتعالي الساخر، تقابلها صورة المنبوذ، والمنبوذ في ﴿الْحُطَمَةِ﴾ التي تحطم كل ما يلقي إليها، فتحطم كبرياءه وقوته وجاهه،

1- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج:06، ج: 29، ص:3662، 3663.

2- المرجع نفسه، مج:06، ج: 29، ص: 3664.

3- الهمة، الآيات: 01 - 09.

وهي النار ﴿تَطَّلِعُ﴾ على فؤاده، الذي ينبعث منه الهمز واللمز، ويخفى فيه التعاضم والكبرياء. وتكملة لصورة المنبوذ المحطم المهمل: هذه الحطمة مقفلة عليه لا ينقذه منها أحد، ولا يسأل عنه فيها أحد<sup>1</sup>.  
ومن هذا التقابل أيضا، قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغِينِ مَثَابًا ﴿٢٢﴾ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاءً ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾﴾<sup>2</sup>.

يصور الله تعالى لنا في هذه الآيات مشهدا من عذاب الكفار في النار، هذه التي هي «معدة لهم، مهياة لاستقبالهم. وكأنما كانوا في رحلة في الأرض ثم أبوا إلى مأواهم الأصيل! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتجددة أحقابا بعد أحقاب: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾... ثم يستثنى فإذا الاستثناء أمر وأدهى... ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾... إلا الماء الساخن يشوي الحلق والبطون فهذا هو البرد! وإلا الغساق الذي يغسق من أجساد المحروقين ويسيل. فهذا هو الشراب...»<sup>3</sup>.

هذه صورتهم الحاضرة، وأما الماضية: «﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ ولا يتوقعون مآبا... وجرس اللفظ فيه شدة توحى بشدة التكذيب وشدة الإصرار عليه»<sup>4</sup>.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 82.

2 - النبأ، الآيات: 21 - 28.

3 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 06، ج: 30، ص: 3807.

4- المرجع نفسه، مج: 06، ج: 30، ص: 3808.

**02-02-02- تصوير الظواهر الكونية المتقابلة:**

يحفل القرآن الكريم بالتصوير الحسي لكثير من الظواهر الكونية، وهذا مما يظهر قدرة الله عز وجل و يقوي الإيمان به، ومن ذلك:

**02-02-01- تصوير التقابل بين الليل والنهار:**

عرض القرآن الكريم لمشاهد كثيرة صور فيها اقتران الليل والنهار في سياق يبين الله فيه أثر نعمة الله عز وجل على عباده من تعاقب الليل والنهار، فلولا تعاقب الليل والنهار لفسدت حياة الناس.

ومن هذه المشاهد التي يجسد الله تعالى فيها الليل والنهار، قوله ﷺ: ﴿يُكْوَرُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى أَيْلٍ﴾<sup>1</sup>؛ جاء في تفسير البحر المحيط « والتكوير: تطويل كل منهما على الآخر، فكأن الآخر صار عليه جزء منه... وقال الزمخشري: وفيه أوجه، منها: أن الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا. وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف على اللابس اللباس. ومنها: أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه، فشبهه بتغييره إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه من مطامح الأبصار. ومنها: أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعاً، فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض »<sup>2</sup>.

وقوله ﷺ أيضاً: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَيْلٌ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾<sup>3</sup>، وهذه علامة على كمال قدرة الله عز وجل؛ الليل يزيل عنه الضوء ويفصله عن النهار فإذا المشركون داخلون في الظلام، وفي الآية رمزٌ إلى أن الأصل في الكون هو الظلام والنور عارض، فإذا غربت الشمس ينسلخ النهار من الليل ويكشف ويزول فيظهر الأصل وهو الظلمة<sup>4</sup>، وقد صور الله عز وجل إخراج النهار من الليل بإخراج الشاة من جلدها، « فمفعول " نسلخ " هنا هو " النهار " بلا ريب، وعدي السلخ إلى ضمير " الليل " بـ (من) فصار المعنى: الليل آية لهم في حال إزالة غشاء نور النهار عنه فيبقى عليهم الليل، فشبه النهار بجلد الشاة ونحوها يغطي ما تحته منها كما يغطي النهار ظلمة الليل في الصباح. وشبه كشف النهار وإزالته بسلخ الجلد عن نحو الشاة فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده... »<sup>5</sup>.

1 - الزمر، الآية: 05.

2 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج: 07، ص: 399.

3 - يس، الآية: 37.

4 - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: 03، ص: 14.

5 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 23، ص: 18.

**02-02-02- تصوير التقابل بين الشمس والقمر:**

من الآيات التي تتقابل فيها الشمس والقمر في تصوير بديع، قوله ﷻ: ﴿نُبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>1</sup>، وهنا شبه الشمس بالسراج، « والكلام جار على التشبيه البليغ لأن حقيقة السراج: المصباح الزاهر الضياء. والمقصود: أنه جعل الشمس مزيلة للظلمة كالسراج، أو خلق النجوم كالسرج في التلألؤ وحسن المنظر»<sup>2</sup>.

ومن ذلك أيضا، قوله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>3</sup> ﴿الرَّحْمَنُ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup>، وقد وصف الله عز وجل الشمس بأنها تجري، « والجري حقيقته: السير السريع وهو لذوات الأرجل، و أطلق مجازا على تنقل الجسم من مكان إلى مكان تنقلا سريعا بالنسبة لتنقل أمثال ذلك الجسم،... وأريد به السير في مسافات متباعدة جدّ التباعد فتقطعها في مدة قصيرة بالنسبة لتباعد الأرض حول الشمس»<sup>4</sup>. وشبه القمر بالعرجون القديم، « وعبر عنه بهذا التشبيه إذ ليس لضوء القمر في أواخر لياليه اسم يعرف به بخلاف أول أجزاء ضوئه المسمى هلالا، ولأن هذا التشبيه يماثل حالة استهلاله كما يماثل حالة انتهائه. و "عاد" بمعنى صار شكله كالعرجون القديم»<sup>5</sup>.

**02-03- تصوير الأحاسيس المتقابلة:**

في مواقف مختلفة، يعرض القرآن ما يعتمل في النفوس من أحاسيس مختلفة؛ من الحزن والفرح، و الأمن والخوف، و الرضا والجزع، و الحيرة والاطمئنان، و غيرها، كل هذه يظهرها التعبير القرآني المعجز في تصوير يذهب بالألباب.

**02-03-01- صورة المطمئن تقابلها صورة الحائر:**

فمن الناس من اطمأن قلبه بالإيمان، ومنهم من أشرك بعد التوحيد، فهو في حيرة من أمره، إحساسه مشتت بين الهدى والضلال ويصور الله ﷻ ذلك في قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا

1 - الفرقان، الآية: 61.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 19، ص: 64.

3 - يس، الآيتان: 38، 39.

4 - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 23، ص: 19.

5 - المرجع نفسه، ص: 22.

يَضْرَبْنَا وَنُرْدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُوْتِنَا قُلْ إِيَّاكَ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِّرْنَا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾<sup>1</sup>، هي صورة تظهر من جهة ذلك الواثق المطمئن بالإيمان، ومن جهة أخرى ذلك الحائر الممزق بين أمرين: الشياطين تستهويه وفي المقابل المؤمنون يدعونها، وهو بين هذا وذاك « لا يدري أي الفريقين يجيب، ولا أي الطرفين يسلك، فهو قائم هناك شاخص متلفت »<sup>2</sup>.

### 02-03-02 - صورة الفرح تقابلها صورة الخائف:

وفي مشهد آخر من مشاهد القرآن التصويرية تتقابل الأحاسيس والمشاعر، في قوله **وَعَلَيْكَ**: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾<sup>3</sup>، حيث تصور الآية مشهد الريح الطيبة الهادئة التي تسوق السفن في أمن وأمان، ويقابل الناس ذلك بفرح واطمئنان، لكن سرعان ما تتغير الريح إلى عاصف ويتغير الأمن والأمان إلى خوف وفزع، ويحس الناس بالهلاك، فيهرعون إلى الله بالدعاء يطلبون منه النجاة. « وما بين الفرح والخوف - الريح الطيبة والريح العاصفة - يتحدد نموذج بشري ورد كثيرا في القرآن... إذ تتحدد الطبائع بعد تذوق رحمة الله بعد الضرر... وحين يصيبهم الضرر ثم ينجون منه... ويبرز هذا النموذج عبر مشهد قوي من مشاهد القرآن التصويرية. إنه مشهد حي تراه العيون وتتابعه المشاعر وتحقق معه القلوب. ولقد قامت حركة الريح بهدوئها وعصفها بدور فعال في إبراز ذلك كله »<sup>4</sup>.

1 - الأنعام، الآية: 71.

2 - سيد قطب، التصوير الفني، ص: 39.

3 - يونس، الآية: 22.

4 - محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، 1415هـ، العدد: 147، ص: 28.

ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع في القرآن الكريم:

تأسست البلاغة على علوم ثلاث هي: المعاني والبيان والبديع، « فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنة ومواد البناء، فإن علم البديع يعني بطلاء المبنى وزخرفته، فهو علم طرق التحسين الكلي ... »<sup>1</sup>.

ولما كان أسلوب التقابل لونا من ألوان البديع، لم يكن هناك بد من أن يكون التطرق في هذا الفصل إلى مفهوم البديع أولاً، وإلى نشأته وتطوره، مراعيًا في ذلك التسلسل الزمني لأعلامه الذين تناولوه بالدرس والتحليل، يعقب ذلك الحديث عن جمالية أسلوب التقابل في هذا اللون من ألوان البلاغة.

01- علم البديع: (المفهوم، النشأة والتطور)01-01- مفهوم البديع:- لغة:

إنَّ المتتبع لمصطلح البديع في المعاجم العربية يلحظ أن مادة (ب د ع) تدور في معناها العام حول الجدة والحداثة؛ ففي لسان العرب: « بدع الشيء يبدعه بدعا: أنشأه وبدأه، وبدع الركيّة استنبطها وأحدثها. وركيٌّ بديع حديثه الحفر. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً. وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِّنَ الرُّسُلِ ﴾<sup>2</sup>؛ أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير... والبديع: المحدث العجيب، والبديع: المبدع و أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال»<sup>3</sup>.

وفي القاموس المحيط: « البديع: المبتدع والمبتدع، وحبل ابتدئ فتله، ولم يكن حبلاً، فنكت وغزل ثم أعيد فتله، والبرق الجديد،... والبدع بالكسر: الأمر الذي يكون أولاً... »<sup>4</sup>.

- اصطلاحاً:

للبيدع في اصطلاح البلاغيين أكثر من تعريف، وهي وإن اختلفت لفظاً فإنها تتفق معنى، ويمكن أن نقتصر منها في ذلك على تعريف واحد، فعلم البديع: « هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة »<sup>5</sup>.

1 - تمام حسان ، الأصول - دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1420هـ/2000م ، ص:349.

2 - ، الأحقاف الآية:09.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور، لسان العرب، مج:01، ج: 03، مادة: بدع، ص:229.

4 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، مادة: بدع، ص:906.

5 - أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص:190.

ومقتضى الحال يختص به "علم المعاني"، و"وضوح الدلالة" يختص به علم البيان، كما أن كلمة علم تعني أن البديع له قواعد وأصول تحكم مسيرته وتوجه فهمه.

وعلم البديع قسمان: قسم يرجع التحسين فيه إلى اللفظ، وهو ما يسمى "بالمحسنات اللفظية"، وقسم يرجع التحسين فيه إلى المعنى وهو ما يسمى "بالمحسنات المعنوية"، ولقد تمكن البلاغيون من حصر أنواع كل قسم من القسمين مع تناولها بالتعريف، والتمثيل لها بالشواهد المختلفة.

### 01-02- نشأة علم البديع وتطوره:

لعلم البديع أهمية كبيرة عند البلاغيين، يبرهن على ذلك كثرة الدارسين له على مرّ العصور، فلا يكاد يخلو مؤلف واحد من مؤلفاتهم إلا وهو يعرض له إما بالكلام المستفيض، أو بالإشارة إلى بعض جوانبه، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال تتبع دلالة لفظة "البديع" عند بعض أصحاب هذه المؤلفات.

حيث إننا « لا نكاد نتقدم بعد الربع الأول من القرن الثالث الهجري حتى يتجرد معتزلي كبير - هو الجاحظ المتوفى سنة 255 للهجرة - لدرس شؤون البلاغة، فيؤلف كتابه "البيان والتبيين" في أربعة مجلدات كبار جامعا فيه ملاحظات العرب البيانية وبعض ملاحظات الأجانب، وخاصة المعتزلة، ونراه يطيل الوقوف عند ما أثاره بشر بن المعتمر من صفات الألفاظ والمعاني ووجوب مطابقة الكلام لسامعيه...»<sup>1</sup>، وهذه الملاحظات التي أوردها الجاحظ كان - على ما هو سائد في عصره - يمزج فيها بين مباحث البلاغة المختلفة، فهو لم يكن يقصد بالبديع ذلك العلم الذي صار يعرف بعده، وإنما قصد بكلمة البديع الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية، وإن كان لم يوضحها توضيحا دقيقا، فهو لم يحاول وضع تعريفات ومصطلحات لما تعرض له من بعض أنواع البديع، ذلك أن اهتمامه بها كان بتقديم الأمثلة والنماذج، لا بوضع القواعد<sup>2</sup>.

ولقد أشار الجاحظ للبديع في كتابه "البيان والتبيين" حينما تكلم عن بعض الشعراء الذين اشتهروا في عصره، يقول: «... والبديع مقصور العرب ومن أجله فاقت لغتهم، كل لغة وأزيت على كل لسان، والرّاعي كثير البديع في شعره، وبشّار حسن البديع و العتّابي يذهب شعره في البديع»<sup>3</sup>.

وأتى بعده أبو العباس عبد الله بن المعتز بكتابه "البديع" الذي ألفه سنة (274هـ)، و «أهم ما يميزه في الكتاب دقة ذوقه وصفائه في اختيار الأمثلة والشواهد. ويكفيه فضلا أنه أول من صنف في البديع و

1 - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 46.

2 - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "المعاني، البيان، البديع"، ص: 430.

3 - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص: 620.

رسم فنونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلالات البينة والشواهد الناطقة بحيث أصبح إماما لكل من صنفوا في البديع بعده ونبراسا يهديهم الطريق»<sup>1</sup>. وسبب تأليفه للكتاب أن من المعاصرين له من كان يرى بأن البديع فن جديد ظهر مع بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام، ولم يكن له ظهور من قبل في اللغة العربية. فكانت « غايته من الكتاب التي يعلنها فيه إعلانا دون مواربة هي أن يثبت أن المحدثين لم يخرعوا البديع الذي يلهجون به، وكأنما كان هناك من يزعم أن المحدثين هم الذين أنشأوا البديع إنشاء، أنشأوه من عدم، فلم تكن العربية تعرفه حتى ظهر بشار ومن خلفه من المحدثين، وتلاه أبو نواس و مسلم يتزايدان فيه حتى إذا كان أبو تمام أوفى به على الغاية...وتصدى لهم ابن المعتز ينقض دعواهم الباطلة مبينا بالبرهان الساطع أن البديع قديم في العربية، بل إنه ليتعمق في القدم حتى العصر الجاهلي، وأن ما للمحدثين منه من أمثال بشار إنما هو الإكثار من استخدام فنونه فحسب»<sup>2</sup>، هذا الإعلان عن هذه الغاية جاء في مقدمة كتابه، حيث يقول: « قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليُعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس و من تقيلمهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه»<sup>3</sup>. تعرض ابن المعتز أيضا إلى مفهوم "البديع"، فقال: «...اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم. فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو...»<sup>4</sup>. كما تعرض أيضا إلى أنواعه فأحصاها وعددها ثمانية عشر نوعا، خص منها بالأهمية والتقديم خمسة أنواع هي: الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد الأعجاز على ما تقدمها والمذهب الكلامي، وهو في تناوله لموضوع الاستعارة يكون قد أخطأ مثله مثل الجاحظ بين مباحث علمي البديع والبيان.

وسرعان ما تلقف قدامة بن جعفر (ت337هـ) هذه المحاولات في علم البديع في كتابه " نقد الشعر" الذي ألفه متأثرا بما درسه في الفلسفة والمنطق، ولقد ألفه في نقد الشعر بصفة عامة، وما قدمه فيه « يدل بوضوح على الجهد العقلي الذي بذله قدامة في تطبيق ما فهمه من مقاييس البلاغة اليونانية عند أرسطو على البلاغة العربية، مضيفا إلى ذلك ما تمثله من تلك المقاييس عند الجاحظ وابن المعتز والأصمعي وثعلب

1- شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 75.

2- المرجع نفسه، ص: 67، 68.

3- عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، ص: 01.

4- المصدر نفسه، ص: 58.



وغيرهم ممن سبقوه إلى النظر في وجوه البيان العربي واستنباط محاسن الكلام فيه، واستطاع أن يصل الثمانية عشر محسناً التي ذكر ألقابها ابن المعتز بثلاثة عشر محسناً... ومما لا ريب فيه أن قدامة وفق في هذا الكتاب توفيقاً منقطع النظير وهو توفيق جعل من يكتبون في البديع يلهجون باسمه وفي مقدمتهم أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين...<sup>1</sup>»

ومن الذين نظروا في البديع أيضاً وكانت لهم محاولات الجادة فيه؛ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ)، في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" الذي تحدث فيه عن البديع ووجوهه وصوره، وهو في ذلك يتفق مع ابن المعتز في أن المحدثين لم يجدوا في البديع، وإنما قصدوا الإكثار منه لما وجدوا فيه من الحسن يقول في ذلك: «وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبدء فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعباً بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض. وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصد؛ فلما أفضى الشعر إلى المحدثين، ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع؛ فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفطر»<sup>2</sup>.

ولقد سار صاحب الوساطة على نهج سابقه في المزج بين علوم البلاغة؛ فقد عرض الاستعارة على أنها من أبواب البديع إلى جانب التجنيس والمطابقة والتصحيف والتقسيم والاستهلال والتخلص وغيرها. وتلاه بعد ذلك أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395هـ) الذي تكلم عن البديع وأنواعه في كتابه "كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر -"، وتوسع في ذلك بأن ذكرها في خمسة وثلاثين فصلاً جمعها في الباب التاسع من الكتاب، يقول شوقي ضيف في ذلك: «أما الباب التاسع فجعله لفنون البديع، وهي عنده خمسة وثلاثون فناً، ويقول إنه زاد فيها على ما أورده سابقوه ستة فنون، وكأنه يلتقي معهم في تسعة وعشرين فناً،... أما الستة التي وضعها فهي: التشطير، والمجاورة، والتطريز، والمضاعف، والاستشهاد، والتلطف»<sup>3</sup>، وأبو هلال العسكري لم يخرج عن سابقه في اعتبار أن الاستعارة والكناية من البديع مع أنهما من البيان، كما أنه يرد على من يقول بأن هذه الأنواع من ابتكار المحدثين فيقول: «فهذه

1 - شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 92.

2 - علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 33.34.

3 - شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ص: 142.

أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له، ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها، وأن القدماء لم يعرفوها؛ وذلك لما أراد أن يفخم أمر المحدثين؛ لأن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب، كان في غاية الحسن، ونهاية الجودة»<sup>1</sup>.

ثم نجد الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) في كتابه "العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده"، يعرض لتعريف البديع فيقول: «وأما البديع فهو الجديد، وأصله في الحبال، وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قُوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر...»<sup>2</sup>. ويذكر أن ابن المعتز هو أول من جمع البديع، وهو قبل ذلك يكون قد فرق بين المخترع والبديع، هذه التفرقة التي يفهم منها اختصاص الأول بالمعنى والثاني باللفظ، كما أنه يعرض أيضا لأنواع عديدة من فنون البديع بلغت عنده تسعة وعشرين نوعًا.

و ابن رشيق في كتابه أفرد أنواعا من هذه الفنون لمباحث البيان وأخرى للمحسنات البديعية وفي ذلك ما يوحي بأنه قد بدأ يستقر في أذهان البلاغيين بأن البيان شيء والبديع شيء آخر<sup>3</sup>.

كما نجد أيضا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، أحد علماء الكلام، والذي يعتبر بكتابه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" واضع علمي المعاني و البيان بلا منازع، يتطرق لموضوع البديع، وحديثه عنه كان عبارة عن إشارات مبثوثة في هذين الكتابين، ولم يحاول أن يضع له نظرية مثلما فعل مع نظريته الآخرين، ومن هذه الإشارات قوله: «وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب»<sup>4</sup>. وما يمكن أن نشير له في هذا المقام «أن حديثه في أسرار البلاغة عن الجناس والسجع وحسن التعليل والطباق لم يكن مقصودا لذاته وإنما جاء كلامه عنها في معرض الاستدلال على نظريته القائلة بأن الألفاظ ليست لها مزية ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ وإنما المزية تأتي دائما من قبل التراكيب وصورة نظمها وتأليفها»<sup>5</sup>.

و يستمر الزمخشري (ت538هـ) أيضا بنفس نظرة عبد القاهر الجرجاني للبديع، فهو فيما خلفه من مصنفات مطبوعة ومعروفة، أشهرها كتابه "تفسير الكشاف" ومعجمه "أساس البلاغة" يشير إليه، ففي

1 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ص:276.

2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج:01، ص:219.

3 - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية " المعاني، البيان، البديع"، ص:444.

4- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص:25.

5- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية " المعاني، البيان، البديع"، ص:449.

تفسيره مثله مثل عبد القاهر الجرجاني، لم يعن بتفصيل القول في البديع، وهو إذ يذكر أنواعه، فإنما هي إشارات خفيفة، بعيدة عن الإلمام بشرحها، ومن هذه الأنواع: الطباق واللّف والنشر والالتفات وتأكيد المدح بما يشبه الدّم والتقسيم والاستطراد والتجريد. ومثال إشاراته اللطيفة لألوان البديع، ذكره للطباق وذلك في تفسيره لقوله ﷺ: ﴿... أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، يقول: «ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طباق له»<sup>2</sup>.

ويأتي القرن السابع الهجري و معه أحد أشهر العلماء الذين أولوا الدرس البلاغي عناية كبيرة، والذي هو سراج الدين أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، بكتابه "مفتاح العلوم" الذي يعد من أهم مصنفاته، وهو يتناول في القسم الأخير منه علمي المعاني والبيان، كما يتعرض لدراسة المحسنات البديعية المعنوية منها واللفظية، « وشهرته إنما دوت بالقسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمي المعاني والبيان ولواحقهما من الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، فقد أعطى لهذا كله الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده، يتدارسونها ويشرحونها مرارا إذ استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار. وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتسبيب و في التجريد والتحديد والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب»<sup>3</sup>. و يمكن الإشارة في هذا المجال إلى أن السكاكي هو « أول من أطلق "علم المعاني" على المعنى الذي بحثها فيه، وأول من أطلق على مباحث التشبيه، والمجاز، والكناية اسم "علم البيان"، وأول من حكم على "علم البيان" بأنه متنزل من "علم المعاني" منزلة المركب من المفرد، كما أنه أول من فرق بين هذين العلمين على هذا الوجه من الضبط والتحديد»<sup>4</sup>.

وفي خلال حديثه عن الفصاحة يتطرق السكاكي للبديع مبينا غرضه وأنواعه، يقول في ذلك: « وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيتها، وأن الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسن، فها هنا وجوه مخصوصة، كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف

1- البقرة، الآية: 13.

2- أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1397هـ/1977م. ج: 1، ص: 183.

3- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 288.

4- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1422هـ/2001م، ص: 12.

منها، وهي قسمان : قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ<sup>1</sup>. وهذا الحديث يسوقنا لأن نقف على أمرين:

- **الأول**: أن السكاكي أخرج البديع عن علمي المعاني والبيان وأدرجه كباب من أبواب الفصاحة.

- **الثاني**: أنه أول من تفتن إلى تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية.

وهو في ذكر هذه المحسنات البديعية اقتصر على ما كان يراه رئيسيا منها، وهي عنده تتوزع كما يلي:

- **المحسنات المعنوية**، وهي: المطابقة، والمقابلة، والمشكلة، ومراعاة النظر، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، والإيهام، وتأکید المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاعتراض، والاستتباع، والالتفات، وتقليل اللفظ ولا تقليله.

- **المحسنات اللفظية**، وهي: التجنيس، والاشتقاق، ورد العجز على الصدر، والقلب، والسجع، والترصيع<sup>2</sup>.

ولا يكاد يمضي السكاكي حتى نجد ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ) بكتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" والذي به دخلت البلاغة عهد المصنفات، هاته التي لا تعدو أن تكون تلخيصات لما سبق ذكره، والكتاب عبارة عن مقدمة ومقالتين، وما يلاحظ هو أنه جعل البديع مبحثا من مباحث علم البيان، ولقد عدّد أنواعه اللفظية في المقالة الأولى الخاصة بالصناعة اللفظية، فذكر ثمانية أنواع، هي: السجع، والتصريع، والتجنيس، والترصيع ولزوم ما يلزم، والموازنة، واختلاف صيغ الألفاظ، وتكرير الحروف<sup>3</sup>. وعدّد أنواعه المعنوية في المقالة الثانية الخاصة بالصناعة المعنوية، فذكر: التجريد، والالتفات، والتفسير بعد الإبهام، والاستدراج، والاعتراض، والأحاجي، والتناسب بين المعاني<sup>4</sup>.

ويظهر بعد ذلك زكي الدين بن أبي الأصبع المصري (ت 654هـ) ويؤلف ثلاثة كتب هي: "الأمثال"، و"تحرير التحبير"، و"بديع القرآن"، ويتسع فيها في استعمال البديع اتساعا كبيرا، «أما تحرير التحبير فقد أحصى فيه من المحسنات مائة واثنين وعشرين، بدأها بمحسنات ابن المعتز وقدامه، ثم مضى يجمع من كتب المصنفين بعدهما ما بلغ بالمحسنات اثنين وتسعين محسنا، وأضاف إلى ذلك ثلاثين محسنا جديدا "سُلمَ له منها عشرون"... وصنف بعده "بديع القرآن" عرض فيه ما للذكر الحكيم من محسنات بديعية

1 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 532.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص: 532، وما بعدها.

3- ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج: 01، ص: 193.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ج: 01، ص: 423، وما بعدها، وأيضا: ج: 02، ص: 68 وما بعدها.

بلغ بها مائة محسن وثمانية كما يقول في مقدمته»<sup>1</sup>. وهذه الأنواع ذكرها السيوطي بعده وتعرض لها بالشرح والتمثيل<sup>2</sup>، والملاحظ لهذا التصنيف يجد أن ابن أبي الأصبع يمزج أيضا بين البديع وبين البيان والمعاني، فهو يذكر للبديع المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية، وهي من أبواب البيان، ويذكر التكرار والإيضاح والبسط مثلا، وهي من صور المعاني.

ولا يمكن إنهاء الحديث عن البديع دون الإشارة إلى لون بديعي ظهر في هذه المرحلة وهو ما سمي " بالبديعيات"، بما دخل البديع دائرة القريض، و البديعيات؛ قصائد من البحر البسيط، واختلف في أول من افترعها فقيل: هو الشاعر المصري علي بن عثمان بن سليمان الإربلي الصوفي<sup>3</sup> (ت670هـ)، الذي نظم قصيدة في مدح بعض معاصريه مضمنا كل بيت منها لونا من ألوان البديع، وقيل: هو الشاعر صفي الدين الحلبي (ت750هـ) بقصيدته ضمنها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع سماها: " الكافية البديعية في المدائح النبوية"، وألف عليها شرحا سماه: " النتائج الإلهية في شرح الكافية البديعية"<sup>4</sup>.

وما لبث أن بدأ العلماء بعد ذلك يتبارون في نظم البديعيات على غرار ما سبق، ومنهم: ابن جابر الأندلسي (ت780هـ) في بديعته المسماة: " الحلة السيرا في مدح خير الورى"، و بديعية عزالدين الموصلبي (ت789هـ)، و بديعية ابن حجة الحموي (ت837هـ)، و بديعية السيوطي (ت849هـ)، و بديعية عائشة الباعونية (ت922هـ)، و بديعية صدر الدين بن معصوم الحسيني المدني (ت1117هـ)، وعبد الغني النابلسي (ت1143هـ)<sup>5</sup>.

ولقد استمر هذا اللون الأدبي على هذا المنوال حتى العصر الحديث حيث نجد شعراء معاصرين نظموا بديعيات تلتقي مع البديعيات التي قلدها في أنها تأخذ شكل مختصرات مجملة تكاد تكون رموزا، ولذلك كانت تشرح من ناظمها أو غيره، ومن أمثال هؤلاء: أحمد البربر البيروتي (ت1126هـ)، ومحمود صفوت الساعاتي (ت1298هـ)، والشيخ الطاهر الجزائري (ت1341هـ)<sup>6</sup>.

إن ظهور هذه القصائد البديعية وما تلا ذلك من شروحات لها، وشروحات لهذه الشروحات، وتلخيصات لها ولكتب البلاغة، كل ذلك أدى إلى أن تصاب البلاغة بالعقم والجمود في مباحثها جميعا.

1- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 359.

2- ينظر: جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الفكر العربي، ط: دة، ج1، ص: 373 وما بعدها.

3- ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص: 195.

4- ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص: 360. و أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ص: 416.

5- ينظر: علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 01، 1403هـ / 1983م، ص: 258، وما بعدها.

6- ينظر: أحمد مطلوب، حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ص: 416.

بعد هذا العرض لمفهوم البديع ونشأته، يأتي البحث على بيان جمالية التقابل في ألوان البديع في القرآن الكريم، فإذا ما تتبعنا هذه الألوان فسنجد أن أكثرها بني على التقابل؛ أي أن في كل منها نوعاً من التقابل الظاهر أو الخفي، ومن ذلك:

## 02- التناسب :

في لسان العرب: « و ناسبه: شرَّكه في نسبه. والنسيب: المناسب... وفلان يناسب فلانا، فهو نسيبه أي قريبه... وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة »<sup>1</sup>.

و التناسب أو المناسبة مصطلح بلاغي يدل على الربط الحسن بين عناصر الكلام، أو السورة من القرآن، وهو « أساس من أسس جمال التعبير اللغوي، وإذا وقع موقعه اللازم، ولم يكن غاية مقصودة، بل جاء عفواً، ولم يكن له تأثير سلبي على المعاني، زاد من جمال التعبير وبلاغته »<sup>2</sup>.

ولقد كان للدارسين - القدماء، بداية من نظرات الصحابة والتابعين، إلى ما بذله الأدباء والبلاغيون وعلماء الإعجاز القرآني، وصولاً إلى المحدثين - جهود تذكر في هذا المجال، وإن كانت تتسم بالقلّة عند المفسرين لدقته، و يوجد من القدماء حتى من أنكروا وجوده أمثال الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>3</sup>.

أما عن معرفة الصحابة لهذا المبدأ وإحساسهم به، فمن الإشارات لذلك، - مما يدخل في باب المناسبة بين أول الآية وآخرها - أنه « قد بادر أحد الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها، قبل أن يسمع آخرها؛ فأخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي، عن زيد بن ثابت، قال: أملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>4</sup> إلى قوله: ﴿ خَلَقْنَا آخَرَ ﴾. قال معاذ بن جبل: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾.

فضحك رسول الله ﷺ، فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: " بها ختمت " <sup>5</sup>.  
و لقد عدّ علي بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) هذا المبدأ النوع الثاني من التجانس، حين رأى بأن المناسبة « تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد »<sup>6</sup>، ومثل لذلك بقول الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا

1 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 49، مادة: نسب، ص: 4405.

2- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص: 13.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 261.

4- المؤمنون، الآية: 12.

5- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج: 03، ص: 242.

6 - علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ص: 92.

صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ<sup>1</sup>، فجونس بالانصراف عن الذكر ثم صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب بها الخير<sup>2</sup>.

وفي حديثه عن هذا المبدأ أيضاً، أشار ابن سنان الخفاجي إلى غلبة الذوق الأدبي في إثارة الكلام المتناسب الذي تتناسب ألفاظه وتتعدد فقراته، كما جعله من أسس فصاحة الكلام<sup>3</sup>. وإن كان ابن سنان الخفاجي قد ذكر مصطلح التناسب صراحة، فإن من علماء البيان كالجاحظ وقدامه بن جعفر و أبو هلال العسكري في تناولهم له لم يصرحوا به، وإنما ذكروا له مصطلحا آخر مقاربا له، كالموازنة، و المشاكلة و التلاؤم، والتوافق، والتشابه، والائتلاف، وغيرها.

كما أن تقسيم التناسب إلى تناسب لفظي، وآخر معنوي، كان باتفاق من ذكرت منهم<sup>4</sup>. كما كان اتفاقهم أيضاً على أن التناسب وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم، غير أنهم اختلفوا في أن منهم من أعطى الأهمية للتناسب اللفظي ومنهم من أولاهها للتناسب المعنوي<sup>5</sup>.

يأتي حازم القرطاجني (ت684هـ) ليستفيد من الجميع في نظريته البلاغية والنقدية للشعر العربي، و يبدع نظرية التناسب في كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وما كان يبين إدراكه لقيمة التناسب البيانية والجمالية، هو أنه « كان يعده عنصراً بارزاً من عناصر الجمال في المرثيات والمسموعات. وفي موسيقى الشعر، ومجمل ما ذكره أن التناسب في الصياغة اللفظية، يقع على أنحاء منها: ائتلاف حروف الكلمة بعضها مع بعض، وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها، واستعمال الكلمات المؤتلفة في مقدار الاستعمال، ومنها أن تتناسب بعض صفاتها، مثل أن تكون إحداها مشتقة من الأخرى، وأن تتماثل أوزان الكلم، وأن تتوازن مقاطعها، وأن تكون كل كلمة قوية الطلب لما يليها.

وتحدث حازم عن التناسب بين المعاني، وأشار إلى أن أوجهه كثيرة يعز حصرها، وبين قيمته الجمالية، لاسيما حين يضاف إليها جمال التناسب في العبارة، فقال: " إن المعاني منها ما يتطالب حسب الإسناد خاصة، ومنها ما يتطالب بحسب الإسناد وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض في أنفسها، بكونها

1 - التوبة، الآية:127.

2 - ينظر: علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن الكريم، ص:92

3- ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص:15 وما بعدها.

4- ينظر: المرجع نفسه، ص:18 وما بعدها.

5- ومن هؤلاء: أبو الحسن الرماني، وأبو بكر الباقلائي، وعبد القاهر الجرجاني، وما تجدر الإشارة إليه أن هذا الأخير كان من الذين اهتموا بالتناسب المعنوي، بينما لم يجعل للتناسب اللفظي والصوتي أي قيمة في إعجاز القرآن. ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص:25،26.

أمثالا أو أشباها أو أصدادا، أو متقاربات من الأمثال والأضداد...<sup>1</sup> «<sup>2</sup> والمناسبة عند ابن أبي أصعب المصري نوعان: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ؛ « فالمعنوية أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، كقوله ﷺ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>3</sup>. فإنه سبحانه لما قدم نفي إدراك الأبصار له عطف على ذلك قوله: " وهو اللطيف " خطابا للسامع بما يفهم إذ معترف العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار، ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل متلون، والكون من كل متكون في إدراكهما إنما هو للمركبات دون المفردات، ولذلك لما قال: " وهو يدرك الأبصار " عطف على ذلك قوله " الخبير " تخصيصا لذاته سبحانه بصفات الكمال؛ لأن كل من أدرك شيئا كان خبيرا بذلك الشيء «<sup>4</sup>.

وأما عن المناسبة اللفظية فيقول فهي عنده: « توحي الإتيان بكلمات مترنات وهي على ضربين: تامة وغير تامة. فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة، فالتقفية غير لازمة للمناسبة «<sup>5</sup>. و يمثل للمناسبة التي ليست بتامة بقوله ﷺ: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾<sup>6</sup> بل عجبوا أن جاءهم مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ عَجِيبٌ<sup>6</sup>، و للمناسبة التامة بقول الرسول ﷺ - مما كان يرقى به الحسينين -: « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَّامَّةٍ «<sup>7</sup>، فمن المناسبة أن الرسول ﷺ قال " لامة " ولم يقل " مُلَمَّة " وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية للتامة .

ويتكلم أيضا صاحب " الإتيان في علوم القرآن " عن المناسبة ، فيقول: « في اللغة: المشاكلة أو المقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه «<sup>8</sup>. وأما عن فائدتها في القرآن الكريم، فهي: « جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا

1- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدياء، ص:39.

2- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص:21.

3- الأنعام، الآية: 103.

4- ابن أبي أصعب المصري، تحرير التجميع، ج:03، ص:363.

5- المصدر نفسه، ج:03، ص:367.

6- ق، الآيتان: 01، 02.

7- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط: 01، 1423هـ/2002م، كتاب أحاديث الأنبياء، ص: 832.

8- جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج:03، ص:262.



بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء...»<sup>1</sup>.  
وأما في الدراسات البلاغية الحديثة فإن التناسب لم ينل الحظ الأوفر، وإنما كان حديث الدارسين المحدثين عنه في ثنايا تناولهم لدراسة إعجاز القرآن، أو دراسة خصائصه البلاغية والأسلوبية، ومن الذين يمكن أن يشار إليهم بهذا الخصوص: مصطفى صادق الرافعي بكتابه " تاريخ آداب العرب " و " إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " و سيد قطب بكتابه " التصوير الفني في القرآن ".

نجد مصطفى صادق الرافعي، وهو يتحدث في كتابه " إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " عن موضوع الإعجاز في القرآن الكريم، يتطرق لمبدأ التناسب مبرزاً قيمته الجمالية المتمثلة في تركيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن ائتلافها، « أما ألفاظ هذا الكتاب الكريم، فهي كيفما أدركتها وكيفما تأملتها وأين اعترضتها من مصادرها أو مواردها ومن أي جهة وافقتها، فإنك لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة، والحلاوة البادية، والانسجام العذب، وتراها تتسائر إلى غاية واحدة، وتسبح في معرض واحد، ولا يمنعها اختلاف حروفها وتباين معانيها وتعدد مواقعها من أن تكون جوهرًا واحدًا في الطبع والصقل... »<sup>2</sup>. ومما قاله في باب الحروف وأصواتها: « وحسبك بهذا اعتبارًا في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن الكريم، وأنه مما لا يتعلق به أحد، ولا ينفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير... »<sup>3</sup>.

وأما سيد قطب في كتابه " التصوير الفني في القرآن " فقد بدأ حديثه -وبإشارة سريعة- عن التناسب في النظم القرآني بذكر جهود من سبقه في الكشف عن أوجهه المختلفة، والتي منها:

«- ذلك التنسيق في تأليف العبارات، بتخير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، وقد أكثروا من القول في هذا اللون، وبلغوا غاية مداه...  
- ومنها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص. ومع أن هذه الظاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن،... فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري...

- ومنها تلك النكت البلاغية التي تنبه إليها الكثيرون؛ من التعقيبات المتفقة مع السياق،.. كأن يعبر

1- جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج:03، ص: 262.

2- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص: 191.

3- المرجع نفسه، ص: 172.

بلفظ " الرب " في مواضع التربية والتعليم،...بينما يعبر بلفظ " الله " في مواضع التأليه والتعظيم.

- ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض. وبعضهم يتمحل لهذا التناسق تمحلا لا ضرورة له...

- ولعل أعلى نوع من التناسق تنبهوا إليه هو هذا التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها...<sup>1</sup>.

ولما لم يشر أحد من هؤلاء السابقين إلى التصوير الفني في القرآن الكريم، فقد مضى سيد قطب يعرض ألوان التناسق لهذا التصوير ويمثل لها من آيات الذكر الحكيم، كما صورها على أنها قمم شاهجة، وآفاق متدرجة، وإتمام دراستها يستوجب الانتقال إليها خطوة خطوة. وهذه الألوان هي:

- المواضع التي يتناسق فيها التعبير مع الحالة المراد تصويرها؛ فيساعد على إكمال معالم السورة الحسية أو المعنوية... ومن هذا النحو: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾<sup>2</sup>، فقد رسم لهم بهذا التشبيه صورة دقيقة: إنهم يأكلون ويتمتعون غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم، كما تأكل النعام وتمرح، غافلة عن شفرة القصاب، أو غافلة عما سوى الطعام والشراب.

- وقد يستقل لفظ واحد - لا عبارة كاملة - برسم صورة شاخصة - لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة - وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير، أبعد من الخطوة الأولى،...وتقرأ: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾<sup>3</sup> فترسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها، وفي جرس ﴿لِيُبَطِّئَنَّ﴾ خاصة. وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطء إلى نهايتها...

- وهناك تلك المقابلات الدقيقة بين الصور التي ترسمها التعبيرات... من ذلك هاتان الصورتان السريعتان للبت والجمع في قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾<sup>4</sup>، فصورة بث الدواب، وصورة جمعها، تلتقيان في سطر، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورهما: واحدة بعد الأخرى.

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 72،73.

2- محمد، الآية: 12.

3- النساء، الآية: 72.

4- الشورى، الآية: 29.

- وهناك نوع من التقابل، لا بين صورتين حاضرتين كما هو الحال هنا، بل بين صورتين: إحداهما حاضرة الآن، والأخرى ماضية في الزمان. حيث يعمل الخيال في استحضار هذه الصورة الأخيرة ليقابلها بالصورة المنظورة.

من ذلك: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٤١ ﴾<sup>1</sup>، فالصورة الحاضرة هنا هي صورة الإنسان " الخصيم المبين " والصورة الماضية هي صورة النطفة الحقيرة، وبين الصورتين مسافة بعيدة...<sup>2</sup>.

إن ما تم ذكره بخصوص مبدأ التناسب باعتباره من الصور الجمالية في القرآن الكريم، يسوقني - ولا شك - لأن أتطرق إلى الصور الجمالية للتقابل في القرآن الكريم كونه من أهم أوجه التناسب فيه.

### - تناسب المعاني المتقابلة:

إذا ما جال المرء بناظره في هذا الكون الفسيح، وجد أنه مبني على مبدأ التقابل بين الأشياء، فهو

ماثل في الطبيعة، وفي جميع الكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان، يقول الله ﷻ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٤٩ ﴾<sup>3</sup>.

والتقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيد لها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيد لها قوة ووضوحاً، كما يضيفي عليها روعة وجمالاً، فحازم القرطاجني يرى أن « للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سnoch ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكاً لها. وكذلك أيضا مثل الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتحليا عن الآخر لتبين حال الضد بالمثل إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً»<sup>4</sup>.

والتقابل كثير في القرآن الكريم، لا تكاد تخلو سورة منه، ومن عجيب ما توصل إليه ممن خص نفسه بتتبع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، أن وجد أنّ الألفاظ المتقابلة متساوية في عدد ورودها فيه سواء

1- النحل، الآية: 04.

2- ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص: 75 وما بعدها.

3- الذاريات، الآية: 49.

4- حازم القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 40.



أهل العذاب في قوله ﷻ: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۚ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ۚ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ۚ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۚ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۚ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنِثِ الْعَظِيمِ ۚ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّنَا لَمَبْعُوثُونَ ۚ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا أَوْنَا الْأَوْلُونَ ۚ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۚ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۚ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَانَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۚ ﴿٥١﴾ لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ۚ ﴿٥٢﴾ فَكَايُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۚ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ۚ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَلِيمِ ۚ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ ﴿٥٦﴾ ۚ<sup>1</sup>

وتختم السورة أيضا بعرض نفس المشهدين، فعن أهل النعيم يقول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۚ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۚ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۚ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۚ ﴿٩١﴾ ۚ<sup>2</sup> وعن أهل العذاب، يقول ﷻ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۚ ﴿٩٢﴾ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ۚ ﴿٩٣﴾ وَتَصَلِيَةً ۚ ﴿٩٤﴾ ۚ<sup>3</sup>

ومن قصار السور، نجد سورة الشمس التي تتشكل في بنائها العام من مشهدين مختلفين، كل مشهد تتقابل أجزاؤه في تناسق يذهب بالألباب.

فالمشهد الأول يعبر عن مظاهر الطبيعة المختلفة، في الشمس والقمر، والنهار و الليل، والسماء والأرض، يقول الله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۚ ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۚ ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۚ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۚ ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۚ ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا ۚ ﴿٦﴾ ۚ<sup>4</sup>

والمشهد الثاني تعبير عن النفس البشرية في حالاتها المختلفة، في ارتقائها بالطاعة وانحدارها بالمعصية، يقول الله ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴿١٠﴾ ۚ<sup>5</sup>

1 - الواقعة، الآيات: 41، 56.

2 - الواقعة، الآيات: 88، 91.

3 - الواقعة، الآيات: 92، 94.

4 - الشمس، الآيات: 1، 6.

5 - الشمس، الآيات: 7، 10.

والمشهدان يتناسبان من حيث إن كليهما تعبير عن الحركة والتغير من حال إلى حال، فمظاهر الطبيعة بين ارتفاع وهبوط، وبين ظهور واختفاء، والنفس البشرية بين ارتقاء نحو الطاعة والتزكية، ونزول نحو المعصية والفجور.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، أن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً وقد تتساوى فيما بينها، « والاختلاف بين المشهدين طولاً وقصراً ناشئ عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسياق الذي يعرضان فيه. فقد يكون الجو السائد في السورة كلها جو الرضا والرحمة و اللطف، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له »<sup>1</sup>.

### 03- الطي والنشر:

في لسان العرب: « الطُّيُّ: نقيض النشر، طويته طياً وطِيَّةً وطِيَّةٌ »<sup>2</sup>. سماه ابن حجة الحموي الطي والنشر، وقصد به: « أن تذكر شيئين فصاعداً، إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به »<sup>3</sup>.

وأطلق عليه معظم البلاغيين مصطلح: " اللف والنشر"، ومن تعريفاتهم له، قول المبرِّد: « والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره »<sup>4</sup>. وتحدث عنه ابن سنان وأدخله في التناسب، وقال: « ومن التناسب أيضاً حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً »<sup>5</sup>. وأما السكاكي فأدخله في المحسنات المعنوية، وقال: « ومنه اللف والنشر، وهما أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له »<sup>6</sup>.

1 - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص: 157.

2- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 30، مادة: طوى، ص: 2729.

3 - ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص: 149.

4 - أبو العباس المبرِّد، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هندراوي، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ج: 01، ص: 185.

5 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 191.

6 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 534.

وأكثر ما يستشهد به هؤلاء من القرآن الكريم، قول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>1</sup>.  
ومن الشعر قول امرئ القيس: [من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَ الْحَشْفُ الْبَابِي<sup>2</sup>.

كما أن تعليقاتهم عن الشاهدين تكاد تتشابه، يكفي أن نذكر منها قول المبرد عن الآية الكريمة: «علمنا بأن المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب»<sup>3</sup>، وعن بيت امرئ القيس: « فهذا مفهوم المعنى، فإن اعترض معترض فقال: فهلا فصل فقال: كأنه رطبا العناب وكأنه يابس الحشف؟ قيل له: العربي الفصيح اللقن الفطن يرمي بالقول مفهوما، ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيًّا»<sup>4</sup>.  
وتبع القزويني السكاكي في عدّه من المحسنات المعنوية، وعرفه بأنه: « ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّه إليه»<sup>5</sup>.

وقال عن التفصيل أنه ضربان، لأن النشر إما على ترتيب اللف، ومثاله قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>6</sup>، وإما على غير ترتيبه، ومثاله قول الفرزدق: [من الطويل]

لَقَدْ حُنْتُ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتُ إِلَيْهِمْ      طَرِيدَ دَمٍ أَوْ حَامِلًا ثَقُلَ مَعْرِمٍ  
لَأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مُطْعِمًا وَ مُطَاعِنًا      وَرَاءَكَ شَزْرًا بِالْوَشِيحِ الْمُقْمُومِ<sup>7</sup>

ومثل للإجمال بقوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا... ﴾<sup>8</sup>، وذكر بأن الضمير في " قالوا " لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمعنى وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من

1 - القصص، الآية: 73.

2- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:05، 1425هـ/2004، ص:129.

3 - أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج:02، ص:338.

4 - نفسه، نفس الصفحة.

5 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 268.

6 - القصص، الآية: 73.

7 - ديوان الفرزدق، ص:519.

8 - البقرة، الآية: 111.

كان هودا، والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الالتباس، لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه<sup>1</sup>.

#### 04- التقسيم:

يقول ابن فارس في مادة " ق س م ": « القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء »<sup>2</sup>.

و في لسان العرب: « قسم : مصدر قَسَمَ الشيء يقسمه قسما فانقسم،... وقسّمه: جزّاه، ... و التَّقْسِيم: التَّفْرِيق »<sup>3</sup>.

و التقسيم من المصطلحات التي تتداخل مع المقابلة، وهو يتفق معها في التعدد والتنوع، وقد كثر حديث البلاغيين عنه وعن صحته، ومن أوائل من أشار إلى مفهومه القاضي الجرجاني حينما مثل له بقول زهير بن أبي سلمى: [ من البسيط ]

يَطْعَنُهُمْ، مَا ارْتَمَوْا، حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ، حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>4</sup>

و علق عليه بأن الشاعر « قسم البيت على أحوال الحرب ومراتب اللقاء، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح »<sup>5</sup>.

كما يشير أبو هلال العسكري إلى صحة التقسيم، ويرى في ذلك « أن تقسم الكلام قسم مستوية تحتوى على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه »<sup>6</sup>، وذلك مثل قوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ﴾<sup>7</sup>، لأن الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع لا ثالث لهما. وهذا ما يذهب إليه ابن سنان الخفاجي حينما يرى في صحة التقسيم « أن تكون الأقسام المذكورة لم يخل بشيء منها ولا تكررت ولا دخل بعضها تحت بعض »<sup>8</sup>. وما يذهب إليه أسامة بن منقذ من أن من

1 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 268.

2 - أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 05، مادة: قسم، ص: 86.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 05، ج: 40، مادة: قسم، ص: 3628، 3630.

4 - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: 77.

5 - القاضي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 47.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 341.

7 - الرعد، الآية: 12.

8 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 235.



شروط التقسيم استيفاء المعنى بحيث يقسم بأقسام تستكمله، لا تنقص عنه ولا تزيد<sup>1</sup>.  
عرفه الخطيب القزويني بأنه : « ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين »<sup>2</sup> ، ومثل له بقول أبي تمام: [ من الطويل ]

وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ، أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ      تُمِيلُ طُبَاهُ أَخْدَعِي كُلِّ مَائِلٍ  
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ<sup>3</sup>.

والتقسيم عنده يطلق على أمرين<sup>4</sup>:

- الأول: أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يليق بها، ومثاله، قول أبي الطيب المتنبي:

[ من الطويل ]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخِ      كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّنَّمُوا مُرْدُ  
تُقَالِ إِذَا لَاقُوا، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا      كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدَّوَا، قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوَا<sup>5</sup>

- الثاني: استيفاء أقسام الشيء بالذكر، كقوله ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ لَهُ ﴾<sup>6</sup>، وقوله: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾<sup>7</sup>.  
ومن أمثلة التقسيم الذي يستوفي معناه بحيث تتقابل أجزاؤه في القرآن الكريم :

قول الله ﷻ: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ ﴾<sup>8</sup>، فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وهم أصحاب المنزلة السنية، وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وهم أصحاب المنزلة الدنية، والسابقون هم السابقون

1 - ينظر: أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص: 61.

2 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 270.

3 - ديوان أبي تمام، مج: 03، ص: 86، 87.

4 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 272، 273.

5 - ديوان المتنبي، ص: 198.

6 - فاطر، الآية: 32.

7 - الشورى، الآيتان: 49، 50.

8 - الواقعة، الآيات: 7، 10.

إلى الخير إلى الجنة<sup>1</sup>.

### 05- جمع المؤنث والمختلف:

في لسان العرب: « جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع،... وجمعت الشيء إذا جئت به من ههنا و ههنا »<sup>2</sup>.

و يرى أبو هلال العسكري في جمع المؤنث والمختلف « أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو متفقة »<sup>3</sup>، ويمثل لذلك من القرآن الكريم بقوله ﷺ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَاءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ... ﴾<sup>4</sup>، ومن الشعر بقول أبي تمام: [من الطويل]

عَدَا الشَّيْبُ مُحْتَطًا بِقَوْدِي خِطَّةً      سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعٌ  
هُوَ الزُّورُ يُجْفَى، وَالْمَعَاشِرُ يُجْتَوَى      وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى وَالْجَدِيدُ يُرْقَعُ<sup>5</sup>

وعند المصري " جمع المؤنث والمختلفة "، يقول في موضع من كتابه: « والذي أقول في هذه التسمية: إنها عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤنثة في مدحها ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فصل لا ينقص بما مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معاني التسوية»<sup>6</sup>.

ويقول في موضع آخر: « ومن جمع المختلفة والمؤنثة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء مؤنثة ثم يصفها بصفات مختلفة »<sup>7</sup>، ويمثل لذلك بقول العباس بن الأحنف: [من الطويل]

وَصَالِكُكُمْ صَرْمٌ وَخُبُّكُمْ قَلَى      وَعَطْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ<sup>8</sup>

ويعلق على ذلك قائلا: « فإن الوصل والحب، والعطف والسلم من المؤنثة، والصرم و القلى والصد

1 - ينظر: الألويسي البغدادي، روح المعاني، ج:27، ص: 131،132 .  
2 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج:01، ج:08، مادة: جمع ، ص: 678.  
3 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 401.  
4 - الأعراف، الآية:133.  
5 - ديوان أبي تمام ، ج:02، ص:324.  
6 - أبو إصبع المصري، تحرير التحبير، ص:344.  
7 - المصدر نفسه، ص: 346.  
8 - ديوان العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1373هـ/1954م، ص: 19.

والحرب من المختلفة»<sup>1</sup>.

والملاحظ من التعريفين اضطراب المصري في تعريفه لهذا المصطلح، فهو في بادئ الأمر يتعد كثيرا عما وضعه أبو هلال العسكري، ولما لم تسعفه الأمثلة في ذلك، عاد وذكر ما سبقه إليه أبو هلال<sup>2</sup>.

### 06- السلب والإيجاب:

في لسان العرب: « سلبه الشيء يسلبه سلبًا وسلبًا... والسَّلْب: ما يُسَلَب »<sup>3</sup>.

و « وجب الشيء يجب وجوبًا: أي: لزم، وأوجبه هو، وأوجبه الله، واستوجبه، أي: استحقه... يقال:

وجب الشيء يجب وجوبًا إذا ثبت »<sup>4</sup>.

و السلب والإيجاب هو نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة، والنهي

عنه من جهة أخرى.

تحدث عنه قدامة بن جعفر، وقال: « ومما جاء من الشعر على طريق الإيجاب والسلب قول عبد

الرحمان ابن عبيد الله القس: [ من الطويل ]

أَرَى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ مِثْلِينَ فَاقْصِرُوا مَلَامِكُمْ فَالْقَتْلُ أَعْفَى وَأَيْسَرُ

فأوجب هذا الشاعر للقتل والهجر أنهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل أعفى وأيسر<sup>5</sup>

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: « هو أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة

أخرى أو الأمر به في جهة والنهي عنه من جهة وما يجري مجرى ذلك »<sup>6</sup>.

ومثل له من القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿... فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

﴿٢٣﴾<sup>7</sup>، ومن الشعر بقول البحتري: [ من الخفيف ]

فَأَبَقَ عُمَرُ الرِّمَانِ حَتَّى نُؤَدِّي شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى<sup>8</sup>

1 - أبو إصبع المصري، تحرير التخبير، ص: 347

2 - بنظر: أبو إصبع المصري، تحرير التخبير، الهامش، ص: 344، 347.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 23، مادة: سلب، ص: 2057.

4 - المصدر نفسه، مج: 06، ج: 52، مادة: وجب، ص: 4766.

5 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 123، 124.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 405.

7 - الإسراء، الآية: 23.

8 - ديوان البحتري، ص: 358.

وذكر له أبو إصبع المصري تعريفين مختلفين، أحدهما كتعريف العسكري، و « هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى أو أمر بشيء من جهة ونفي عنه من غير تلك الجهة »<sup>1</sup>، وذكر نفس الشواهد التي اعتمدها العسكري.

و الثاني قصد به: « أن يقصد المادح أن يفرد ممدوحه بصفة مدح لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك»<sup>2</sup>، ومثل لذلك بقول الخنساء في أخيها: [من الطويل]

فَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ      مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ  
وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً      وَلَا صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ<sup>3</sup>.

### 07- التعاكس:

في لسان العرب: « عكس الشيء يعكسه عكسا فانعكس: رد آخره على أوله »<sup>4</sup> يقوم التعاكس على إعادة بناء الكلام بشكل عكسي، ويجعله ابن سنان الخفاجي مما يجري مجرى المطابق، ويقول: « وقد سمي قدامة بن جعفر الكاتب هذا الفن - التبديل - ومثله بقول بعضهم: أشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك، ... وقول عمرو بن عبيد في بعض دعائه: اللهم أغني بالفقر إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك... »<sup>5</sup>

سماه أبو هلال العسكري " العكس"، وعرفه بقوله: « أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير ما جعلته في الجزء الأول، وبعضهم يسميه التبديل »<sup>6</sup>، ومثل له بقوله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>7</sup>، وقوله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾<sup>8</sup>. وذكر له معنى آخر، و قال: « والعكس أيضا من وجه آخر وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه إيراد خلاف؛ كقول صاحب: " وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها " »<sup>9</sup>.

1 - ابن أبي إصبع المصري، بديع القرآن، ص: 116.

6- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير، ص: 347.

3 - ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1425هـ، 2004م، ص: 91.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 34، مادة: عكس، ص: 3056.

5 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 203، 204.

6 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 371.

7 - الروم، الآية: 19.

8 - فاطر، الآية: 02.

9 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 372.

وأما القزويني فيجعل له وجوها:

منها: أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه، كقول بعضهم "عادات السادات، سادات العبادات".

ومنها: أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين، ومنه قوله ﷺ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ

مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>1</sup>.

ومنها: أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين، ومنه قوله ﷺ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾<sup>2</sup>، ومنه

قول الحسن البصري: إن من خوفك حتى تلقى الأمن؛ خير ممن أمنك حتى تلقى الخوف<sup>3</sup>.

### 08- مراعاة النظر:

في لسان العرب: «والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر أي تقابل، وقيل: إذا كانت

محاذية... والنظر: المثل»<sup>4</sup>

ومراعاة النظر يسمى ائتلافا وتناسبا وتوفيقا ومؤاخاة، «وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو الناثر

أمرا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد، لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو

معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أحد الوجوه»<sup>5</sup>.

و أدرجه القزويني ضمن المحسنات المعنوية، وقال: «مراعاة النظر وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق

أيضا، وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد»<sup>6</sup>، ومثل له بقول الله ﷻ: ﴿الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾<sup>7</sup>.

وذكر أن منه ما يسمى "تشابه الأطراف"، وهو: «أن يتمم الكلام بما يناسب أوله في المعنى»<sup>8</sup>،

1 - الروم، الآية: 19.

2 - البقرة، الآية: 187.

3 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 265، 266.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 06، ج: 49، مادة: نظر، ص: 4465، 4467.

5 - ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب، ج: 01، ص: 293.

6 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 260.

7 - الرحمان، الآية: 05.

8 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 261.

ومثل له بقوله ﷺ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>1</sup>، وبين ذلك بأن « اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تناسب من يدرك شيئاً؛ فإن من يدرك شيئاً يكون خبيراً به »<sup>2</sup>.

ومما أحقه القزويني من مراعاة النظير بالتناسب، ما سماه "إيهام التناسب"<sup>3</sup>، ومثل له بقوله ﷺ:

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ﴾<sup>4</sup> وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ<sup>5</sup>، والمراد بالنجم هو النبات الذي لا ساق له، ولكن ذكره بعد ذكر الشمس والقمر يوهم التناسب لأن النجم أكثر ما يطلق على نجم السماء المناسب للشمس والقمر بكونه في السماء.

### 09- الازدواج:

في لسان العرب: « الزوج: خلاف الفرد،... ويقال هما زوجان للاثنتين وهما زوج، كما يقال: هما سيان وهما سواء، ابن سيده: الزوج الفرد الذي له قرين... وازدوج الكلام وتزاج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لأحدى القضيتين تعلق بالأخرى »<sup>5</sup>.

ويسمي التزاج و المزوجة، وقد أطلقه الرماني على قسم من التجانس الذي قال إنه نوعان: مزوجة ومناسبة، والمزوجة تقع في الجزاء كقوله ﷺ: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾<sup>6</sup>، أي جازوه بما يستحق على طريق العدل إلا أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان... والمناسبة تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد كقوله ﷺ: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>7</sup>. فجونس بالانصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب عنها الخير<sup>8</sup>.

1 - الأنعام، الآية: 103.

2 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 261.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 262.

4 - الرحمان، الآية: 05، 06.

5 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 21، مادة: زوج، ص: 1884، 1886.

6 - البقرة، الآية: 194

7 - التوبة، الآية: 127.

8 - ينظر: أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص: 99، 100.

وجعل السكاكي المزوجة من المحسنات المعنوية، وهي عنده: « أن تزواج بين معنيين في الشرط والجزاء »<sup>1</sup>، وتبعه القزويني في ذلك، ومثل لها بمثل ما ذكره السكاكي<sup>2</sup>.

### 10- الحاذاة:

في لسان العرب: « يقال فلان يحتذي على مثال فلان إذا اقتدى به في أمره. ويقال: حاذيت موضعا إذا صرت بجذائه، و حاذى الشيء: وازاه »<sup>3</sup>.

وعرفه ابن فارس: « أن يجعل كلام بجزء كلام فيؤتى به على وزنه لفظا وإن كانا مختلفين »<sup>4</sup>

تحدث عنه الزركشي<sup>5</sup> وذكر أن من هذا باب الجزء عن الفعل بمثل لفظه نحو: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾<sup>١٤</sup>

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾<sup>6</sup>، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء و ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾<sup>7</sup>

و ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>٧٩</sup> ، و ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾<sup>9</sup>.

### 11- التدبيح:

في لسان العرب: « الدبج: النقش والتزيين، فارسي معرب »<sup>10</sup>

تحدث ابن سنان الخفاجي عن " المخالف " وقال: « فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد فكقول أبي تمام: [من الطويل]

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ حُضْرٌ<sup>11</sup>

فإن الحمر والخضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا من المطابق »<sup>12</sup>.

1 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 534.

2 - ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 265.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 02، ج: 10، مادة: حذا، ص: 814.

4 - أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية، ص: 344.

5 - ينظر : بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 868.

6 - البقرة، الآيتان: 15، 14.

7 - آل عمران، الآية: 54.

8 - التوبة، الآية: 79.

9 - التوبة، الآية: 67.

10 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، مج: 02، ج: 15، مادة: زوج، ص: 1316.

11 - ديوان أبي تمام، ج: 04، ص: 81.

12 - ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص: 204.

وتحدث القزويني عن مثل هذا في الطباق، و هو بعد أن ذكر قول أبي تمام السابق، وقول ابن حيّوس " محمد بن سلطان " [ من الخفيف ]:

طالما قُلْتُ للمُساءلِ عنكم      واعتمادِي هدايَةُ الضُّلالِ  
 إنْ تُرِدْ عِلْمَ حالهم عن يقين      فالقُهُم يوم نائلٍ أو نِزالِ  
 تلقِ بِيضَ الوجوه سود مُثار النَّـ      قع، حُضِر الأكناف، حُمر النَّصالِ.

وقول الحريري : " فمُدِّ ازورَّ المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر، اسود يومي الأبيض، وابيض فؤدي الأسود، حتى رثي لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر " قال: « ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تديبجا، وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية. أما تديبج الكناية فكبيت أبي تمام وبيتي ابن حيّوس. وأما تديبج التورية فكلفظ الأصفر في قول الحريري »<sup>1</sup>

والتديبج عند ابن أبي أصبع المصري: « هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد الكناية بها، والتورية بذكرها عن أشياء، من وصف، أو مدح، أو هجاء، أو نسيب أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف بها ، كقوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُا وَغَرَابِيبُ سُودٌ سورة القصص <sup>2</sup>، فإن المراد بذلك - والله أعلم - الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق »<sup>3</sup>.

## 12- الترشيح:

في لسان العرب : « الرشح: ندى العرق على الجسد،... والترشيح أيضا: الترية والتهيئة للشيء، ورشح للأمر: رُبِّي له وأهَّل »<sup>4</sup>. عرفه ابن أبي الإصبع المصري، فقال: « هو أن يريد المتكلم ضربا من ضروب البديع، فلا يتأتى له الإتيان به مجردا حتى يتأتى بشيء في الكلام ليرشحه لمجيء ذلك الضرب »<sup>5</sup>، وذكر أنه يدخل في كثير

1 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 258.

2 - فاطر، الآية: 27.

3 - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص: 242.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 03، ج: 19، مادة: رشح، ص: 1649.

5 - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، ص: 103.



من الأبواب، ومنها الطباق، ومثاله قول المتنبي: [ من الكامل ]

و خفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبَهُ يا جنَّتِي لظننتَ فيه جهنماً<sup>1</sup>

ففي هذا البيت؛ لفظة " يا جنَّتِي " رشحت لفظة " جهنم " للمطابقة، ولو قال مكانها " يا منيتي " لم يكن في البيت طباق البتة<sup>2</sup>.

### 13- التطريز:

في لسان العرب: « الطَّرِزُ: البَّرُّ والهَيْئَةُ... والطَّرَازُ ما ينسج من الثياب للسلطان،... والطَّرِزُ والطَّرَازُ: الجيد من كل شيء،... ابن الأعرابي: الطَّرِزُ والطَّرِزُ الشكل، يقال: هذا طرز هذا أي شكله... »<sup>3</sup>. وهو عند أبي هلال العسكري: « أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون التطريز فيها كالطرز في الثوب، وهذا النوع قليل في الشعر »<sup>4</sup>.

ومن أمثله عنده، قول أبي تمام: [ من الكامل ]

أعوامٌ وصلٍ كان يُنسي طَوْها ذِكْرُ النَّوى فكأَنَّها أَيامٌ

ثمَّ انبرت أَيامٌ هَجَرَ أَرْدَفَتْ بِجوى أَسى فكأَنَّها أعوامٌ

ثمَّ انقضت تلك السُّنُونُ وأهلها فكأَنَّها وكأَنَّهم أَحلامٌ<sup>5</sup>

وليس بعيدا عن هذا المعنى ما قاله ابن قيم الجوزية، و « هو أن تأتي قبل القافية بسجعات متناسبة فيبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطرز في الثوب »<sup>6</sup>.  
و ذكر من أمثله، قول الشاعر:

أُمسي وأصبح من هُجرانكم دَنفًا يَرثي لي المشفقان: الأهلُ والولدُ

قد حَدَدَ الدَّمْعُ حَدِّي من تذكركم وهَدَّني المضيان: الشوقُ والكمُدُ

كأَنَّما مُهَجَّتِي شَلُوٌ بمسبعة يتناها الضَّاريان: الذِّبُّ والأسدُ

1 - ديوان المتنبي، ص: 15.

2 - ينظر: ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التعبير، ص: 271، 272.

3 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج: 04، ج: 30، مادة: رشح، ص: 2655.

4 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 425.

5 - ديوان أبي تمام، ج: 03، ص: 151، 152.

6 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 236.

لم يبقَ غيرُ خفي الرُّوح من جسدي      فدَا لَكَ الفانيان: الرُّوح والجسدُ  
إِنِّي لأحسدُ في العُشَّاق مُصطبراً      وحسبك القاتلان: الحبُّ والحسد

وعلق عليها، قائلاً: « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس في شعر القدماء شيء منه ولا في كلامهم، وقد استقرتته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام:

- الأول: ما له عِلْمَان: علم من أوله وعلم من آخره.

- الثاني: ما له علم من أوله.

- الثالث: ما له علم من آخره»<sup>1</sup>

وذكر لكل قسم ما يمثله من القرآن الكريم:

فأما الذي له علمان، فمثاله قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِيَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ وَابْنِعَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾<sup>2</sup>

وأما الذي طرازه من أوله، فمنه قوله ﷻ: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾<sup>3</sup>

وأما الذي علمه من آخره، فمنه قوله ﷻ: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ

1 - ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 237.

2 - الروم، الآيات: 21، 24.

3 - الحشر، الآيات : 22، 24.

الْجَاآنَ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿١٦﴾<sup>1</sup> إلى آخر السورة<sup>2</sup>.

و أما ابن معصوم المدني فقد ذكر للتطيرز معينين :

- الأول: أن يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز كأبيات أبي تمام التي ذكرها العسكري: " أعوام وصل... "

- الثاني: أن يبتدئ المتكلم من ذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأول فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغاير، كبيتي ابن الرومي: " أموركم بني خاقان... "<sup>3</sup>.

#### 14- الإرداف

في لسان العرب: « الرِّدْفُ: ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف »<sup>4</sup>.

والإرداف عند قدامة بن جعفر من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى، وهو عنده: « أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يؤتى باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع »<sup>5</sup> ومثل له بقول امرئ القيس: [ من الطويل ]

وُضِحِي فِتِيثُ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمَ الصُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضَلٍ<sup>6</sup>

وهذا المعنى أطلق عليه أبو هلال العسكري " الأرداف والتتابع "، ومثل له من القرآن الكريم بقوله

﴿ فِيهِنَّ قَصِرَاتُ الْظَّرْفِ ﴾<sup>7</sup>، ذلك أن قصور الطرف في الأصل موضوعة للعفاف على جهة التتابع

1 - الرحمان، الآيات:14، 16.

2 - ينظر: ابن قيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ص: 237، 238.

3 - ينظر: ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج: 05، ص: 342.

4 - أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، لسان العرب، مج: 03، ج: 18، مادة:ردف، ص:1625.

5 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص: 92، 93.

6 - ديوان امرئ القيس، ص: 116.

7 - الرحمان، الآية: 56.

والأرداف، ذلك أن المرأة إذا عفت قصرت طرفها على زوجها فكان قصور الطرف ردفا للعفاف، والعفاف ردف وتابع لقصر الطرف<sup>1</sup>.

و مثله أيضا قوله ﷺ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾<sup>2</sup>، ذلك أن الناس يتكافون عن الحرب من أجل القصاص، فيحيون، فكأن الحياة ردف للقصاص الذي يتكافون من القتل من أجله<sup>3</sup>. وهذا من الأبنية التي يخفى فيها التقابل ظاهريا، لكن التأمل التأويلي يستكشف بنية غائبة مكملة فيينها، ويستحضرها على أساس أنها المكمل المقابل .

وأخيرا، ومن خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، يتبين بأن الأسرار الجمالية لأسلوب التقابل متعددة

1 - ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص:350.

2 - البقرة، الآية: 179.

3 - ينظر: أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص:350.

المناحي، وأن كل ما تم عرضه يبقى ضئيلا أمام عظمة لغتنا وجمالها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالقرآن الكريم، كلام الله ﷻ، فهو ﴿ كُنْتُ أَحْكَمْتُ أَيُّهُنَّ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾<sup>1</sup>.  
وأما ما يمكن إجماله في النهاية، فيتمثل فيما يلي:

- كانت بداية الفصل بالحديث عن الجمالية القرآنية بشكل عام، وبذكر آراء البلاغيين حول هذه الظاهرة. ثم التطرق إلى الحديث عن جمالية التقابل و بيان صوره في القرآن الكريم، ويبقى أحسن تلخيص لذلك، ما أورده صلاح عبد الفتاح الخالدي من أن تذوق الجمال الفني في القرآن الكريم مرّ بثلاث مراحل:

- . مرحلة التذوق الفطري.
- . مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة.
- . مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني.

- تتجلى جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، ومن ذلك:  
- اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية: فالاسم يدل على الثبات والفاعل يدل على التجدد، ومنه جاء اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية، وذلك لإفادة دوام معنى وثباته، في مقابل إفادة تجدد معنى آخر.

- اختلاف طرفي التقابل في صيغ الوصف: وقد يختلفان في صيغة الوصف زيادة في المعنى، وجمالا في التعبير.

- اختلاف طرفي التقابل بين الأفراد والجمع: حسب ما يقتضيه السياق، ولإضفاء دلالات جديدة .  
- التقديم والتأخير: القرآن الكريم يوظف هذه الظاهرة بكثرة، فهو يقدم لفظة على أخرى في مقام ويؤخرها عنها في مقام آخر، والأسباب في ذلك عديدة؛ أهمها أن يكون التقديم لأجل العناية بالمقدم والاهتمام به أكثر، أو أن يكون مراعاة للمقام الذي يستدعي ذلك.

- يرتبط جمال التقابل في التركيب أيضا بأسلوب الحذف، ومن ذلك ما يسمى " الاحتباك "، وتظهر بلاغة هذا الأخير، من خلال حذف متقابل من المتقابلين من أحد طرفي التركيب، وإثباته مقابله في

الطرف الثاني، سواء كان هذا المقابل ضداً أو نظيراً أو مشابهاً، وقد وظف القرآن الكريم هذه الأنواع بما يفيد الإيجاز، فكان التركيب به أبلغ، وصار يؤدي من المعاني ما لا يؤدي إليه الذكر والإطناب.

- تتجلى أيضاً جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال تصويره البياني، فهو وجه من أوجه بلاغته، وسبب في إعجازه، والقرآن الكريم يكثر من هذا الأسلوب، وبخاصة عرض المشاهد المتقابلة.

و الصورة القرآنية قد تؤديها كلمة، كما قد يؤديها أيضاً التركيب أو الجملة القرآنية، وجمالية هذا النوع من التصوير تتمثل في دقته من جهة، و في مدى قدرته على التأثير والفعالية من جهة أخرى.

- عمل البحث على ذكر نماذج من الصور الفنية المتقابلة في القرآن الكريم و على تبين أوجه جمالها، وهي تتمثل فيما يحفل به القرآن الكريم من تصوير للقضايا المرتبطة العقيدة، يخرجها من دائرة المعنوي إلى دائرة المحسوس بتجسيدها وذلك تقريبا للفهم. وبما يحفل به من تصوير حسي لكثير من الظواهر الكونية، يظهر من خلالها قدرة الله عز وجل، وبما يحفل به أيضاً من مواقف مختلفة، يعرض فيها ما يعتمل في النفوس من أحاسيس مختلفة؛ من حزن و فرح، و أمن و خوف، و غيرها، كل هذه يظهره التعبير القرآني في تصوير يذهب بالألباب.

- من جمال التقابل في القرآن الكريم، ذلك العرض الباهر للمشاهد المتقابلة - مشاهد أهل النعيم وأهل الجحيم - ، هذين المشهدين يختلفان طولاً وقصرًا، وذلك حسب ما يقتضيه السياق، أو الجو العام للسورة، فتارة يكون مشهد أهل النعيم أطول، وتارة يكون العكس.

- تتجلى أيضاً جمالية التقابل في القرآن الكريم من خلال أساليبه البديعية، وقبل التطرق إلى بيان ذلك، عرض البحث إلى الحديث عن مفهوم البديع وعن نشأته ، وقد تم تسجيل ما يلي:

- لم يظهر البديع علماً مستقلاً بذاته، وإنما كانت مباحثه ممتزجة مع مباحث المعاني والبيان، وبقي الحال على ما هو عليه إلى ما بعد القرن السابع الهجري، كما يعتبر ابن المعتز أول من خص البديع بدراسة جادة ومستقلة، وذلك في كتابه " البديع " .

- يمكن تمييز مرحلتين مرت بهما دراسة البديع:

**المرحلة الأولى:** تمتد إلى نهاية القرن السابع الهجري، وهي مرحلة تناول فيها البلاغيون علم البديع بنوع من التوسع، حيث ذكروا له أنواعاً كثيرة، وأسهبوا في شرحها والتمثيل لها.

**المرحلة الثانية:** تبدأ مع بداية القرن السابع الهجري، ويمكن أن نميز فيها اتجاهين:

**الأول:** بقي أصحابه يستخدمون مصطلح البديع بما هو عليه من توسع، والثاني : سلك أصحابه سبيل التحديد والتخصيص.

- تتجلى جمالية التقابل في أساليب البديع من خلال تحققه في بنيات بديعية مختلفة إن ظاهرا أو بشكل خفي، ومن هذه الأساليب: التناسب، الطي والنشر، التقسيم، جمع المؤنث والمختلف، السلب والإيجاب، التعاكس، مراعاة النظير، وغيرها من الأساليب.

# الختام



بعد هذه العرض الذي جلت فيه فيما كتبه علماء اللغة العربية الأجلاء القدماء منهم والمحدثون في موضوع التقابل وما يتعلق به من مفاهيم، وما استعنت به من كتب تفسير القرآن الكريم، و التي أعانتني على فهم ما اعتمده من شواهد قرآنية ، فسهل علي بعد ذلك وضعها مواضعها من البحث، فكانت هذه الدراسة التي أرجو من الله عز وجل أني قد وفقت في استخلاص نتائجها، و التي أعرضها فيما يلي:

01- في محاولة البحث عن مفهوم دقيق لمصطلح " التقابل " عند القدماء، تبين بأن هؤلاء يوظفون كثيرا من المصطلحات من نحو " المطابقة " و " التضاد " و " التناقض " و " التخالف " و " التكافؤ " ، و التي لا تخرج في معناها عن المعنى اللغوي العام للتقابل - معنى المواجهة - .

02- قد أفاد البلاغيون من علماء اللغة القدماء في إنضاج مفهوم التقابل ، وقد تبعت مفهوم التقابل تاريخياً عند البلاغيين، ابتداءً من عبد الله بن المعتز وانتهاءً بأبي محمد القاسم السجلماسي فكان عندهم من المحسنات المعنوية، وقد أفاضوا في تقسيماته وأنواعه، غير أن أكثر دراستهم له كانت ضمن " التضاد " .

03- من العلماء من اجتهد في وضع الحدود بين الطباق والمقابلة ، والتي تكمن في عدد المتقابلات، وفي هذا المقام ينبغي الإشارة إلى أنه ليس بالضرورة أن تكون كثرة المقابلات دالة على بلاغة الكلام، فالعبرة بالكيف لا بالكم.

04- أدرج الدارسون الغربيون " التقابل " ضمن العلاقات الدلالية، وقد أشار إليه معظمهم وهم يتحدثون عن مصطلح " التضاد "، كما قدموا إسهامات متعددة في تحديد مفهومه، وفي تمييز علاقاته وخصائص أنماطه .

05- درس الدارسون العرب المحدثون التقابل ، و هم في ذلك قسمان :

**القسم الأول:** لم يأت أصحابه بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، وإن كان من إضافة، فهي تتمثل في دعوة بعضهم إلى تجاوز تلك الاختلافات في التفريق بين " الطباق " و " المقابلة " وذلك بأن نستغني عن المصطلح الثاني، وأن ندمج كل ما يتعلق به من مفاهيم وأقسام في مفهوم الأول وأقسامه. أو إلى

عمل البعض الآخر على حصر وترتيب هذه الأقسام، وتبيين سماتها الجمالية "الأسلوبية والتناسبية والتأويلية".

**والقسم الثاني:** انطلق أصحابه في دراستهم له وهم متأثرون بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين؛ وأدرجوه ضمن العلاقات الدلالية في علم الدلالة، وتوسعوا فيها بدراستهم لتشمل التركيب والأسلوب، والحقيقة أن معظم هذه الدراسات ما هي إلا ترجمة وتعريب للدراسات الغربية، دون إضافة أو تحديد .

06- في إطار نمطي التقابل- النمط اللفظي والنمط المعنوي-، وانطلاقاً من الثنائيات المتقابلة فيما يتعلق بالمتقابلات في آيات العقيدة، أو في المتقابلات الكونية الدالة على المكان أو الزمان أو الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات، فإنه تم رصد نماذج كثيرة في المفردات والتراكيب يصعب حصرها، هذه النماذج تعدد صورها و تتباين بشكل مختلف في كل تقابل من هذه التقابلات. هذه الكثرة في النماذج والصور لم تكن أبداً في القرآن الكريم مظهراً من مظاهر الرتابة أو التكرار المخل، وإنما بيّنت سمة من سمات بلاغته، ووجهها من وجوه إعجازه.

07- لقد تعددت المجالات - الموضوعات - في الخطاب القرآني ، حيث تناول البحث الآيات التي تعالج موضوع العقيدة، والآيات التي تتقابل فيها الظواهر الكونية المتقابلة، وآيات الترغيب والترهيب، وهي جميعها تتلاحم لتلتقي في بيان قضية عقديّة واحدة، تتمثل في ثنائية : " الإيمان ، الكفر " .

08- إن الجمع بين الثنائيات المتقابلة جاء في القرآن الكريم لقصد واضح، فما دام الضد لا يعرف إلا بضده، و مقابلة الشيء بما يضاده يسهم في تصويره وتجليته، فلا يمكن الوقوف على حقيقة الكفر إلا بمعرفة حقيقة الإيمان، ومن وقف على حقيقة هذا الأخير، وطاب به نفساً، لن يكفر بالله ولو عرضت عليه الدنيا جميعاً.

09- لقد دعا القرآن الكريم إلى سلوك طريق التدبر فيما خلق الله ﷻ والوقوف على عظمة الله ﷻ وذلك من خلال عرض هذه الثنائيات المتقابلة في الكون والحياة، ومنها: " السماوات ،الأرض " و " الليل، النهار" و " الرجل، المرأة"، و " الذكر، الأنثى"، وكل طرف من هذه المتقابلات يكمل الطرف الآخر ويتمّه، في تناسق فريد يقود إلى الإيمان به، و إلى الإقرار بوحدانيته.

10- حتى يثبت الإنسان على طريق الإيمان، كثيرا ما كان القرآن الكريم من خلال تقابلاته يثير الأحاسيس المتقابلة بين الرغبة والرغبة، الرغبة في ما كان يبشر به الله ﷻ عباده المؤمنين، والرغبة مما كان يتوعد به من يخالف أمره . هذا الأسلوب - الترغيب والترهيب - كثيرا ما كان يقرن بأسماء الله ﷻ وصفاته، واجتماع هذه الصفات المتناقضة إنما جاءت لتدل على كمال الله ﷻ وشموله وقدرته وجلاله.

11- تجاوز المحدثون ما وقف عنده القدماء - قصر المتقابلات على المفردات - إلى دراسة تقابل الجمل والسياقات والنصوص، وذلك لأجل الكشف عما يضيفه هذا التقابل إلى المعنى، وما يضيفه على النص من جمال ورونق منقطع النظير، لا سيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم.

12- إن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً، وقد تتساوى فيما بينها، ومرد هذا كله إلى مناسبة كل مشهد منها للغرض العام للسورة، و إلى السياق الذي ترد فيه.

13- جمال التقابل في النص القرآني يتجلى من خلال حذف أحد طرفيه أو تقديم أحدهما على الآخر، مع دلالة السياق على الطرف المحذوف، وعلى سبب التقديم، و من يتتبع ذلك في كتب البلاغة و كتب التفسير، يقف على سرّ باهر من أسرار إعجاز هذا النص.

إته، وبعد عرضي لنتائج هذا البحث، فإني ومن هذا المقام، أدعو الباحثين إلى مواصلة العمل في هذا الموضوع، والدأب على كشف أسراره، لا في النص القرآني فحسب، وإنما في كل ما تزخر به لغتنا من نصوص على مر الأزمنة.

كما أدعو المتخصصين في مجال المعاجم إلى العمل على إعداد معجم لغوي يختص بألفاظ التقابل في القرآن الكريم.

وأخيرا وليس آخرا، فإني بعدما وفقني الله ﷻ إلى تتبع هذا الأسلوب في القرآن الكريم و الوقوف على بلاغته، فأرجو أن أكون قد وفقت في بيان سر من أسرار هذا النص، وأسأله ﷻ أن يتجاوز عني كل تقصير في الفهم، وأستغفره ﷻ من خطأ القول والعمل، كما أسأله أن يجعلني من خدمة كتابه العزيز، ومن الباحثين فيه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

# المُلخَص

- أولاً: باللغة العربية.
- ثانياً: باللغة الفرنسية.

أولاً: باللغة العربية

تتناول الدراسة مبحثاً هاماً من مباحث البلاغة العربية، و تظهر أهميته كونه من أبرز أساليب نظم المعاني ، ومن أهم طرق البيان التي تجدد فيها - هذه المعاني - معرضاً للوضوح والجمال، و تظهر أيضاً من خلال العناية الكبيرة التي حظي بها في الدراسات البلاغية واللغوية والأدبية قديماً وحديثاً، وبخاصة في الدراسات القرآنية منذ ظهورها إلى اليوم.

قامت هذه الدراسة " خطاب التقابل في القرآن الكريم - دراسة بلاغية أسلوبية - " على البحث فيما كتبه علماء اللغة العربية الأجلاء القدماء منهم والمحدثون في موضوع التقابل، و قد استعانت في ذلك بكتب تفسير القرآن الكريم بما يعين على فهم ما اعتمد من شواهد قرآنية ، فيسهل بعد ذلك وضعها موضعها من النماذج التقابلية التي تم رصدتها في القرآن الكريم، والتي تتجلى من خلالها الصور المختلفة لكل نمط من أنماط التقابل.

اقتضت الإشكالية المطروحة أن تكون الدراسة في ثلاثة فصول يسبقها فصل تمهيدي وتلونها خاتمة .

أما التمهيد، فقد تم فيه توضيح المفاهيم الأساسية للتقابل، بالاعتماد على المعاجم العربية القديمة والحديثة، وذلك بتحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي و تحديد العلاقة بينهما ، وبعدها تبيين الفرق بين مصطلح التقابل والمصطلحات: الطباق، و المقابلة، و التكافؤ، والتضاد، والتخالف، والتناقض، وذلك لإزالة ما يكتنف التداخل بينها من غموض و للوقوف على مدى دلالتها على التقابل .

وأما الفصل الأول، فكان الحديث فيه عن ارتباط التقابل بالدراسات البلاغية والنقدية عند المتقدمين، و بيان مدى اهتمامهم بموضوع التقابل وصوره المختلفة، وأيضاً عند الدارسين المحدثين، من غربيين وعرب، ، و بيان مدى استفادة الدارسين العرب من الموروث البلاغي المتأصل من جهة، ومن دراسات الدالين والأسلوبيين الغربيين من جهة أخرى، و لقد تم تصنيف هؤلاء حسب الزاوية التي من خلالها نظر كل واحد منهم لموضوع التقابل.

وأما الفصل الثاني، فكان العمل فيه على تحديد أنماط التقابل، و حصر صورته في مفردات و تراكييب القرآن الكريم ، وذلك بتتبع النماذج التقابلية، انطلاقاً من مجموعات دلالية يمثل كل منها مجموعة من الشائيات المتقابلة.

وأما الفصل الثالث، فتم فيه الكشف عن سر جمال التقابل في القرآن الكريم من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، و من خلال تصويره البياني، وبخاصة حين يتعلق الأمر بعرض المشاهد المتقابلة.

و أيضا من خلال أساليبه البديعية، والتي تقوم في بنائها العام على التقابل.

ثم الخاتمة، والتي احتضنت زبدة البحث المتمثلة في النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة، و التي أهمها:

- وظف القدماء كثيرا من المصطلحات التي لا تخرج في معناها العام عن مفهوم " التقابل "، و هي تتمثل في " المطابقة " و " التضاد " و " التناقض " و " التخالف " و " التكافؤ ".

- أفاد البلاغيون من علماء اللغة القدماء في إنضاج مفهوم التقابل، وقد كان عندهم من المحسنات المعنوية، كما أنهم أفاضوا في تقسيماته وأنواعه، غير أن أكثر دراستهم له كانت ضمن " التضاد " .

- أدرج الدارسون الغربيون " التقابل " ضمن العلاقات الدلالية، وقد أشار إليه معظمهم وهم يتحدثون عن مصطلح " التضاد "، أما الدارسون العرب المحدثون، فهم في ذلك قسمان :

القسم الأول: أصحابه لم يأتوا بالجديد، وأخذوا يكررون القديم، وإن كانت من إضافة، فتتمثل في دعوة بعضهم إلى تجاوز تلك الاختلافات في التفريق بين " الطباق " و " المقابلة ".

والقسم الثاني: تأثر أصحابه بما خلفته الدراسات اللغوية الحديثة، حيث نظروا للتقابل خارج دائرة التحسين؛ وأدرجوه ضمن العلاقات الدلالية في علم الدلالة.

- في إطار نمطي التقابل - اللفظي و المعنوي -، وانطلاقا من الثنائيات المتقابلة فيما يتعلق بالمتقابلات، فإنه تم رصد نماذج كثيرة في المفردات والتراكيب يصعب حصرها، هذه النماذج تتعدد صورها و تتباين بشكل مختلف في كل تقابل من هذه التقابلات.

- إن الجمع بين الثنائيات المتقابلة جاء في القرآن الكريم لقصد واضح، فما دام الضد لا يعرف إلا بضده، و مقابلة الشيء بما يضاده يسهم في تصويره وتجليته، فإن من الحقائق ما لا يمكن فهمها إلا بمعرفة مقابلاتها.

- جمال التقابل في النص القرآني يتجلى من خلال ظواهر أسلوبية كثيرة في تركيبه، و في تصويره البياني، وفي أساليبه البديعية.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

Cette étude aborde l'une des grandes études de la rhétorique arabe dont la valeur se cantonne dans l'importance de ses systèmes de signification et les figures de style, source de l'illustration de sens. Le soin apporté, par le passé et per le présent à ces études rhétoriques, linguistiques et littéraires en particulier les études coraniques, est de mise, depuis son apparition jusqu'aujourd'hui.

Cette étude de « juxtaposition »-étude rhétorique et stylistique-base sur les recherches faites à ce sujet par les linguistes arabes anciens et modernes. La source dont leur recherche puise était bel et bien les livres de l'interprétation coranique qui avait pour rôle l'éclairage du sens par l'emploi des citations coraniques révélant les différents types de juxtaposition de discours et de formes.

Cette problématique exigerait pour le cas échéant trois chapitres précédés par la partie d'introduction et terminée par une conclusion.

Quant à l'introduction, il s'agit de donner en se référant à des dictionnaires arabes anciens et modernes des définitions des concepts de base sur le plan linguistique et idiomatique, et de déterminer la relation qui s'établit entre eux ; d'indiquer aussi la différence entre la juxtaposition -la parataxe asyndétique- d'une part et le parallélisme, l'antithèse, l'antiphrase, la métonymie, l'oxymore etc. d'une autre part

Le 1<sup>er</sup> chapitre aborde la mise en évidence du rapport existant entre juxtaposition et les études rhétoriques et critiques ainsi que la mise en exergue de la valeur primordiale du soin apporté à ce type de figure style, chez les chercheurs occidentaux comme chez les chercheurs arabes. Ces études étaient incontestablement un héritage rhétorique authentique pour les érudits arabes, d'une part, et pour les érudits de l'occident d'une autre part où chacun a mis en perspective, à travers un prisme, cette forme de figure de style, en fonction des percepts propres à la nature d'étude.

Dans le 2<sup>ème</sup> chapitre on aborde les types de juxtaposition (de discours et de formes) dans une perspective lexicale et discursive en mettant en rapport sous forme binaire les niveaux de constructions qui s'y rapportent.

Le 3<sup>ème</sup> chapitre aborde la valeur de l'emploi de ce type de figure de style citée, dans le coran, à partir des faits linguistiques relatifs au style et aux niveaux de

constructions discursives dans lesquelles sont utilisées les figures de rhétorique se rapportant à l'action du discours qui exprime cette valeur d'illustration invoquée par les faits linguistiques et discursifs.

Quant à la conclusion, elle révèle les tenants et les aboutissants de cette recherche :

-Plusieurs concepts rapportant à la figure de style –la juxtaposition-ont été employés par les linguistes traditionnelles.

-Ce type de figures de style se cantonne dans les études traditionnelles dans la figure de l'opposition.

-Les linguistes occidentaux ont pris pour thème de recherche cette figure de style en rapport avec les relations signifiantes, mais pour les érudits arabes modernes, il y a deux parties envisagées :

1-On reste dans la notion traditionnelle de la recherche dans ce domaine avec certain écart induit à la limite d'accessibilité.

2-On prend en considération les études rapportant à la sémantique.

On ne peut retenir dans ce cadre, de façon exhaustive tous les type de figures de style.

Les figures de rhétorique y compris les figures de construction, d'analogie de parallélisme, d'opposition d'asyndète, etc. sont classées suivant leur construction et suivant l'effet qu'elles visent à atteindre, dans la mesure où elles ont pour objectif d'exprimer une intention communicative via une intention informationnelle.

L'utilisation de ce type des figures de style –la juxtaposition entre autres-apporte un enrichissement au signifié, dans le texte coranique par l'originalité formelle qu'elles présentent, dépendant des phénomènes de style et de niveau de construction, faisant émerger une certaine illustration de sens.



# الفهَامرس

- أؤلا: فهرس المصادر والمراجع.
- ثانيا: فهرس الموضوعات.

أولاً:

فهرسُ المصادر والمراجع.

أولاً- القرآن الكريم.

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

ثانياً- المصادر والمراجع:

. إبراهيم أنيس:

01- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط:06، 1974م.

. إبراهيم مصطفى وآخرون:

02- المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية ، د ط، د ت.

. ابن الأثير (ضياء الدين):

03- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد حوفي و بدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة، ط:02، د ت.

. إحسان عباس:

04- فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط 01، 1996م، ص:219.

. أحمد أبو زيد :

05- التناسب البياني في القرآن ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط .

. أحمد مختار عمر:

06- علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة، ط:5، 1998م.

. أحمد مطلوب:

07- البلاغة والتطبيق، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،العراق ، ط:02، 1420هـ/1999م.

08- البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، معهد الإنماء العربي، بغداد، ط: 02، 1980م.

- . أحمد نصيف الجنابي:
- 09- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ع:10، 1984م.
- . أحمد الشايب:
- 10- أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:10، 1994م.
- . أحمد ياسوف:
- 11- جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط:02، 1419هـ/1999م.
- . ابن الأحنف (العباس):
- 12- ديوان العباس بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1373هـ/1954م.
- . الأسدي (أبو دلامة):
- 13- ديوان أبو دلامة الأسدي، إعداد:رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1406، 01هـ/1985م.
- . الأسدي (الكميت بن زيد):
- 14- ديوان الكميت، تح: محمد نبيل طريقي، دار صادر، بيروت، ط:2000، 01م.
- . أف.آر. بالمر:
- 15- علم الدلالة ، ترج: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، د ط، 1985م.
- . الألوسي (محمود شكري) :
- 16- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
- . أماني حاتم بسيسو:
- 17- دراسات إحسان عباس وجهوده في نقد الشعر العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط:01، 2011م.

- . الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) :
- 18- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- . امرؤ القيس ( حُندج بن حُجر):
- 19- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:05، 1425هـ/2004.
- . الأنباري ( محمد بن القاسم) :
- 20- كتاب الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م.
- . الأنصاري (حسان بن ثابت):
- 21- ديوان حسان بن ثابت، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط:01، 1412هـ/1992م.
- . الباقلاني ( أبو بكر محمد):
- 22- إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت،
- . البحتري ( أبو عبادة الوليد بن عبيد):
- 23- ديوان البحتري ، شرح وتقديم: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.
- . بدر شاعر السياب:
- 24- ديوان بدر شاعر السياب، دار العودة، بيروت، 1986م.
- . بكري شيخ أمين:
- 25- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 04، 1998م.
- . أبو تمام (حبيب بن أوس):
- 26- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط:03، د ت.

27- ديوان الحماسة، شرح: أبو علي الحسن بن أحمد المرزوقي، علق عليه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 01، 1424هـ / 2003م.

. تمام حسان:

28- الأصول "دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب"، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2000م.

. ثعلب (أبو العباس) :

29- قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 02، 1995م.

. جابر عصفور:

30- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 03، 1992.

. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر):

31- الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط: 02، 1385هـ / 1965م.

32- البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1422هـ / 2001م.

. الجرجاني (القاضي علي عبد العزيز):

33- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 04، 1386هـ / 1966م.

. الجرجاني (عبد القاهر):

34- أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط: 01، 1991م

35- دلائل الإعجاز، ، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، بيروت، ط: 01، 1424هـ / 2004م.

. الجرجاني (علي الحسيني):

36- كتاب التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط: 01، 2007م.

- . ابن جعفر (أبو الفرج قدامة):
- 37- نقد الشعر، ضبط وشرح: محمد عيسى منون، المطبعة المليحية، ط: 01، 1352هـ/1934م.
- . جورج يول:
- 38- معرفة اللغة، تر: محمود عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط: 01، 2000م.
- . جون لاينز:
- 39- علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحلیم الماشطة وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، د ط، 1980م.
- . الجوهري (إسماعيل بن حماد):
- 40- الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط: 03، 1404هـ/1984م.
- . حافظ إبراهيم:
- 41- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه و صححه: أحمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط: 03، 1987.
- . حسين جمعة:
- 42- التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير، دمشق، ط: 01، 2005م.
- . أبو الحسن مسلم،
- 43- صحيح مسلم، اعتنى به: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط: 01، 1422هـ/2001م.
- . الخطيئة ( جرول بن أوس):
- 44- ديوان الطيئة، برواية و شرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحّيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 02، 1998م.
- . الحلبي (محمود بن سليمان) :
- 45- كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل، مطبعة أمين أفندي هندية، مصر، د ط، 1315هـ.

- . حلمي خليل:  
46- الكلمة ( دراسة لغوية معجمية )، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط:02، 1998.
- . الحمداني (أبو فراس):  
47- ديوان أبي فراس الحمداني، شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:02، 1414هـ/  
1994م.
- . الحموي (ابن حجة):  
48- خزنة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، منشورات: دار ومكتبة الهلال، بيروت/ لبنان،  
ط:01، 1987م.
- . الخزاعي (دعبل بن علي):  
49- ديوان دعبل الخزاعي، شرحه حسن حمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1414، 01هـ/1994م.
- . الخطّابي (أبو سليمان حمد بن محمد):  
50- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد  
زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، د ت.
- 51- غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، د ط، 1402هـ/ 1982م.
- . الخفاجي (أبو محمد بن سنان):  
52- سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1402هـ/1982م.
- . الخنساء (تماضر بنت عمرو):  
53- ديوان الخنساء، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1425هـ، 2004م.
- . ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين):  
54- جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،  
بيروت/لبنان، مج:01، ط:01، 1423هـ/2005م.



. الذبياني ( النابغة ):

55- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الحّي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:01، 1411هـ/1991م.

. ذو الرّمة ( غيلان بن عقبة ):

56- ديوان ذي الرمة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:01، 1427هـ/2006م.

. الرازي ( محمد بن أبي بكر ):

57- مختار الصحاح، ضبط وتخرّيج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط:04، 1990م.

. الرازي (محمد فخر الدين):

58- تفسير الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان/ بيروت، ط:01، 1401هـ/ 1981م.

. ربحي كمال:

59- التضاد في ضوء اللغات السامية - دراسة مقارنة- دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:01، 1975م.

. رجاء عيد:

60- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت.

. راشد بن حمود الثنيان:

61- عادات القرآن الأسلوبية، طبع: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: 01، 1432هـ/ 2011م،

. الرّماني (أبو الحسن علي بن عيسى):

62- النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:03، د.ت.

- . الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله):
- 63- البرهان في علوم القرآن ، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط:01، 2006م.
- . زكي مبارك:
- 64- الموازنة بين الشعراء، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ط:02، 2012م.
- . الزمخشري (أبو القاسم محمود جار الله):
- 65- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:01، 1998م.
- . سامي محمد عبابنة :
- 66- التفكير الأسلوبى رؤية معاصرة فى التراث النقدى والبلاغى فى ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، ط:01، 2007م.
- . السجلماسى (أبو محمد القاسم):
- 67- المنزع البديع فى تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازى، مكتبة المعارف، الرباط/المغرب، ط:01، 1980م، ص: 337.
- . السّعدى (عبد الرحمن بن ناصر) :
- 68- تيسير الكرمى الرحمن فى تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الإمام مالك، الجزائر، ط:01، 1430هـ/2009م.
- . سعيد جبر محمد أبو خضر:
- 69- التقابلات الدلالية فى العربية والانجليزية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 425هـ/2004م.
- . السّكاكى (أبو يعقوب):
- 70- مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1420هـ/2000م.

. ابن أبي سلمى (زهير):

71- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 03، 1424هـ / 2003م.

. سيد قطب:

72- في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط: 25، 1417هـ / 1996م.

73- التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، د ط، د ت.

. السيوطي ( جلال الدين ) :

74- الإتيقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج: 03، د: ط.

75- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

76- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د ط، د ت.

. الشريف الرضي:

77- ديوان الشريف الرضي، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، ط: 01، 1415هـ / 1935م.

. شوقي ضيف:

78- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط: 09، د ت.

. صلاح الدين عبد التواب:

79- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط: 01، 1995م.

. صلاح عبد الفتاح الخالدي:

80- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، 1988م.

. ابن طباطبا (محمد بن أحمد):

81- عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ / 2005م.

- . الطاغرائي ( الحسن بن علي ) :  
 82- ديوان الطاغرائي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط:01، 1300هـ.
- . الطوفي (سليمان):  
 83- الإكسير في علم التفسير، حققه: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1، 1977م.
- . ابن عاشور (محمد الطاهر):  
 84- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.
- . عبد الرزاق نوفل:  
 85- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ج1، د ط، 1989م.
- . عبد السلام هارون:  
 86- تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، د ط، د ت.
- . عبد العزيز عتيق:  
 87- في البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د. ت.
- . عبد الفتاح لاشين:  
 88- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1422هـ/2001م.
- . عبد القادر القط :  
 89- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1988م.
- . عبد القادر المهيري:  
 90- نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:01، 1993م.
- . عبد المتعال الصعيدي:  
 91- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، د ط، د ت.

- . عبد الواحد حسن الشيخ:
- 92- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، 1419هـ/1999م.
- . عبد الواحد وافي:
- 93- فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط:08، د ت.
- . العسكري ( أبو هلال ):
- 94- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، د ط ، 1406هـ/1986م.
- 95- الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، د ت.
- . علي أبو زيد:
- 96- البديعيات في الأدب العربي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط:01، 1403هـ/ 1983م.
- . عمر أبو ريشة:
- 97- ديوان عمر أبي ريشة، دار العودة، بيروت، د ط، 1998م.
- . العلوي (بجي بن حمزة):
- 98- كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، 1400هـ/1980م.
- . علي البطل:
- 99- الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط:03، 1983.
- . الغساني (أبو الفرغ محمد) " الوأواء الدمشقي ":
- 100- ديوان الوأواء الدمشقي، تح: سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط:02، 1414هـ/1993م.
- . ابن فارس ( أبو الحسين أحمد ):
- 101- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.

102- الصاحبي في فقه اللغة العربية، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: 01، 1418هـ/1997م.

. فاضل صالح السامرائي:

103- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان، الأردن، ط: 03، 1423هـ، 2003م،

104- على طريق التفسير البياني، نشر: جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة د.ط، 1423هـ، 2002م.

105- التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط: 04، 1427هـ/2006م.

. فايز عارف القرعان:

106- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إريد ، ط: 01، 2006م.

. الفراهيدي ( الخليل بن أحمد):

107- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

. الفرزدق ( همام بن غالب ):

108- الديوان ، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1407هـ/1987م.

. الفيروز آبادي ( مجد الدين محمد ابن يعقوب):

109- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 05، 1416هـ/1996م.

. القرطاجني (أبو الحسن حازم) :

110- منهاج البلغاء وسراج الأدباء تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: 03، 2008م.

- . القرشي (أبو زيد):
- 111- جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت.
- . القزويني (الخطيب):
- 112- الإيضاح في علوم البلاغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 01، 1424هـ/2003م.
- . القزويني (محمد بن يزيد ابن ماجه):
- 113- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، د ط، د ت، كتاب الذبائح، باب العقيقة.
- . القيرواني (الحسن ابن رشيق):
- 114- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط: 01، 2006.
- . ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد):
- 115- كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، صححه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط: 01، 1327هـ.
- 116- بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط، د ت.
- . ابن كثير (أبو الفداء الحافظ):
- 117- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 01، 1422هـ، 2002م.
- . كريب رمضان:
- 118- فلسفة الجمال في النقد الأدبي - مصطفى ناصف أنموذجا-، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2009م.

- . الكفوي (أبو البقاء أيوب):  
119- الكليات، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:02،  
1419هـ/ 1998م.
- . اللغوي (أبو الطيب):  
120- كتاب الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر،  
ط:02، 1996.
- . المبرد (أبو العباس):  
121- الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية  
والأوقاف، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.
- . المتني (أبو الطيب أحمد بن الحسين):  
122- ديوان أبي الطيب المتني، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، (د.ط)، 1403هـ/1983م.
- . محمد عبد المطلب:  
123- البلاغة العربية - قراءة أخرى - ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - ط:01، 1997، .  
124- البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط:01، 1994م.
- . محمد مندور:  
125- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،  
د.ط، 2004م.
- . محمد بازي:  
126- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون،  
بيروت و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط:01، 2010.
- 127- تقابلات النص وبلاغة الخطاب، نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت،  
ط:01، 1431هـ، 2010م.



- 128- نظرية التأويل التقابلي ، مقدّمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط: 01، 1434هـ، 2013م.
- . محمد علي الصابوني:
- 129- صفوة التفاسير، شركة الشهاب، الجزائر، ط: 05، 1411هـ، 1990م.
- . محمود سامي البارودي:
- 130- ديوان محمود سامي البارودي ، تح: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، د ط، 1998م.
- . محمد العمري:
- 131- البلاغة العربية (أصولها وامتداداتها)، أفريقيا للشرق - المغرب -، د ط ، 1999م .
- . محمد غنيمي هلال :
- 132- النقد الأدبي الحديث ، نخضة مصر ، القاهرة ، ط:06، 2005.
- . محمد قطب عبد العال:
- 133- من جماليات التصوير في القرآن الكريم، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، 1415هـ، العدد:147.
- . المدني (علي صدر الدين بن معصوم):
- 134- أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مكتبة النعمان، العراق، ط:01، 1388هـ/ 1968م.
- . المرسي ( علي بن إسماعيل بن سيده) :
- 135- المحكم والمحيط الأعظم، تح: مراد كامل، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط:01، 1392هـ/ 1972م،
- . مصطفى صادق الرافعي:
- 136- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:01، 1425هـ/2004م.

. المصري (ابن أبي الأصبع):

137- بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر، د ط، دت.

138- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: محمد حنفي شرف، طبع المجلس

الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة. د ت،

. ابن معطي ( يحيى ):

139- البديع في علم البديع، تح: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،

الإسكندرية، ط: 01، 2003م.

. ابن المعتز (عبد الله) :

140- كتاب البديع، اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشو فسكي، دار المسيرة، بيروت، ط: 03، 1982م.

141- ديوان ابن المعتز، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1400هـ / 1980م.

. معمر حجيج:

142- استراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،

عين مليلة، د ط، 1428هـ / 2007 م.

. منى علي سليمان الساحلي:

143- التضاد في النقد الأدبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، د ط، 1996م.

. ابن منظور ( أبو الفضل جمال الدين ) :

144- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

. ابن منقذ (أسامة) :

145- البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، طبع وزارة الثقافة والإرشاد

القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د ط، د ت.

. الأندلسي (أبو حيان):

146- تفسير البحر المحبط، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط:01، 1413هـ / 1993م.

. نوري حمودي القيسي:

147- شعراء إسلاميون ( ديوان خفاف بن ندبة )، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 02، 1405هـ / 1984م.

. أبو نواس ( الحسن بن هانئ الحكمي ):

148- ديوان أبي نواس ، مطبعة جمعة الفنون ، دون طبعة ، سنة :1301هـ.

. نذير حمدان :

149- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنيرة، جدة- السعودية ، ط:01، 1412هـ/1991م.

. النّووي (أبو زكريا يحيى) :

150- رياض الصالحين، دار الريان للتراث، د ط، 1987م.

### ثالثا- المواقع الالكترونية:

01- أحلام غانم، دراسة فكرية وأسلوبية حول التقابل الجمالي في النص القرآني، يومية الوحدة، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطبع والنشر، والتوزيع، اللاذقية.  
الموقع الإلكتروني: [alwehda. Gov.sy](http://alwehda.Gov.sy) .

02- محمد عرب، مقاييس الجمال والجلال في التقابل الجمالي،  
الموقع الإلكتروني:

[Http://www.awu-dam.org/mokif adaby/419/mokf419-038.htm](http://www.awu-dam.org/mokif_adaby/419/mokf419-038.htm).

03- حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 .

الموقع الإلكتروني: <http://www.awu-dam.org>

ثانياً:

فهرسُ الموضوعاتِ.

الصفحة	الموضوع
أ - ح	المقدمة
29 - 08	تمهيد: مفهوم التقابل
08	01- لغة
09	02- اصطلاحا
10	03- التقابل و المقابلة.
14	04- التقابل و الطباق.
20	05- التقابل والتكافؤ.
22	06- التقابل والتضاد.
26	07- التقابل و التخالف.
27	08- التقابل و التناقض.
90 - 30	الفصل الأول: التقابل عند القدماء والمحدثين
31	- توطئة.
57-32	أولاً - التقابل عند القدماء:
32	01 - عبد الله بن المعتز.
35	02 - قدامة بن جعفر.
36	03 - الحسن بن بشر الآمدي.
37	04 - أبو هلال العسكري.
38	05 - الحسن بن رشيق القيرواني.
41	06 - ابن سنان الخفاجي.
42	07 - أبو يعقوب السكاكي.
42	08 - ضياء الدين بن الأثير.

46	09 - ابن أبي الإصبع المصري.
47	10 - حازم القرطاجني.
49	11- الخطيب القزويني.
50	12- يحي بن حمزة العلوي.
52	13- بدر الدين الزركشي.
54	14- ابن معصوم المدني.
56	15- أبو محمد القاسم السجلماسي.
60-58	ثانياً- التقابل عند المحدثين:
-58	01- التقابل في الدراسات الغربية الحديثة:
58	01-01 - جون لاينز " Jeun Lyons " .
59	01-02 - فرانك بالمر " Franc Palmer " .
60	01-03 - جورج يول.
90-61	02- التقابل في الدراسات العربية الحديثة:
64-61	01-02- التقابل في الدراسات الدلالية:
61	01-02-01 - أحمد نصيف الجنّابي.
62	01-02-02 - أحمد مختار عمر.
63	01-02-03 - حلمي خليل.
64	01-02-04 - سعيد جبر محمد أبو خضر.
88-65	02-02 - التقابل في الدراسات النقدية و البلاغية:
65	01-02-02-01 - عبد العزيز عتيق .
65	02-02-02 - بكري شيخ أمين.
67	02-02-03 - منى علي سليمان السّاحلي.
69	02-02-04 - أحمد أبو زيد.
70	02-02-05 - محمد عبد المطلب.

71	02-02-06 - فايز عارف القرعان.
77	02-02-07 - حسين جمعة.
78	02-02-08 - محمد بازي.
89	- ملخص الفصل
172 - 91	الفصل الثاني: أنواع التقابل وصوره في القرآن الكريم.
92	- توطئة.
112 - 93	أولاً - التقابل في آيات العقيدة:
93	01- ( الإيمان / الكفر ).
98	02- ( الإيمان / النفاق ).
99	03- ( الهدى / الضلال ).
103	04- ( الصدق / الكذب ).
105	05- ( الحق / الباطل ).
107	06- ( الحلال / الحرام ).
109	07- ( الحياة / الموت ).
135 - 113	ثانياً - التقابل في آيات الترغيب والترهيب:
113	01- ( الأولى / الآخرة ).
116	02- ( الجنة / النار ).
117	03- ( العذاب / المغفرة ).
119	04- ( الحسنة / السيئة ).
121	05- ( الخير / الشر ).
123	06- ( الطيب / الخبيث ).
124	07- ( النفع / الضرر ).
126	08- ( المعروف / المنكر ).
127	09- ( السر / العلن ).

130	10- ( الإبشار / الإنذار).
132	11- التقابل في أسماء الله الحسنى وصفاته:
132	11-01 - ( رب العالمين / الرحمان الرحيم).
132	11-02 - ( ذو الجلال و الإكرام ).
133	11-03 - ( الأول / الآخر )، ( الظاهر / الباطن ).
133	11-04 - ( شديد العقاب / غفور رحيم).
134	11-05 - ( سميع علیم / غفور رحيم ).
135	11-06 - ( العزيز / الرحيم ).
135	11-07 - ( العزيز / الغفور).
139 - 136	ثالثاً- التقابل في الآيات الكونية :
-136	01- التقابل في الألفاظ الدالة على المكان:
136	01-01 - ( السماء / الأرض).
137	01-02 - ( الشمس / القمر).
139	01-03 - ( البرّ / البحر).
141-140	01-04 - التقابل في الألفاظ الدالة على الجهات:
140	01-04-01 - ( المشرق / المغرب).
141	01-04-02 - ( بين يديه / من خلفه ).
141	01-04-03 - ( اليمين / الشمال ).
142	01-04-04 - ( فوق / تحت ).
145 - 142	02- التقابل في الألفاظ الدالة على الزمان:
142	- ( الليل / النهار).
147 - 145	03- التقابل في الآيات الأنفسيّة:
145	03-01 - ( الإنس / الجن ).
166 - 148	03-02 - التقابل في الألفاظ المتعلقة بأوصاف الإنسان وأفعاله:



161 - 148	03-02-01- الثنائيات التي تتعدد فيها صور التقابل:
148	- ( الرجل / المرأة ).
150	- (الإصلاح / الإفساد).
151	- (الغنى / الفقر).
153	- (الاجتماع / التفرّق).
154	- (القلّة / الكثرة).
155	- (الأمن / الخوف).
157	- ( الفرح / الحزن ).
158	- ( التقدم / التأخر ).
159	- ( التحصّن / البغاء ).
160	- ( الطواعية / الكراهية ).
160	- ( الأمر / النهي ).
161	- ( القيام / القعود ).
161	- (المكرمة /الهون ).
166 - 162	03-02-02- الثنائيات التي لا تتعدد فيها صور التقابل.
162	- التقابل في الأوصاف.
164	- التقابل في الأفعال.
167	03-03- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالحيوان.
167	03-04- التقابل في الأوصاف المتعلقة بالنبات .
168	03-05- التقابل في الأوصاف المتعلقة بعناصر الطبيعة.
171	- ملخص الفصل
274 - 173	الفصل الثالث: جمالية التقابل في القرآن الكريم
182-174	- مدخل:
174	01- الجمالية القرآنية :

174	01-01- مفهوما ومظاهرها.
176	02-01 - اتجاه البلاغيين في دراسة الجمالية في القرآن الكريم.
212 - 183	أولا: جمالية التقابل في أساليب التركيب القرآني:
183	01- مفهوم الأسلوب (لغة - اصطلاحا)
187	02- مفهوم التركيب (لغة - اصطلاحا)
189	03- اختلاف طرفي التقابل بين الاسمية والفعلية.
192	04- اختلاف طرفي التقابل في صيغ الوصف.
193	05- اختلاف طرفي التقابل بين الأفراد والجمع.
195	06- التقديم والتأخير.
198	07- الذكر والحذف.
200	01-07- أسلوب الاحتباك :
200	01-01-07- مفهومه (لغة - اصطلاحا)
201	02-01-07- أنواع الاحتباك في القرآن الكريم:
201	- الاحتباك بالتضاد :
204	- الاحتباك بالتشابه:
206	- الاحتباك بالتناظر:
209	- الاحتباك المشترك :
240 - 213	ثانيا: جمالية التقابل في التصوير الفني في القرآن الكريم:
213	01- مفهوم الصورة: (لغة - اصطلاحا)
214	01-01- الصورة الفنية عند القدماء.
220	02-01- الصورة الفنية عند المحدثين.
240-223	02- التصوير الفني في القرآن الكريم .
237-229	02- 01- تصوير قضايا العقيدة المتقابلة.
229	02- 01- 01- تصوير الحق والباطل.

229	02-01-02- تصوير المؤمن والكافر.
230	02-01-03- تصوير المؤمن والمنافق.
231	02-01-04- تصوير يوم البعث.
232	02-01-05- تصوير مشاهد الحساب والجزاء.
239-238	02-02- تصوير الظواهر الكونية المتقابلة.
238	02-02-01- تصوير التقابل بين الليل والنهار.
239	02-02-02- تصوير التقابل بين الشمس والقمر.
240-239	02-03- تصوير الأحاسيس المتقابلة.
239	02-03-01- صورة المطمئن تقابلها صورة الحائر.
240	02-03-02- صورة الفرح تقابلها صورة الحائف.
274-241	ثالثاً: جمالية التقابل في أساليب البديع في القرآن الكريم:
248-241	01- علم البديع: (المفهوم، النشأة والتطور):
241	01-01- مفهوم البديع (لغة - اصطلاحاً)
242	01-02- نشأة علم البديع وتطوره:
249	02- التناسب.
257	03- الطي والنشر.
259	04- التقسيم.
261	05- جمع المؤنث والمختلف.
262	06- السلب والإيجاب.
263	07- التعاكس.
264	08- مراعاة النظر.
265	09- الازدواج.
266	10- المحاذاة.
266	11- التدييج.

267	12- الترشيح.
268	13- التطريز.
270	14- الإزداف.
272	- ملخص الفصل
275	- خاتمة
280	- ملخص البحث باللغة العربية.
282	- ملخص البحث باللغة الفرنسية.
286	- فهرس المصادر والمراجع.
303	- فهرس الموضوعات.